

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني
١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه
وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الثالث

الطبعـة الاولى

نشر وتوزيع مكتبة العرفان ـ بكربلاء ـ العراق

طبع بمطبعة النعمـان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

انوار الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله، وانته بنيتي إلى أحسن النيات، وبعملي إلى أحسن الأعمال. ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

كربلاء
٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٨٨ هج
٢٠ آذار سنة ١٩٦٩ م

شاكر هادي شكر

تتمة باب المغايرة

وقال ابو احمد التمامي (٤٧) : ــ

غالبت كـل شـديدة فغلبتهـا والفقـر غالبني فأصبح غـالبي
ان أبـده يفضـح وان لم أبـده يقتلْ فقبح وجهـهُ من صـاحبِ

مدح الصبر ــ قال بعضهم : ــ

ما احسن الصبر في مواطنـه والصبر في كـل موطن َحسنُ

وقال علي بن الجهم (*) : ــ

وعاقبـة الصبر الجميـل جميـلة وأفضل أخلاق الرجال التفضلُ (٤٨)

وقال بعضهم : ــ

الصبر مفتـاح ما يرجّى وكـل خطب يهـونُ
اصبر وان طالت الليـالي فربمـا أمكن الحـرونُ
وربمـا ِنيـل باصطبارٍ ما قيـل هيهات لا يكـون

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا .

ذم الصبر ــ قال البرقعي (٤٩) : ــ

من حمد الصبر وحـالاته فلست بالحـامد للصـبرِ
كم جرعـة للصبر جرعتهـا أمـر في الـذوق من الصبرِ

---

(٤٧) ــ لم أجد له ذكرا فى المصادر المتيسرة لدي .

(٤٨) ــ فى الاغاني ١٠ / ٢١٤ (التجمل) مكان (التفضل) وما اثبته المؤلف متفق مع رواية الديوان .

(٤٩) ــ لم اتوصل الى معرفته .

وقال آخـر : ـ

ما أحسن الصبر ولكنـه في ضمنه يذهب عمر الفتى

(وقال) (٥٠) القاضي الفاضل (*) : ـ

يقولـون ان الصبر يعقب راحـة وما ضمنوا تبليـغ عاقبـة الصبرِ
وفي الصبر ربح أو طريـق مبلـغ الى الربح لكن الخسارة من عمري

وما أحسن قول الشاعر : ـ

ومصبر للصب قلت لـه وهـل صبر لمـن عنـه الحبيب يغيبُ
والله ان الشـهد بعـد فراقهم مالـذ لي فالصبر كيف يطيبُ

مدح المشورة ـ قال بعض البلغـاء : المشورة لقاح العقول ، ورائـد الصواب ، والمستشير على طريق النجاح ، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الامور وحزم التدبير • وقد أمر الله بالمشورة أكمل الخلق لبابة ، وأولاهم بالاصابة ، فقال لرسوله الكريم ، في كتابه الحـكيم « وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَاذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلى اللهِ » [١] •

وقال الاصمعي : قلت لبشار بن برد : يا ابا معـاذ ، والله ما سمعت فى المشورة أحسن من قولك : ـ

اذا بلـغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيحٍ أو نصاحة حازمٍ [٢]

---

(٥٠) ـ الكلمة التي بين القوسين (قال) غير موجودة فى الاصـل .
(١) ـ سـورة آل عمران / ١٥٩ .
(٢) ـ فى الديوان (برأي نصيح أو نصيحة حـازم) .

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخـوافي قـوة للقـوادم

فقال لي : أما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين ، صواب يفـوز بثمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت له : والله لانت في كلامك هذا أشعر منك في شعرك .

ذم المشورة ــ كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول : ما استشرت أحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ، ودخلته العزة ، ودخلتني الذلة . فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب ، واستبهمت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطأ الفادح .

وكان عبد الله (بن) [٣] طاهر يقول : ما حك ظهري مثل ظفري ، ولان أخطأ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الي من أن استشير فالحظ بعين النقص والحاجة .

مدح العتاب ــ قال بعض البلغاء : العتاب حدائق المتحابين ، وثمار الاوداء ، والدليل على الضن بالاخوة . وكان يقال : ظاهر العتاب خير من باطن الحقـد .

(وقال) [٤] ابو الدرداء : معاتبة الاخ أهـون من فقده ، ومن لك باخيك كلـه .

(وقال) (٤) بعضهم : ــ

ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

---

(٣) ــ كلمة (بن) غير موجودة فى الاصل .

(٤) ــ كلمة (قال) التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .

وقال الشاعر : ـ

نعاتبكم يا آل عمرو لحبكم الا انما المقلي من لا يُعاتَبُ

وقال آخر : ـ (ويبقى الود ما بقي العتــاب)

وقال آخر : ـ (وفي العتاب حياة بين أقوام)

وقال آخـر : ـ

اذا تخلفت عــن صديقٍ ولم يعــاتبك في التخلف
فــلا تعــد بعده اليــه فانمــا حبــه تكلف

(وقال) (٥) آخـر : ـ

علامة ما بين المحبين والهــوى عتابها في كل حقٍ وباطــلٍ (٦)

(وقال) (٧) آخـر : ـ

ومن لم يعاتب في التواني خليله وأملى له صار التواني تمــاديا

ذم العتاب ـ قال بعضهم : كثرة العتاب داعية الاجتناب . وقال الشاعر :

ان بعض العتــاب يدعو الى العـ ــب ويوذي من المحب الحبيبا (٨)

---

(٥) كلمة (قال) غير موجودة فى الاصل .
(٦) ـ كــذا ورد عجز البيت فى الاصل .
(٧) ـ هــذه الكلمة غير موجودة فى الاصل .
(٨) ـ (العب) كذا فى الاصل ولعلها (العبء) او (العتب).

واذا ما القلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر :ـ

ودع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج أوله العتابُ

وقال آخر :ـ

اذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل أخاك عن العتابِ
تباعد من تقارب بعد قرب وصار به الزمان الى اجتنابِ

وقال آخر :ـ

أقلل عتاب من استربت بوده ليست تُنال مودة بعتابِ [٩]

وفي نوابغ الكلم : الكتاب الكتاب ، أن اردت العتاب ، ان العتاب مسافهة ، متى كان مشافهة •

مدح الشباب ـ قال الصولي في كتاب فضل الشباب على [١٠] الشيب الذي ألفه للمقتدر : ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما ، بل ربما عُدِل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لا ستقبال أيامهم ، وسرعة حركاتهم ، وحدة أذهانهم ، وتيقظ طباعهم ، ولانهم على ابتناء المجد أحرص واليه اصبا وأحوج • وقد اخبر الله عز اسمه أنه آتى يحيى ابن زكريا عليهما السلام الحكمة في سن الصبّا فقال « يا يحيى خُذِ

---

(٩) ـ فى الاصل (من . . . ربت بوده) . و (بعذاب) مكان (بعتاب) .
(١٠) ـ فى الاصل (عمل المشيب) .

الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا » [١١] وذكر الفتية في غير موضع من كتابه فقال « إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ » [١٢] وقال إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ » [١٣] وقال عز ذكره « وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ » [١٤] وقال (في موضع) [١٥] آخر « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَيهُ » [١٦] وعن ابن عباس انه قال : ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلام الا شابا ، ولا آتى العلم عالما الا وهو شاب ثم تلا هذه الآية « قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ » [١٧] .

وقال بعض البلغاء : الشباب باكورة الحياة ، وأطيب العيش أوائله كما ان أطيب الثمار بواكيرها .

ولما أنشد منصور النمري (*) الرشيد قوله :ـ

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يُرتجعُ
ما كنت أُوفي شبابي كنه عزته ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ

بكى الرشيد حتى اخضلّت لحيته ثم قال : يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب .

(وقال) [١٨] يوتس اغوى [١٩] : ما بكت العرب على شيء ما بكت على

(١١) ـ سورة مريم / ١٢ . (١٢) ـ سورة الكهف / ١٠ .
(١٣) ـ سورة الكهف / ١٣ . (١٤) ـ سورة يوسف / ٦٢ .
(١٥) ـ كلمة (فى موضع) غير موجودة فى الاصل .
(١٦) ـ سورة الكهف ٦٠ . سقطت كلمة (اذ) من الاصل .
(١٧) ـ سورة الانبياء / ٦٠ .
(١٨) ـ الكلمة التي بين القوسين (وقال) غير موجودة فى الاصل .
(١٩) ـ يوتس أغوي : هكذا ورد فى الاصل ، واحسبه (يونس النحوي).

الشباب ، وما بلغت منه ما يستحق •

وقال الجاحظ فى معنى قول ابي (٢٠) العتاهية (*) : ـ

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسنة •

ذم الشباب ـ كان يقال : الشباب مطية الجهل ، ومطية الذنب •

وقال النابغة الذبياني (*) : ـ

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشبابُ (٢١)

وقال الغيبي (٢٢) : ـ

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبرُ

وقال ابو الطيب المصعبي (٢٣) : ـ

لم أقل للشباب في كنف اللـه وفي ستره غداة استقلا

---

(٢٠) ـ فى الاصل (قول انه العتاهية) .

(٢١) ـ فى الديوان (مظنة الجهل) . وقال شارح الديوان : ويروى (مطية الجهل) .

(٢٢) ـ لم أتوصل الى معرفته . ولعله العتبي الذي مرت ترجمته .

(٢٣) ـ ابو الطيب المصعبي واسمه محمد بن حاتم . ذكره الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤ / ٧٩ وقال فى حقه (كانت يده فى الكتابة ضرة البرق ، وقلمه فلكي الجري ، وخطه حديقة الحدق ، وبلاغته مستملاة من عطارد ، وشعره باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل . ولما غلب على الأمير السعيد نصر بن

زائر زارني أقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر :ـ

ما ابصرت عيناي أغدر زائر في الدهر من هذا الشباب الراحلِ
اكرمته وبررته حتى اذا واحا حال على المشيب القاتل[٢٤]

مدح الشيب ـ في الخبر ان الله سبحانه يقول : الشيب نوري ، وأنا أستحي أن احرق نوري بناري .

وكان يقال : الشيب حلية العقل وسمة الوقار .

وكان يقال : المشيب زبدة مخضتها الايام ، وفضة سبكتها التجارب .

وقال بعض الحكماء : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح .

فصل للبديع الهمداني في مدح الشيب (و) [٢٥] ذم الشباب : جزى الله المشيب خيرا فانه اناة ولا رد الشباب فانه هناة . وأظن الشباب والمشيب لو مُثلا لمُثّل الاول كلبا عقورا ، والآخر شيخا وقورا ، ولا شْتعل الاول نارا ، واشتهر الثاني نورا . فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار ، وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد . ان السعيد من شابت لمته ، ولم تخض بالبياض لحيته .

احمد بكثرة محاسنه ، ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمنادمته ، لم تطل به الايام ، حتى اصابته عين الكمال ، وادركته آفة الوزارة فسقى الارض من دمه) .

(٢٤) ـ واحاحال : كذا ورد فى الاصل واخاله (ولى احال) أو ما هو قريب من ذلك .

(٢٥) ـ لقد سقطت هذه الواو من الاصل .

وقال دعبل (*) :ـ

أهلا وسهلا بالمشيب فانه — سمة العفيف وهيبة المتحرج [٢٦]
ضيف أحل بك النهى فقريته — رفض الغواية واقتصاد المنهج [٢٧]
لا شيء أحسن من مشيب وافد — بالحلم مخترم الشباب الاهوج
فكأن شعري نظم در زاهر — في تاج ذي ملك أغر متوج [٢٨]

وقال طريح بن اسماعيل الثقفي (٢٩) :ـ

والشيب ان يحلل فان وراءه — عمرا يكون خلاله متنفس [٣٠]
لم ينتقص مني المشيب قلامة — الآن حين بدا ألب وأكيس [٣١]

وقال ابو تمام (*) :ـ

---

(٢٦) ـ فى الديوان (وحلية المتحرج) .
(٢٧) ـ فى الديوان ـ جمع الاشتر ـ (ضيف احل بمفرقي فقريته) . ولا وجود لهذا البيت ولا الذي بعده فى الديوان ـ جمع الدجيلي .
(٢٨) ـ فى الديوان (فكان شيبي) .
(٢٩) ـ هو ابو الصلت طريح بن اسماعيل بن عبيد بن اسيد بن علاج الثقفي . وجده لامه (سباع بن عبد العزى الخزاعي) قتله الحمزة بن عبد المطلب (رض) فى يوم أحد . كان شاعرا مجيدا ، نشأ فى دولة بني أمية مقدما عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لا نقطاعه اليه ولخؤلة الوليد فى ثقيف . استمرت أيام طريح حتى ادرك دولة بني العباس ومات فى أيام المهدي سنة ١٦٥ هـ .
المصادر (الاغاني ٤ / ٣٠٤ ، معجم الادباء ١٢/ ٢٢ ، سمط اللآلي/ ٧٠٥).
(٣٠) ـ البيتان فى الاغاني ٥ / ٣٦٩ منسوبان الى أخي ثقيف ولم يصرح باسمه ،وفيه (ان يظهر) مكان (ان يحلل) .
(٣١) ـ فى الاغاني (ولنحن) مكان (الآن) .

ولا يروعك ايماض القتير بـه ... فان ذاك ابتسام الرأي والادب [٣٢]

وقال ابو السمط (٣٣) : ـ

ان المشيب رداء العقـل والادب ... كما الشباب رداء اللهو والطرب [٣٤]

---

(٣٢) ـ في الديوان (ولا يؤرقك ايماض القتير به) .

(٣٣) ـ هو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان ابن يحيى بن ابي حفصة . قيل كان جده ابو حفصة يهوديا فأسلم على يـد مروان بن الحكم ، وهو من مواليه . كان ابو السمط ناصبيا ، وقد سلك سبيل جده مروان بن ابي حفصة في الطعن على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . وعلى اساس هذا السلوك حسنت حاله عند المتوكل العباسي ، فاختص بـه ونادمه ، وقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة ، وكان يخلع عليه ويكرمه ، ولقد اعطاه مائتي ألف دينار عندما قال : ـ

الصـهر ليس بـوارث ... والبنت لا ترث الامامة
لو كان حقـكم لهـم ... قامت على الناس القيامة
اصبحت بين محبـكم ... والمبغضين لكم عـلامة

وهجاه البحتري لتعريضه بالامام علي (ع) بقوله : ـ

واسوءتا من رايك العازب ... وعقلك المستهتر الذاهب
ومن رشيق وهو مستقدم ... يبصق في شعراستك الشائب
ان وقفت سوقك أو اكسدت ... بضـاعة من شعرك الخائب
انحيت كي تنفقهـا زاريـا ... عـلى علي بن ابي طـالب
قـد آن ان يبرد معنـاكم ... لولا لجـاج القـدر الغالب

لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٧٢ ، وفيات الاعيـان ٤ / ٢٧٩ ، تاريخ بغـداد ١٣ / ١٥٣ ، معجم الشعراء / ٣٢١ ، الموشح / ٤٦٢ ، طبقات ابن المعتز /٣٩٢ ديـوان البحتري) .

(٣٤) ـ في معجم الشعراء (رداء الحلم) و (اللهو واللعب) .

هذا مختار اليواقيت في مدح الشيب .

وقال الشريف الرضي (*) : ـ

مَسيرِيَ في ليل الشباب ضلال ... وشيبي ضياء في الورى وجمالُ
سواد ولكن البياض سيادة ... وليل ولكن النهار جلالُ
وما المرء قبل الشيب الا مهند ... صدي وشيب العارضين صقالُ

وأطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) أبقاه الله تعالى :ـ

وان في الشعرات البيض لو علموا ... نورا لعيني ونوّارا على عودي
بيض وسود اذا ماستجمعا حسُنا ... حسن البياض على أحداقها السودِ

ذم الشيب ـ ومن احسن ما قيل فيه على كثرته قول ابي تمام (*) : ـ

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى النفس مهيعُ[٣٥]
هو الزّورُ يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الإلف يُقلى والجديد يرقعُ
له منظر في العين أبيض ناصع ... ولكنه في القلب أسود أسفعُ
ونحن نزجيه على الكره والرضى ... وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع[٣٦]

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٣٧) : ـ

تضاحكت لما رأت ... شيبا تلالا غرَرَه

(٣٥) ـ فى الديوان (غدا الهم) .
(٣٦) ـ فى الاصل (نرجيه) مكان (نزجيه) والتصويب من الديوان .
(٣٧) ـ هو ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . ولد سنة ٢٢٣ هـ . كان جوادا سخيا عالما فاضلا شاعرا كاتبا نحويا لغويا . له

قلت لها لا تضحكي أنبيك عندي خَبَرَه
هذا غمام للردى ودمع عيني مطره

وقول الآخر : ـ

من شاب قد مات وهو حي يمشي على الارض مثل هالك
لو كان عمر الفتى حسابا لكان في شيبه فذالك (٣٨)

هذا ما أورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب.

ويعجبني الى الغاية قول مهيار بن مرزويه الكاتب (*) رحمه الله : ـ

قالوا المشيب لبسة جديدة خذوا الجديد واستردوا لي الخَلَق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان : انشدني الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن سالم (٣٩) المعروف بالتلعفري فى بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، وهو من شعراء العصر المجيدين ـ

رواية عن ابي الصلت الهروي عن الامام الرضا علي بن موسى (ع) . ولي شرطة بغداد ، وتوفى سنة ٣٠٠ هـ ، وهو آخر من مات من آل طاهر رئيسا . من آثاره : كتاب الاشارة فى أخبار الشعراء ، ورسالة فى السياسة الملوكية وكتاب البراعة والفصاحة ، وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز ، وديوان شعره.

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٠٤ ، الديارات / فهرس الاعلام ، الاغاني ٩ / ٣٩ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤٠ ، فهرست ابن النديم / ١٧٦ ، هدية العارفين ١ /٦٤٥ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٩٣ ، الموشح/ ٥٤٣) .

(٣٨) ــ فذالك جمع فذلكة : مجمل أو خلاصة ما فصل أولا ، حسابا كان أو غيره . وفذلك الحساب فذلكة : فرغ منه .

(٣٩) ــ اسم جده (مسعود) وليس (سالم) راجع فوات الوفيات٢/٥٤٦ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٥ وشذرات الذهب ٥ / ٣٤٩ وقد مرت ترجمته .

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا   عاجلت مني اللمة السوداءَ (٤٠)
لا تعجلنّ فو الذي جعل الدجى   من ليل طرتي البهيم ضياءَ (٤١)
لو أنها يوم الحساب صحيفتي   ما سر قلبي كونها بيضاء (٤٢)

فقلت له : قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي (٤٣) حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي ، وهو قوله : ـ

لو أن لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاءَ (٤٤)

---

(٤٠) ـ فى الاصل (كدت) مكان (كيف) والتصويب من وفيات الاعيان ٦ / ٣٩ .

(٤١) ـ فى الاصل (لا تبخل) مكان (لا تعجلن) و (طرفي) مكان (طرتي) والتصويب من المصدر السابق .

(٤٢) ـ فى الاصل (صحبتي) مكان (صحيفتي) والتصويب من المصدر المذكور .

(٤٣) ـ هو ابو يوسف (نجم الدين) يعقوب بن صابر بن بركات الحراني المنجنيقي (فى الاصل المخنقي) . ولد ببغداد سنة ٥٥٤ هـ . كان شيخا هشا فكها ، شريف النفس متواضعا ، وكان شاعرا مجيدا ذا معان مبتكرة ، له منزلة رفيعة عند الامام الناصر لدين الله العباسي . برع فى صناعة المنجنيقات والفنون الحربية ، لانه كان فى بداية امره جنديا . توفى سنة ٦٢٥ هـ ، ودفن بباب المشهد ـ فى الكاظمية ـ من آثاره : كتاب عمدة السالك فى سياسة الممالك ضمنه أحوال الحروب ، وتعبية الجيش ، وبناء المعاقل ، واحوال الفروسية والهندسة ، والرياضة ، وبناء القلاع ، والحيل الحربية ، وصنوف الخيل وغير ذلك . وله ديوان شعر سماه مغاني المعاني .

المصادر (وفيات الاعيان ٦ / ٣٥ ، هدية العارفين ٢ / ٥٤٥ ، شذرات الذهب ٥ / ١٢٠ ، كشف الظنون ١١٦٧ ، وايضاح المكنون ٢ / ٥١٩ .

(٤٤) ـ فى الاصل (من نسب) مكان (من يشيب) والتصويب من وفيات الاعيان ٦ / ٣٩ .

فخلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات ، والله اعلم بذلك.

وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات وهي : ـ

قالوا بياض الشيب نور ساطع   يكسو الوجوه مهابة وضياءَ
حتى سرت وخطاته في مفرقي   فوددت أن لا تنفذ الظلماءَ (٤٥)
وغدوت أستبقي الشباب تعللا   بخضابها فخضبتها سوداءَ
لو أن لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاءَ

وهنا انتهى ما أردنا ايراده من كتاب يواقيت المواقيت للثعالبي في نوع المغايرة ، مع زيادات فيه نبهنا على بعضها ، وأغفلنا البعض .

ومن مشهور أمثلة المغايرة قول ابن الرومي فى هجو الورد ، وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي (٤٦) : ـ

للورد عندي محل   لانه لا يملُّ

---

(٤٥) ـ فى وفيات الاعيان (ان لا افقد الظلماء) .

(٤٦) ـ هو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي ينتهي نسبه الى علي بن المهدي العباسي ، المعروف بابن سكرة الهاشمي . شاعر فحل مطبوع ، صاحب مجون وسخف . كان معاصرا لابن الحجاج النيلي الشاعر المشهور ، وكانت بينهما منافرة ومهاجات ، وهما كجرير والفرزدق واياه أراد ابن الحجاج بقوله : ـ

قل لابن سكرة ذي البخل والخرف   عن ابن حجاج قولا غير منحرف
يامن هجا بضعة الهادي لئن نشبت   كفاي منك على تمكين منتصف

توفى سنة ٣٨٥ هـ ، ويقال ان ديوانه يربي على خمسين الف بيت . وقد أورد الثعالبي فى اليتيمة طائفة كبيرة من شعره .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٥٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٤٠ ، الكنى والالقاب ١/ ٣٠٧ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٥ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣) .

كل الرياحين جند وهو الامير الاجلّ

وما حمل ابن الرومي (*) على هجوه الا انه كان يزكم من رائحته حتى قال فيه ماهو من عجائب التشبيه، ونوادر تقبيح الحسن والتهجين ، وهو قوله :

وقائل لِمْ هجرت الورد مقتبلا فقلت من شؤمه عندي ومن سخطهْ
كأنه سرم بغل حين أخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطهْ

اين هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد : ـ

كانه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينارِ

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ، ويعكس القياس ، فيذم الحسن ويمدح القبيح ، وهو القائل : ـ

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه بعض تغييرِ
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت تقل قيء الزنابيرِ
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما سحر البيان يري الظلماء كالنورِ

قال الصفدي : والحريري انما فاق على من سواه بما أتى به في مقاماته في مدح الشيء وذمه ، كما فعل في المقامة الدينارية ، والتي فاضل فيها بين كتابة الانشاء والحساب ، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة ، وغير ذلك ، وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق . انتهى .

وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر قال : حكي أن أبا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج : يابني صف لي هذه الزجاجة

فقال : بمدح أم بذم ؟ فقال : بمدح ، قال : نعم ، تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا •

قال : فذمها ، قال : سريع كسرها بطيء جبرها • قال : فصف هذه النخلة ــ وأومأ الى نخلة في داره ــ قال : أبمدح أم بذم ؟ قال : بمدح ، قال : هي حلو مجتناها ، باسق منتهاها ، ناضر أعلاها • قال : فذمها ، قال : هي صعبة المرتقى ، بعيدة المجتنى ، محفوفة بالاذى • فقال الخليل : يا بني نحن الى التعلم منك أحوج •

قال السيد المرتضى قدس الله سره الشريف : وهذه بلاغة من النظام حسنة ، لان البلاغة هي وصف الشيء ذما أو مدحا باقصى ما يقال فيه•انتهى•

ويحكى انه لما حفر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي ، فقال له : يا غيلان ما أنفع هذا النهر لاهل هذا المصر ؟ فقال : نعم أصلح الله الامير : هو سقياهم ، وتأتيهم فيه ميرتهم ، وتتعلم منه السباحة صبيانهم • فلما عزل عبد الله ، وولي زياد وكان مولعا برفع آثار عبد الله ، وأراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس به ، فركب يوما ومعه غيلان على شط ذلك النهر ، فقال له زياد : يا غيلان ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ؟ فقال : نعم اصلح الله الامير ، تنز منه دورهم ، ويكثر به بعوضهم ، وتغرق فيه ولدانهم • فعجب الناس من تصرفه•

وتكلف ابن الرومي (*) فى هجو القمر وعدد له معائب فقال :ــ

لو أراد الاديب أن يهجو البد ... ر رماه بالخطة الشنعاءِ
قال يا بدر أنت تغدر بالسا ... ري وتغري بزورة الحسناءِ
كلفه في بياض وجهك يحكي ... نمشاً فوق وجنة برصاءِ

يعتريك المحاق في كل شهر فترى كالقلامة الحجناء [٤٧]

وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور الكراء ، وقد قيل له : أنظر الى القمر ما أحسنه، فقال: واللهمانظر اليه لبغضي له ، قيل : ولم ؟ قال لان فيه عيوبا لو كانت في حمار لرد بالعيب ، قيل : وما هي ؟ قال : ما يصدقه العيان ، ويشهد به الاثر . فانه يهدم العمر ،ويقرب الاجل ، ويحل الدين ، ويوجب كراء المنزل ، ويقرض الكتان ، ويشحب الالوان ، ويسخن الماء ، ويفسد اللحم ؛ ويعين السارق ؛ ويفضح العاشق الطارق .

وتاذى ابن المعتز (*) فى ليلة من ليالي البدر بالقمراء ، وذلك فى الصيف فقال يذم القمر : ـ

يا سارق الانوار من شمس الضحى يامشكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى زيادة حرها لم تنقص [٤٨]
لم يظفر التشبيه منك بطائل متسلخ بهقا كجلد الابرص [٤٩]

وما اسنى قول (ابن) (٥٠) سناء الملك (*) : ـ

ليل الحمى بات بدري وهو معتنقي وبات بدرك مرميا على الطرق [١]
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب ـ وذاك بدري ـ وبدر صيغ من بهق

(٤٧) ـ الحجناء : العوجاء .
(٤٨) ـ فى الديوان (وارى حرارتها بها لم تنقص) .
(٤٩) ـ فى الديوان (كلون الابرص) .
(٥٠) ـ سقطت كلمة (ابن) من الاصل .
(١) ـ فى الديوان (فيك معتنقي) .

واين هؤلاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر ، فرفع راسه الى القمر فقال : ــ

ما ذا أقول وقولي فيك ذو حصر   وقد كَفَيْتَنِي التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا   أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا (٢)

وقد عدوا في الشمس معائب ،كما عدوا في القمر ، فقال بعضهم : الشمس تشحب اللون ، وتغير العرق ، وترخي البدن ، وتثير المرة . ان أضحيت فيها أمرضتك ، وان أطلت النوم فيها أفلجتك ، وان قربت منها صرت زنجيا ، وان بعدت عنها صرت صقلبيا .

وقال المشرف التيفاشي (٣) فى ذمها : ــ

في خلقة الشمس وأخلاقها   شتى عيوب ستة تذكرُ
من صبحها النور لا مسائها   مغائر الاشكال لا يفترُ
رمداء عمشاء اذا أصبحت   عمياء عند الليل لا تبصرُ

(٢) ــ فى الاصل (ان قلت لا قلت) .

(٣) ــ هو ابو العباس القاضي شرف الدين احمد بن يوسف بن احمد التيفاشي القيسي . عالم اديب ، طبيب ، شاعر ، كاتب ، له مشاركة فى بعض العلوم الاخرى. قدم الديار المصرية للتحصيل، ثم رجع الى بلاده (تيفاش)، وولي قضائها ، ثم عاد الى مصر والشام . توفى بالقاهرة سنة ٦٥١ هـ . من آثاره الكثيرة : رجوع الشيخ الى صباه فى جزئين ، وقد ترجمه ابن كمال باشا باشارة من السلطان سليم العثماني ، وازهار الافكار فى جواهر الاحجار ، والوافى فى الطب الشافي ، وفصل الخطاب ونزهة الالباب .

المصادر (الكنى والالقاب ٢ / ١١٦ ، كشف الظنون / ٧٢ و ٨٣٥ و ٩٧٩ و ١٠٥٥ ، وايضاح المكنون ١ / ٥٤٩ ، وهدية العارفين ١ / ٩٤) .

ويغتدي البدر لها كاسفا وجرمه من جرمها أصغرُ
حرورها في القيظ لا يتقى ونورها في القر مستحقرُ
وخلقها خلق الملول الذي ينكث في العهد ولا يصبرُ
ليست بحسناء وما حسن من يقصر عنه اللفظ ان يخبرُ

واحسن من هذا قول ابن سناء الملك (*) : ـ

لا كانت الشمس فكم أصْدأت صفحة خد كالحسام الصقيلْ
وكم وكم صدت بوادي الكرى طيف خيال جاءني من خليلْ
وأعدمتني من نجوم الدجى ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه ان سراب القفر منها سليلْ
وتحسب النهر حساما فتر تاع وتحكي فيه قلب الذليلْ
ان َصدىء الطرف فما صقله الا التجلّي بمحيا جميلْ
وهي اذا ابصرها مبصر حديد طرفه عاد عنها كليلْ (٤)
يا غلة المهموم يا جلدة الـ محموم يا زفرة صب نحيلْ
يا قرعة المشرق وقت الضحى وسلحة المغرب وقت الاصيل (٥)
أنت عجوز لِمْ تبرجت لي وقد بدا منك لعاب يسيلْ
وانت بالشيطان قرنانة فكيف تهدينا سواء السبيلْ

قال الصفدي : انظر الى هذا التمحل الذي تكلفه لاظهار معائب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة • وأحسن ما في هذه القطعة قوله : يا غلة المهموم ـ البيت ـ والذي بعده حسن ، والثالث أيضا •

---

(٤) ـ في الديوان (راح عنها كليل) .
(٥) ـ في الديوان (يا فرحة المشرق) .

وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

وفضل الشمس في الآفاق باقٍ ... وان مـدت من الكبر اللعـابا

انتهى . وما احسن قول بعض الاعراب يصف احوالها : ـ

مخبـأة أما اذا الليـل جنهـا ... فتخفى وأما في النهـار فتظهرُ
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجى الليل وانجاب الحجاب المنمر(٦)
وألبس عرض الارض لونا كأنه ... على الافق الغربي ثوب معصفرُ
تجلت سريعا حين يبدو شعاعهـا ... ولم يبد للعين البصيرة منظـرُ
عليها كردع الزعفـران يشوبه ... شـعاع تلالا فهو أبيض اصفر (٧)
فلماانجلت وابيض منهااصفرارها ... وجالت كما جال الوشاح المشهرُ
وجللت الآفاق نورا فأصعـدت ... بحر له صـدر الشجى يتسعرُ
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة ... تراه اذا زالت على الارض ينشرُ
كما بدأت اذ أشرقت بطلوعهـا ... تعود كمـا عاد الكبير المعمـرُ
وتدنف حتى ما يكاد شعاعهـا ... يبـين اذا ولت لمـن يتبصرُ (٨)
وأفنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل ... تموت وتحيـا كل يوم وتنشـر(٩)

رجع الى التغاير ـ وغاير الناس ابن المعتز (*) فى ذم الجود ومدح البخل فقال (١٠) : ـ

يا رب جـود جر فقـر امرئٍ ... فقـام في النـاس مقـام الذليل

(٦) ـ المنمر : المنقط ، او المغبر الذي لونه كلون النمر .
(٧) ـ الردع : أثر الطيب فى الجسد .
(٨) ـ دنفت الشمس : مالت للغروب واصفرت .
(٩) ـ فى الاصل (لتنزل) مكان (لم تزل) .
(١٠) ـ لم أجد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .

فاشـــدد عرى مالك واســـتبقـــه ... فالبخـــل خير من سؤال البخـيـــل°

وقال ابن الرومي (*) في مدح الحقد : ـ

وما الحقـــد الا توأم العقل في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما أنت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وجرى الحجاج بن يوسف (١١) على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله:

اذا عـــدل السلطان هان وان يكن ... لدى جـــوره أمر فان لـــه نبـــلا

---

(١١) ـ هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود الثقفي . امه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي ، لقبت بالمتمنية عندما سمعها عمر بن الخطاب (رض) تنشد : ـ

هـــل من سبيل الى خمر فأشـــربها ... ام هل سبيل الى نصر بن حجـــاج

وكان نصر من أجمل شبان المدينة ، فأبعده الخليفة الى البصرة . ولـــد الحجاج مشوها لا دبر له ، فنقب عن دبره ، وامتنع عن التقام ثدي امه ، ولم يرضع الا بعد أن أولغوه دما . هكذا قال مترجموه للتدليل على ولعـــه بسفك الدماء . قال صاحب كتاب البدء والتاريخ : كان الحجاج اخفش ، حمش الساقين منقوص الجاعرتين ، صغير الجثة ، دقيق الصوت ، اكتم الخلق . كان في بداية امره معلما للصبيان ، ثم التحق بخدمة روح بن زنباع الذي اوصله بعـــد ذلك الى عبد الملك بن مروان . كان على رأس الجيش الذي قضى على عبد الله بن الزبير وفرق اعوانه . تولى امارة العراق عشرين سنة ، عذب وسجن خلالها عشرات الالوف ، وقتل عشرات الالوف منهم امثال التابعي الجليل سعيد بن جبير . والحقيقة الواضحة التي لامراء فيها : ان ثلاثة اشياء لم تطرأ على بال الحجـــاج مطلقا : الرأفة ، والعـــدل ، واليوم الآخر . توفي بعـــد مقتـــل سعيد بن جبير بخمسة عشر يوما ، وذلك سنة ٩٥ وقيل ٩٤ هـ .

المصادر (البدء والتاريخ ٦ / ٢٨ ، وفيات الاعيان ١ /٣٤١ ، دائرة المعارف لوجـــدي ٣ / ٣٥١ ، مروج الذهب ٣ / ١٣٢ وما بعدها) .

وما العـدل الا عجز رأي وضـلة   وكل اخي عـدل سـيورثه ذلا

وقال آخر فى ذم الحلم والتواضع مغايرا للناس فى ذلك : ـ

الحـلم عجز والتـواضع ذلـة   عنـدي وبعض الحول حلو المجتنى
ولجـام ذي السفه الجفاء فان تزل   عنه جفـاءك عاد يركض في الخنـا
كالعود يكفيك اللهيب دخـانه   فاذا اللهيب انجـاب عنه تدخنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي (١٢) يذم الشجاعة : ـ

ظلت تشجعني هنـد فقلت لهـا   ان الشجاعة مقرون بها العطبُ (١٣)
يا هنـد لا والذي حج الحجيج له   ما يشتهي المـوت عندي من له أرب

ووصف البحتري (*) يوم الفراق بالقصر ، وقد اجمع الناس على طوله فقـال : ـ

قصرت مسافتـه عـلى متزود   منه لوهن صبابة وغليـلِ (١٤)
ولقد تأملت الفـراق فلم أجـد   يوم الفراق على امرىءٍ بطويلِ

وقال التهامي (*) فى النوائب : ـ

للـه درّ النـائبات فانهـا   صدأ اللئـام وصيقل الاحرارِ

---

(١٢) ـ فى الحماسة البصرية ٢ / ٣٦٤ (محمد بن حمزة العقيلي) وقال محقق الكتـاب : فى مجموعة المعاني / ٤٤ منسوبة لمحمد بن حمزة الكوفى مولى الانصـار .

(١٣) ـ فى الحماسة البصرية (باتت تشجعني عرسي فقلت لهـا) .

(١٤) ـ فى الديوان طبع دار المعـارف بمصر (على متزور) و ((منه لدهر) . وما فى خزانة الحموي موافق لرواية المؤلف .

مـا كنت الا زِبْرةً فطبعنني سيفا وأرهف حدهن غراري (١٥)

وقال آخر فى ذلك : ـ

جزى الله الشـدائد كل خـيرٍ وان هي جرّعت غصـص الرفيقِ
وما شـكري لهـا الا لاني عرفت بهـا عـدوي من صديقي

وقال آخر فى الدعاء لاعدائه : ـ

عداتي لهـم فضـل عليَّ ومنـة فـلا أذهب الرحمن عني الاعاديـا
همُ بحثـوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعـاليـا

ولم اسمع في نوع المغـايرة بأبدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري ، حين اختصى وحلق لحيته • وسبب ذلك : ان مخدومه الملك ألب أرسلان أرسله الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته ، فأرجف أعداؤه: ان عميد الملك خطبها لنفسه ، وشـاع ذلك بين الناس ، فبلغ عميد الملك الخبر ، فخاف تغير مخدومه عليه ، فعمد الى لحيته فحلقها ، والى مذاكيره فجبها ، وكان ذلك سبب سلامته من مخدومه • وقيل ان السلطان خصاه •

فلما فعل ذلك قال فيه ابو الحسن الباخرزي (*) قصيدة يمدحـه بها مطلعهـا : ـ

طاب العميـد الكندري شمائلا حتى استـعار الروض منه مخائلا

منها فى جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه : ـ

قالوا محا السلطان عنه ـ لاانمحى ـ سمة الفحـول وكان قرما صـائلا

---

(١٥) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
هـل كنت الا زبرة فطبعنني سـيفا وأطلق صرفهن غراري

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة لما اغتدى عن انثييه عاطلا [١٦]
والفحل يأنف ان يسمى بعضه أنثى لذلك جذّها مستأصلا [١٧]
ومتى يضن على الحديد بفرعه أصل يسيل على الحديد مقاتلا [١٨]
وله بما يخصى الجواد فيكتسي سمنا وقد رثّت قواه ناحلا [١٩]
فيغير في الظلماء غير منبهٍ جيش العدو بان يحمحم صاهلا
يهنيه نفي الانثيين فانه نقص يسوق اليه مجدا كاملا

ومنها فى حلق لحيته : ـ

هذا وقد كان الكسوف لشمسه متطرقا يذكي سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملأ الاقطاب والاقطار ضوءً شاملا
ان الاَشاءَ اذا أصاب مشذب" منه اتمهَلّ ذرىً وأثّ أسافلا [٢٠]

قال في الدمية : ولا أعرف أحدا مدح بهذا المديح ، وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح • انتهى •

وقد طال الشرح في نوع التغاير ولكنني متعت الاذواق بمحاسن أمثاله الغريبة ، وقرّطت المسامع بدرر شواهده التي لا تعتري حسنها ريبة •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهمِ

(١٦) ـ فى دمية القصر / ١٤١ (فالآن زيد فحولة) .
(١٧) ـ فى الاصل (لك فك) مكان (لذلك) والتصويب من دمية القصر .
(١٨) ـ لا وجود لهذا البيت فى دمية القصر .
(١٩) ـ فى الاصل (ولو تما يخصى الجواد فيصلي) والتصويب من دمية القصر .
(٢٠) ـ الاشاء ، كسحاب : صغار النخل . اتمهل : طال واشتد واعتدل. أثّ : كثر والتف .

غاير الناس في الدعــاء لعذاله ، وسؤاله الهامهم عذله ، وما ذاك الا ان العذول لا يزال يذكر الاحباب في عذله ، فلما كرر العذال عذله بذكر أحبابه فرجوا كربــه بذلك •

وما أحسن قول الشيخ عمر بن الفارض (*) : ـ

اِعـــدْ ذكر من أهوى ولو بملام فان أحـــاديث الحبيب مدامي [٢١]
ليشـــهد سمعي من أحب وان نآى بطيف مـــلام لا بطيف منـــامِ [٢٢]
فلي ذكرها يحلـــو على كل صيغة وان مزجـــوه عـــذلي بخصـــامِ
كان عـــذولي بالوصـــال مبشري وان كنت لم أطمـــع بردّ ســـلامِ

وبيتبديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

تغاير الحـــال حتى في النوى فبـــه أصبحت منتظرا أيام وصلهمِ [٢٣]

قال ابن حجة انه نظم المغايرة ولكن غاير بها الافهام [٢٤] ، وما أرانا من عقادة بيته غير الابهـــام •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

أغاير النـــاس في حب الرقيب فمـــذ أراه أبســـط آمـــالي بقربهمِ

قال في شرحه : الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه

---

(٢١) ـ فى الديوان (أدر) مكان (اعـــد) .
(٢٢) ـ فى الاصل (يبغي) مكان (سمعي) والتصويب من الديوان .
(٢٣) ـ فى خزانة الحموي / ١٣٧ (للنوى فئة) مكان (فى النوى فبه) .
(٢٤) ـ فى الاصل (الاول) مكان (الافهام) والتصويب منخزانة الحموي .

لمعنىً ، وما ذاك الا انني لما أراه أتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب•فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب •انتهى•

وأنا أقول : المغايرة بمدح الرقيب أمر مشهور من قديم العصر في النظم والنثر ، فمنه قول بعض الظرفاء : متى أؤدّي شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي ــ وهو من الدنيا نصيبي ــ وكما يمنعه مني ، يمنعه من غيري•

وكان عبد الصمد بن معذل (*) يقول : مرحبا بالرقيب ، فانه ثاني الحبيب . وهو القائل لابن الرومي : ــ

موقف للرقيب لا أنساه ... لست أختاره ولا أأباهُ
مرحبا بالرقيب من غير وعدٍ ... جاء يجلو علي من أهواهُ

وقال آخر : ــ

أحب العذول لتكراره ... حديث الحبيب على مسمعي
وأهوى الرقيب لان الرقيب ... يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه وقصر باعه ، وان اطلع عليه ثم قال (الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم أنا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى) فهذا منه وقاحة زائدة وتزيد ليس له فائدة •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ــ

وقيت يا عاذلي مني التغاير ما ... ذكرتهم لي الا فرّجت غممي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه أخذه من ذلك العقد وأودعه في هذا الودع •

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

غايرت قولي في حبيهم فأنا أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهمِ

المغايرة فيه ، محبته للوشاة به ، لتقريبهم له من سمع أحبابه ، والناس قد أجمعوا على مقت الوشـاة في بغضهم لهم ، وهذه المغايرة لم أقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها •

ووقع في شعر مسلم بن الوليد (*) المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه ، وهو قوله : ـ

يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرقِ

وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر •

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى ملالة الوصل فأحمده ولا تذمِ

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق ، لكونه حسن الالتقاء بعده ، ولكونه وقى من ملالة الوصل ، والمعروف ذم الفراق والتبرم منه •

التوشيح

هم وَشحوني بمنثور الدموع وقد
توشحوا من لآليهم بمنتظمِ

التوشيح هو ان يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ، ولذلك سمي توشيحا ، لان الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح ، والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر : ان هذا دلالته معنوية ، وذاك لفظية .

ومن أعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى « إنَّ اللهَ اصطَفى آدَمَ وَنوحاً وَآلَ إِبراهِيمَ وَآلَ عِمرانَ عَلى العالَمِينَ » (١) فان اصطفى يدل على ان الفاصلة (العالمين) لا باللفظ ، لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى، لانه يعلم من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنسه ، وجنس هؤلاء المصطفون العالمون . وقوله تعالى « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظلِمُونَ » (٢) .

قال ابن ابي الاصبع : فان من كان حافظا لهذه السورة متفطّناً الى انّ مقاطع آيهـا النون ، وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة (مظلمون) لان من انسلخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة .

(١) ـ سورة آل عمران / ٣٣ . (٢) ـ سورة يس / ٣٧ .

ومن امثلته الشعرية قول الراعي (٣) : ـ

وان وزن الحصى فوزنت قـومي وجدت حصى ضريبتهم رزينـا (٤)

قال قدامة في كتابه نقد الشعر : ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقـد عرف قافية القصيدة ، علم ان وزن الحصى سيأتي بعده رزين لامرين : احدهما ان قافية القصيدة نونية ، والثاني أن نظام البيت يقتضيه ، لأن الذي يفاخر برجاحة الحصى وهو العقل ، يلزمه أن يقول في حصاه انه رزين • انتهى •

ونحوه قول الفرزدق (*) من قصيدته التي أجاب بها جريرا : ـ

وأغلـق من وراء بني كليبٍ عطيةُ من مخازي اللـؤم بابا

فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة منطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها الألف ، ورآى في صدر البيت ذكر الاغلاق ، لم يعتره شك في أنالقافية(بابا)•

وذكر ابن حجة وغيره في هذا النوع أمثـلة هي من نوع التسهيم ، ستقف عليها هناك ، وتعلم انها منه لا من باب التوشيح •

---

(٣) ــ هو ابو جندل عبيد بن حصين بن معاوية النميري ، ينتهي نسبه الى عامر بن صعصعة . غلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه للابل ونعته اياها . كان من فحول الشعراء ، له مهاجاة مع جرير ، بداها جرير عندما اتهمه بالميـل الى الفرزدق ، وقد انتهت المعركة بموت المترجم له كمدا من خصمه . ولم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٣٤٨ ، جمهرة اشعار العرب/ ٣٣١ ، شرح شواهد المغني / ٣٣٦ ، سمط اللآلي / ٤٩ ، الشعر والشعراء / ٣٢٧ ، الحماسة لابي تمام ــ مختصر شرح التبريزي ١ / ١٤٨) .

(٤) ــ الحصى جمع حصاة : العقل والراي ، يقال (فلان ذو حصاة) اي ذو عقل وراي . الضريبة : الطبيعة والسجية .

ومما وقع لي أنا فى هذا النوع ، أني أنشدت مرة شيخنا العلامة جعفر ابن كمال الدين البحراني سقى الله غيث الرحمة ثراه أبياتا من شعري أولها : ـ

سقى الله ايامنا بالحجاز ولا جازها الغيدق الهاطلُ (٥)
فما كان أطيب عيشي بها اذ المنزل القفر بي آهلُ

الى ان وصلت الى قولي فيها : ـ

أتعذلني جاهلا حاله لك الويل يا أيها العاذل

فلما بلغت (حاله) (٦) لانشاد قولي (لك الويل) سبقني هو فقال (يا أيها العاذل) .

ومن شواهده ايضا قول الشريف الرضي (*) رضى الله عنه من قصيدة : ـ

ما أنصف الفاسق في لحظه لما أرانا عفّة العابدِ
تعزز الحب الي ذلّة وناقص الحب الى زائدِ

وقوله منها : ـ

يا عذبة المبسم بلّي الجوى بنهلةٍ من ريقك الباردِ (٧)
أرى غديراً شبماً ماؤه فهل لذاك الماء من واردِ
من لي به من عسل ذائبٍ يجري خلال البَرَد الجامد

(٥) ـ غيدق المطر : كثر براقه . فى الاصل (ولا جازها الغيد فال أطل) .
(٦) ـ فى الاصل (خا) مكان (حاله) .
(٧) ـ فى الديوان (من ريقك الصارد) والصارد : البارد .

وقول أمية بن (أبي) (٨) الصلت (٩) : ـ

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤكَ انّ شيمتك الحياءُ
وعلمك بالامور وأنت قرم لك الحسب المهذب والبناء (١٠)
كريم لا يغيره صباحٌ عن الخلق السني ولا مساءُ(١١)

الشاهد في البيت الثالث ، فان السامع اذا سمع صدره وقد عرف القافية لا يختلجه شك في ان القافية (مساء) .

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : ـ

ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيّجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنّة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا

---

(٨) ـ سقطت كلمة (ابي) من الاصل .

(٩) ـ هو ابو عثمان امية بن أبي الصلت الثقفي ، واسم ابي الصلت : عبد الله بن ابي ربيعة بن عمر . شاعر جاهلي . قرأ بعض الكتب والكتب المقدسة فعاف الاوثان ورغب عن عبادتها ، وكان يخبر عن بعث نبي ، وطمع ان يكون ذلك النبي . ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسده واصر على كفره . توفى كافرا فى السنة الثانية للهجرة حسب رواية شعراء النصرانية ، وفى دائرة المعارف الاسلامية : المروي انه توفى فى السنة الثامنة أو التاسعة .

المصادر (الاغاني ٤ / ١٢٣ و ١٧ / ٢٢٣ ، سمط اللآلي / ٢٧٢ ، الشعر والشعراء / ٣٦٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٢١٩ ، الحيوان للجاحظ ٢ / ٣٢٠ ، حياة الحيوان للدميري ٢ / ١٧٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٥١ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٦٦٠) .

الشاهد في البيت الثالث أيضا وهو ظاهر •

وقول ابي عبادة البحتري : والشاهد فى البيت الثالث أيضا : ـ

مالي وللأيام صرّف صرفها حالي وأكثر في البلاد تقلبي [١٢]
أمسي زميلا للظلام وأغتدي رِدْفاً على كَفَل الصباح الاشهبِ
فأكون طورا مُشرقا للمشرق الأقصى وطوراً مُغرباً للمغربِ

فان صدر البيت يدل دلالة بينة على ان القافية (مغرب) •

وما أحسن قوله بعده ، وهو من أبياته السائرة : ـ

واذا الزمان كساك حلّة معدم فالبس لها حلل النوى وتغرّبِ [١٣]

ولنكتف من شواهد هذا النوع بهذه النبذة ففيها للاديب مقنع والله اعلم •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

هم أرضعوني ثُديّ الوصل حافلة فكيف يحسن منهم حال منفطمِ

فذكر الرضاع والثدي مع العلم ان القصيدة ميمية يعلم منه من له أدنى ذوق ان القافية ينبغي ان تكون (منفطم) •

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سُلبا فبتُّ صبا بلا حلم ولا حلمِ [١٤]

---

(١٢) ـ فى الاصل (مالي والايام) و (فى البلا تقلبي) والتصويب من الديوان .

(١٣) ـ فى الاصل (ماذا الزمان) والتصويب من الديوان .

(١٤) ـ فى الاصل (فمت صبا) والتصويب من خزانة الحموي / ١٢٧ .

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه ـ وقد عرف ان القصيدة ميمية ـ ان قافيته تكون (حلم) • غير ان قوله : توشيح الهوى ، استعارة غير مقبولة•

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

توشيحهم بملا تلك الشعور اذا   لفوّه طيا تعرفنا بنشرهم

ابن حجة سود وجه نصف صفحة في اطراء هذا البيت ، وتعديد محاسنه ، وهو من التكلف على جانب كما يشهد به الذوق السليم ، وعلى أمر خالٍ من مثال النوع ، اذ ليس في صدر البيت ما يدل على انه ينبغي ان تكون القافية (نشرهم) ، اذ النشر انما يناسبه الطي أو الرائحة الطيبة ، وذكر الطي والعرف في العجز لا يجدي ، فانه خروج عن شرط التوشيح لما تقدم من أنه ينبغي ان يكون في أول الكلام ما يدل على القافية لا في آخر الكلام ، فتأمل •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

توشّحوا الود وامتنّوا عليّ به   فكيف يحسن سعيي في فراقهم

هذا البيت أيضا ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشحوا ، واما معناه فلا • واستعارة التوشيح للود لا وجه لها ولا مناسبة أصلا •

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

هم وشحوني بمنثور الدموع كما   توشّحوا من لآليهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم عند غير الاجنبي عن هذا العلم أن تكون قافية البيت (منتظم) • وفي قوله : وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعيّة ، أضمر تشبيه انصباب الدموع

على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ، ثم استعار اسم المشبه بـه للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية ، فاجتمع في هذا البيت من أنواع البديع : الاستعارة ، والتشبيه ، والطباق ، والسهولة ، والانسجام والتمكين ، والتعطف في وشحوني وتوشحوا ، والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله أعلم .

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

الا يمين لكم يالائمين لنـا   كم تركبون عظيم الحنث بالقسمِ

قال ناظمه في شرحه : بديء وختم بالقسم .

التذييـــل

عدمت تذييل حــظّي حين قصّره

طــول التفرّق والدنيــا الى عدمِ

التذييــل ــ ضرب من الاطناب ، وهو تعقيب الجملة التامة نظمـا كانت أو نثرا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها ، أو مفهومها ، ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ، ويتقرر عند من فهمه ، وهو ضربان : ــ

ضرب ــ يخرج مخرج المثل السائر ، بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد ، وهذا النوع هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات أبياتهم ، ومثاله قوله تعالى « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » [1] فالجملة الاولى دلّت بمنطوقها على زهوق الباطل • والجملة الاخيرة تأكيــد وتقرير لذلك ، وهو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر •

وقول النابغة الذبياني (*) : ــ

ولست بمستبق أخـاً لا تلمـه على شعث أيُّ الرجال المهذّبُ

فصــدر البيت دلّ بمفهومه على نفي الكامل من الرجـال ، وقولــه : أيُّ الرجال المهذب جمـلة مشتملة على هــذا المعنى مؤكدة له خــارجــة مخرج المثــل السائر وهو التذييــل •

---

(١) ــ سورة الاسراء / ٨١ .

وقول الحطيئة (*) : ـ

تزور فتى يعطي على الحمد مـاله ... ومن يعطِ أثمان المدائح يُحمدِ [٢]

فعجز البيت كله تذييل أخرج مخرج المثل ، وكل من صدره وعجـزه مستقل بنفسه وتمام معناهولفظه، مع ما بينهما منالتلاحم الذيقلما يوجد بين صدر بيت وعجـزه .

ومثله قول ابي الشيص (*) : ـ

وأهنتني وأهنت نفسي عـامدا ... ما مَنْ يهون عليك مما يكرمُ [٣]

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل ، وفي ضمنه مطابقـة بين الهوان والكرامة .

ومثله فى ذلك كله قول الكافى ابي علي آبزون (٤) العماني (*) : ـ

نفر تعـاقبهم بعفـوك عنهـم ... كم بالـغ بالعفو فعـل معاقبِ

وضرب ـ لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد ، وتوقفه على ما قبله ، كقوله تعالى « ذلِكَ جَزَيْناهُم بِما كَفَرُوا وَهَـلْ نُجازِي إلاّ الْكَفُورَ » (٥) ان قلنا : ان المعنى : وهل نجـازي ذلك

(٢) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ

تزور امرأ يؤتي على الحمـد ماله ... ومن يعـط أثمـان المحامد يحمـد

(٣) ـ فى تحرير التحبير / ٣٨٩ وفى الاغاني ١٦ / ٣٢١ (فاهنت) مكان (واهنت) و (ممن) مكان (ممـا) . وفى فوات الوفيات ٢ /٤٤٨ (فاهنت روحي) .

(٤) ـ فى الاصل (افرون) والصحيح ما اثبتناه .

(٥) ـ سورة سبأ / ١٧ .

الجزاء المخصوص ، فيكون متعلقا بما قبله • وقال الزمخشري : وفيه وجه آخر ، وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة ، يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الاثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى : ذلك جزيناهم بما كفروا ، بمعنى عاقبناهم بكفرهم ، قيل : وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب • فعلى هذا يكون من الضرب الاول •

ومن ذلك قول الحماسي (٦) : ـ

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزلِ

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل به واستقلاله وتوقفه على ما قبله •

وقول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادِمُه

فقوله : ما واجد لك عادمه ، تذييل بديع لكنه لم (يخرج مخرج المثل لعين الامر) (٧) •

وقوله ايضا : ـ

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي (٨)

فالعجز كله تذييل على حدّ ما تقدم •

(٦) ـ هو ربيعة بن مقروم الضبي (امرت ترجمته) ، راجع ديوان الحماسة لابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٣١ .

(٧) ـ في الاصل (نجع تفرج المثل لعين وامر) فاصلحتها حسبما يقتضيه سياق الكلام .

(٨) ـ في الاصل (ليعي) مكان (لشيء) والتصويب من الديوان .

وقول ابن نباتة السعدي (*) : ـ

لم يبق جودك لي شيئاً أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أملِ (٩)

قال الخطيب في الايضاح : قيل : نظر فيه الى بيت ابي الطيب (١٠) ، وقد أربى عليه في المدح والادب مع الممدوح ، حيث لم يجعله في حيِّز من يتمنى شيئا . انتهى .

وغلط من قال : ان التذييل فيه أخرج مخرج المثل السائر ، بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بافادة المراد ، لكون الخطاب في قوله (تركتني) للسابق ، والمثل لا يكون الا مستقلا بمعناه ، منفصلا عما قبله .

وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى « وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ ، كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ » (١١) فقوله : أفان متَّ فهم الخالدون ، تذييل من الضرب الثاني لتوقفه (١٢) على ما قبله ، وتعلقه (١٣) به ، وقوله : كلُّ نفس ذائقة الموت ، من الضرب الاول ، لانه حكم كلّيّ منفصل عما قبله . وقد يشتبه على من لاقدم له راسخة (١٤) في هذا العلم ، التذييل بالايغال والتكميل والتكرير .

والفرق بين التذييل والايغال من وجهين (١٥) :

---

(٩) ـ فى الاصل (شيئا فؤمله) والتصويب من تحرير التحبير / ٣٨٩ ووفيات الاعيان ٢ / ٣٦٣ .

(١٠) ـ وردت فى الاصل زيادة بعد كلمة ابي الطيب هي (ات وقبله) فحذفتها استنادا الى النص الوارد فى الايضاح ٢ / ١٦٦ .

(١١) ـ سورة الانبياء / ٣٤ و ٣٥ .

(١٢) ـ فى الاصل (لمتوقفه) مكان (لتوقفه) .

(١٣) ـ فى الاصل (وتعلت) مكان (وتعلقه) .

(١٤) ـ فى الاصل (رائدفة) مكان (راسخة) .

(١٥) ـ فى الاصل (من يمين) مكان (من وجهين) .

أحدهما ان الايغال يكون (١٦) بغير الجملة ، وبغير التأكيد ، بخلاف التذييـــل •

والثاني ـــ ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي ومـــا يتعلق بها ، والتذييل يكون في اكثر عجز البيت ، ويستوعبه غالبا •

والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة أوجه : ـــ

أحدها ـــ ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل ، فانه لا يكون الا في المقطع دون الحشو •

الثاني ـــ ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل •

الثالث ـــ ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفاد به معنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل •

والفرق بين التذييل والتكرير : ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغـــاير فيه بين الجملتين بحسب الذات ، بخلاف التذييل ، فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات ، والله أعـــلم •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـــ

لله لـــذةُ عيش بالحبيب مضت   فلم تـــدم لي وغير الله لم يدمِ

فقوله : وغير الله لم يدم ، هو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر• ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـــ

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت   في أول الخـــلق والارزاق بالقسمِ

(١٦) ـــ في الاصل (يعفكون) مكان (يكون) .

والتذييـــل فيه ظــاهر •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

والله ما طال تذييـــل اللقــاء بهم   يا عــاذلي وكفى بالله في القســمِ

التذييل في قوله (وكفى بالله في القسم) وأجــاد في ذكر الطــول الذي ترشحت به التورية ، لان الطول من لوازم الذيل ، وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة •

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

عدمت تذييــل حظي حين قصّــره   طول التفرّق والدنيــا الى عــدمِ

فقولي : والدنيــا الى عدم ، هو التذييل ، وقد أخرجته مخرج المثل السائر ، وذكر التقصير رشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع • فان القصر من لوازم الاذيال كالطول ، وفيه ايضا المطابقة ، ورد العجز على الصدر ، والسهولة ، والانسجام ، والاستعارة •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

تذييل جمعي بهم لم يصفُ لي زمنا   من ذا الذي قد صفا دهرا ولم يضمِ

ما أظن أحدا ممن يشعر يرضى أن ينسب اليه مثل هذا البيت أبــدا • وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر لا يحتاج الى البيان •

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

أهزلت مرعاي جــداً اذ رعت هممي   روض المنى والمنى ضرب من الحلمِ

التذييل في قوله : والمنى ضرب من الحلم ، وهو حسن جدا •

تشابه الاطراف

تشـــابهت فيهم أطـراف وصفهم
ووصـــفهم لم يطقـه ناطق بفمِ

تشابه الاطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الاطراف متشابهة • وســماه قوم : التسبيغ بالسين المهملة ، والغين المعجمة ، والتسمية الاولى أولى ، وقد يكون ذلك في النثر أيضا ، بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في أول القرينة التي تليهـا • ووقع ذلك في القرآن العظيم وهو قوله تعالى « وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلكِنَّ أكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا » (١) فأعاد فاصلة الاية الاولى في أول الآية الثانية•

ووقع في غير الفواصل أيضا ، وهو قوله تعالى « أللهُ نورُ السّمواتِ وَالأرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأنّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » (٢) •

ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري (٣) : ـ

رمتني وستر الله بيني وبينهـا   عشيّة آرام الكنـاس رميـمُ

(١) ـ سورة الروم / ٦ و ٧ .   (٢) ـ سورة النور / ٣٥ .

(٣) ـ ابو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة . شاعر بصري فصيح مجيد ، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ومدح الخلفاء فيهما. كان جبانا كذابا أهوج ، وقيل : كان مجنونا يصرع . له سيف يسميه لعـاب

رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم الاّ يزال يهيمُ (٤)

وقول ليلي الاخيلية (٥) تمدح الحجاج بن يوسف : ـ

اذا نزل الحجّاج أرضاً مريضة تتبّع أقصى دائها فشفاها (٦)
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هزّ القناة سقاها
سقاها فروّاها بشرب سجالها دماء رجال يحلبون ضراها (٧)

المنية ، وصف بان المغرفة اقطع منه . توفى فى حدود سنة ٢٢٠ هـ وقيل بل توفى فى أواخر خلافة أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ .

المصادر (الاغاني ١٦ / ٢٣٦ ، سمط اللآلي / ٩٧ و ٢٤٤ ، المؤتلف والمختلف / ١٠٣ ، الشعر والشعراء / ٦٥٨ ، طبقات ابن المعتز / ١٤٣ ، الكنى والالقاب ١ / ٥٩) .

(٤) ـ فى الكامل للمبرد ١ / ٣٠ (لجارات بيتها) .

(٥) ـ ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحال (او الرحالة) بن شداد . شاعرة مشهورة ، يعتبرها بعض الادباء الاولى بعد الخنساء ، ومنهم من يقدمها على الخنساء . أحبها توبة بن الحمير الخفاجي الشاعر المعروف واحبته ، ولما خطبها الى أبيها رفض طلبه ، وبقي توبة يحوم حول منازل أهلها ، ويتحين الفرص لملاقاتها ، فشكاه أهلها الى السلطان ، فأهدر دمه ان أتاهم . ولما قتل توبة ظلت ليلى ترثيه وتنوح عليه ، ولم يفتر لسانها عن ذكره وتعداد مزاياه . توفيت فى عهد عبد الملك بن مروان فى حدود سنة (٨٥) هـ . لها ديوان شعر جمعه خليل ابراهيم العطية وجليل العطية ، وتولت وزارة الثقافة والارشاد العراقية طبعه فى بغداد سنة ١٩٦٧ م .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢٨٩ ، اعلام النساء ٤ / ٣٢١ ، الاغاني ١١ / ١٩٤ ، سمط اللآلي / ١١٩ ، النجوم الزاهرة ١/١٩٣ ، مقدمة ديوانها) .

(٦) ـ فى الديوان (اذا هبط الحجاج) .

(٧) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ

اعدلها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحلبون صراها

الضّرى بالضاد المعجمة : دم العرق الذي لا ينقطع • ويروى البيت هـكذا : ـ

سقاها دمـاء المارقين وعلّهـا ... اذا جمحت يوما وخفّ أذاها [٨]

ويقال انّ الحجّاج قال لها : قولي (همام اذا هزّ القناة سقاها) •

ومنه قول النابغة الذبياني (*) : ـ

لعمري وما عمري عليّ بهـيّن ... لقد نطقت بُطلاً عليّ الاقارعُ
أقارعُ عوفٍ لا أحـاول غيرها ... ووُجوهُ قرودٍ تبتغي من تجادعُ [٩]

وقول فضالة بن وكيع (١٠) • قال الشريف المرتضى : وهو من أحسن ما وصف به الثغر : ـ

تبسّم عن حُمّ اللثّـات كأنّهـا ... حصى بـرد أو أقحـوان كثيبِ
اذا ارتفعت عن مرقـدٍ عللّتْ به ... من اليانع الغوري فرع قضيبِ [١١]
قضيبٍ نجـاهُ الركب أيام عرّفوا ... لهـا من ذرى مـال النبات خضيبِ

يعني من يانع الاراك • ونجاه : قطعه • ومال النبات : ناعمه وحسنه• وعرفوا ، أي اجتنوه من عرفات • وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيديها • قاله في الغرر والدرر •

---

(٨) ـ في الديوان (وخيف اذاها) .
(٩) ـ في الاصل (نبتغي باجارع) والتصويب من الديوان .
(١٠) ـ فضالة بن وكيع البكري : هكذا ورد اسمه في امالي المرتضى ٢/ ١٧٤ ، واورد له الابيات الثلاثة التي ذكرها المؤلف ، ولم اقف على من ترجم له .
(١١) ـ في الاصل (من اليائع) مكان (من اليانع) والتصويب من امالي المـرتضى .

ومنه قول عمر بن ابي ربيعة (*) :ـ

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا عشية راحت وجهها والمعاصمُ (١٢)
معاصمُ لم تضرب على البَهْم بالضحى
عصاها ووجهٌ لم تلُحْه النسائمُ

واحسن ما وقع فى هذا النوع ، قول أبي نواس (*) :ـ

خزيمة خير بني خازم وخازم خير بني دارمِ
ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني آدمِ

ورد على ابي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد ابن محمد بن سيد الناس اليعمري (١٣) . فقال وأجاد :ـ

محمد خير بني هاشم فمَنْ تميم وبنوا دارمِ
وهاشم خير قريش وما مثل قريش في بني آدمِ

---

(١٢) ـ فى الديوان (كفها والمعاصم) .

(١٣) ـ ابو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي اليعمري المعروف بابن سيد الناس . ولد بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ . كان حسن الشكل حلو النادرة لطيف المعاشرة ، حافظا شاعرا اديبا ، من بيت علم ورئاسة . كان بينه وبين الصلاح الصفدي مراسلات ادبية . توفي بالقاهرة فجأة سنة ٧٣٤ هـ .
من آثاره : عيون الاثر فى فنون المغازي والشمائل والسير ، وبشرى اللبيب بذكرى الحبيب .

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ١٠٨ ، الكنى والالقاب ١ / ٣١٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٤٤ ، البدر الطالع ٢ / ٢٤٩ ، كشف الظنون / ٢٤٦ و ١١٨٣).

ومن رسالة ابن غرسية (١٤) : ـ

لله مما قد برى صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم

وقال آخر : ـ

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم ، وهو دون ما تقدم فى الحسن .

ما ان تريم فؤاده اشجانه كثرت بها يوم النوى أحزانه
أحزانه لما جرت بعظامه من حب من شهدت له أجفانه
أجفانه شهدت له أن الورى طرا أذل رقابهم سلطانه
سلطانه برع الجمال بوجهه وروادف خضعت لها أركانه

---

(١٤) ـ هو ابو عامر احمد بن غرسية (فى الاصل عرسية بالعين المهملة) ترجم له ابن سعيد فى كتاب المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٤٠٦ . قال نقلا عن المسهب : من عجائب دهره وغرائب عصره . ان كان نصابه فى العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من أعنة العربية . وهو من أبناء نصارى البُشكنس ، سبي صغيرا ، وادبه مجاهد مولاه ـ ملك الجزر ودانية ـ وكان بينه وبين ابي جعفر الجزار الشاعر صحبة .

وقال محقق كتاب المغرب فى حاشية الصفحة المذكورة : ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ واثبت رسالته التي أشار اليها ابن سعيد فى الترجمة . ثم قال : وقال ابن بسام : وهي رسالة ذميمة أغرب فى تسطيرها وذم فيها العرب ، وفخر بقومه العجم ، ثم اوردها ابن بسام وأورد معها فصولا من رسائل لبعض أهل العصر ردوا عليه وبكتوه .

أركانه أبـدا تميـد اذا مشى ... ويكاد تقطر كفـه وبنـانـهُ
وبنـانه كالخيزران وقـده ... قـدّ القضيب زهت به أغصانُهُ

وفي هذا النوع أعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضـة الشاعر ، وتصرفه في الكلام ، واطاعة الالفاظ له ، ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع ، فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم بـه ، حتى كأن معنى البيتين أو الثلاثة معنى واحد ، وفي أنواع البديع ما هو أخفض رتبة منـه فلا عبرة بقول ابن حجة : ليس تحته كبير أمرٍ ، وتالله ما خطر لي يوما ولا حسُن لي في الفكر أن ألحـق طرفا من تشابه الاطراف بذيل من أبيات شـعري • انتهى •

ومَنْ ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ؟ ويكون عدم حضور هذا النوع في باله وعدم ذكره في شعره مما يدل على ان هـذا النوع من البديع ليس تحته طائل ، ولا كبير أمرٍ ، وكفاه شرفا وقوعه في القرآن الكريم مكرّرا ، فما شعر ابن حجة واضرابه ؟•

ولما كان هذا النوع لا يتأتى الا في بيتين ، قال الشيخ صفي الدين (ره) في بديعيته : ـ

قالوا ألم تدر انّ الحب غايتـه ... سلب الخواطر والالباب قلت لَمِ
لم أدر قبل هواهم والهوى حرم ... أن الظباء تحل الصيد في الحرمِ

تشـابه الاطراف بين (لم) في قافيـة البيت الاول و (لم) في أول البيت الثـاني •

والشيخ عز الدين لما التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين،

وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل ، وجعل القافية فى آخر الشطر الاول ، وأعادها فى أول الشطر الثاني ، فجاء به فى غاية اللطف فى بيت واحد فقال : ـ

أطرافك اشتبهت قولا متى تلم   تلم فتى زائد البلوى فلم يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

شابهت أطراف أقوالي فان أهم   أهم الى كل واد من صفاتهم [١٥]

تعدية الهيام بإلى فيه نظر ظاهر •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

شابهت أطراف مدحي في صفاتهم   صفاتهم ساميات المجد والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

تشابهت فيهم أطراف وصفهم   ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي التي هي الاصل فى هذا النوع فقال : ـ

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى   ملالة الوصل فاحمده ولا تذم

لا تذممن نوىً أبقت عليك هوى   به استبحت عناق الطيف في الحلم [١٦]

ما أظن أحدا من البديعيين يسلم له ان قوله (لا تذممن) في أول البيت الثاني هو لفظة قافية البيت الاول •

---

(١٥) ـ فى خزانة الحموي / ١٢٨ (فى صفاتهم) .

(١٦) ـ فى الاصل (لا تذممن نوى ابقت عليا اهوى) .

التتميم

أنا الذي جئت تتميما لمدحهم
نظماً بقول يباهي الدر في القيم

التتميم ـ ومنهم من سماه التمام ، وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ، والتسمية الاولى للحاتمي ، وهي أولى ، وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظما كان أو نثرا بكلمة أوجملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه .

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى « يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ »[1] على أن يكون الضمير في حبه للطعام ، أي مع حبه والاحتياج اليه . فان الاطعام حينئذٍ أبلغ ، وأكثر اجراً ، فهو تتميم افاد المبالغة . فلو طرح نقص المعنى ، واختل حسن التركيب .

وقوله تعالى « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ »[2] فقوله : وهو مؤمن ، تتميم في غاية الحسن ، فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى .

وقوله تعالى « سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً »[3] مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم أفاد الدلالة على تقليل المدة ، وانه أسرى به في بعض الليل .

---

(١) ـ سورة الانسان / ٨ .
(٢) ـ سورة طه / ١١٢ .
(٣) سورة الاسراء / ١ .

ومثاله من الشعر قول زهير (*) : ـ

من يلق يوما على علاته هرماً يلق السماحة منه والندى خلقا (٤)

فقوله : على علاته ، أي على كل حال ، تتميم للمبالغة .

وقول الآخر : ـ

اني على ما ترين من كبري أعرف من أين تؤكل الكتفُ

فقوله : على ما ترين من كبري ، تتميم أفاد معنى زائدا ، وحسنا آخر ، لو حذف لفات ذلك .

وقول الاخطل (*) : ـ

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعرُ (٥)

قوله : حقا تتميم بديع .

وقول ابن المعتز (*) : ـ

وخيل طواها القود حتى كأنها انابيب سمر من قنا الخط ذُبلُ (٦)

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجلُ

---

(٤) ـ فى الديوان ـ طبع دار صادر ببيروت (ان تلق يوما) وما أثبته المؤلف موافق لرواية الديوان شرح ثعلب ، طبع دار الكتب المصرية .

(٥) ـ فى الشذر الذهبي / ٢٦ (قد اقسم المجد) . وفى الاصل (المحب) مكان (المجد) والتصويب من الشذر الذهبي .

(٦) ـ فى الديوان طبع دار صادر (الفور) مكان (القود) . والفور بالفتح من فار يفور فورا : مشى على أطراف رجليه . وما فى الديوان طبع المطبعة المحروسة بمصر موافق لرواية المؤلف .

فقوله : ظالمين ، تتميم في غاية البراعة ، فلو حذف لم يبق للبيت رونق ، ولا لمعنـــاه لطف •

ومن بديع امثلته ايضا قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

الموقدون بنجــدٍ نار باديــة   لا يحضرون وفقد العز في الحضرِ
اذا همى القطر شبّتهــا عبيدهم   تحت الغمائم للسارين بالقـُطرِ

فقوله : تحت الغمائم تتميم أفاد مبالغة تاكيدٍ لارادة الايقاد ، والاهتمام بشانه • وقوله : بالقطر تتميم للتتميم ، وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ، ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل ، واذا كان الحطب قطرا ، وهو العود الذي يتبخّر به ، كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمــام بشأن الايقاد ، ويحتمل الاستتباع أيضا ، لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من أوساط الناس •

وقول الآخـــر : ـ

نظــرت اليك بعين جــازئــة   حوراء حانيــةٍ على طفلِ (٧)

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ، ثم قصد بجازئة (٨) المبالغة في الحسن والملاحة ، فجاء بقوله : حانية على طفل ، تتميما ، لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشــفاقها عليه من المــلاحة وحسن الفتور ماليس في غــير تلك الحـــالة •

وقد يؤتى بالتميم لاقامة الوزن ، بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد

(٧) ـ الجازئة ، واحدة الجوازي : الوحش باسرها ، لاستغنائها بالكلا عن كثرة المـاء ، والقصد هنا الظبية .
(٨) ـ في الاصل (ياذ) مكان (بجازئة) .

بها التتميم ، لم ينقص معنى البيت ، بل استقلّ بدونها ، ويسمى حشوا ، وهو على ضربين : ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب ، وضرب يفيد مع ذلك نوعا من المحاسن ، فان حذّاق الشعراء اذا اضطروا الى الكلمة لاقامة الوزن ، أفادوا بها لطيفة زائدة تفاديا من أن تكون لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا ، وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج.

فالاول كقول بعضهم : ـ

ذكـرت أخي فعـاودني   صـداع الرأس والوصبُ

فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس وعد منه الطيّبي في التبيان قول البحتري : ـ

اذا نضون شفوف الريط آونـة   قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا

قال : شبه أجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف ، فتمّ معنى البيت ولم يتم وزنه ، فجاء بذكر البحرين حشوا مستهجنا . انتهى كلامه وليس في محله ، بل في ذكر البحرين معنى زائد ، فانه أفاد به تشبيه أجسادهن بأعلى أنواع اللؤلؤ وأغلاها ، لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه ورونقه . نعم لـو كان اللؤلؤ [٩] منحصرا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره ؛ وليس كذلك ؛ بـل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند ، وبحر اليمن وغيرهما ، لكن ليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين ، فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع.

والضرب الثاني كقول المتنبي (*) : ـ

وخفـوق قلب لـو رأيت لهيبـه   يا جنتي لرأيت فيـه جهنمـا [١٠]

---

(٩) ـ في الاصل (فامولو) مكان (اللؤلؤ) .
(١٠) ـ في الديوان (لظننت فيه جهنما) .

فانه بقوله [١١] : ياجنتي تتميمـا لاقامة الوزن ، وأفاد به مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع .

قال الصفدي : ولو قال : يا مالكي لكان تورية ، ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل .

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) : ـ

لو ذقت بـرد ثنـاياه ومبسـمه   يا حار مالمت أعطافي التي ثملت [١٢]

فقوله : يا حار ، حشو يتم المعنى بدونه ، ولكن أفاد اقامـة الوزن والتورية (في حار ، فانه ورى به ، انه منادى) [١٣] اسـم حارث مرخم ، وهو يريد الحار الذي هو مرادف السخن ، بدليـل قوله : برد ثناياه ، وهذا مع ما فيه من النظر في حار في غاية الحسن [١٤] .

ولما أنشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان قال له : لو قلت : ياصاح بدل يا حار لتمت التورية أيضا ، فانه يخدم معك في المعنيين ، لان صاح ترخيم (صاحب ، وصاح) [١٥] اسم فاعل من الصحو ، وترشحه (للتورية ـ ثملت ـ وهذا في غاية الذوق) [١٦] اللطيف وقد اورد (كثير من الناس) [١٧] في هذا الباب .

(١١) ـ فى الاصل (العقولة) مكان (بقوله) .
(١٢) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان ابن نباتة .
(١٣) ـ وردت هذه الجملة التي بين القوسين فى الاصل مغلوطة هكذا (فى وفاته ودى به انه مارى) والتصويب من الغيث المسجم ٢ / ٥٨ .
(١٤) ـ فى الاصل (وغاية الحسن) .
(١٥) ـ فى الاصل (صاحبه ...) والتصويب من الغيث المسجم .
(١٦) ـ كذلك وردت هذه الجملة التي بين القوسين فى الاصل هـكذا (للتوت ... غدا فى غاية الارق) والتصويب من المصدر السابق .
(١٧) ـ فى الاصل (كيفية الا) والتصويب من المصدر السابق .

قول كثير (*) : ـ

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى   في الحسن عند موفق لقضى لها [١٨]

قال الصفدي : وهذا ليس من الحشو في شيء ، لان من شرط ذلك أن يكون المعنى تاما بدونه ، ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق ، لانه لا بـد أن يقول : عند حاكم ، اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفقا : مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما، فاذا كان موفقا فلا • انتهى • وعلى هذا فيكون من التتميم والمعنى •

واعلم ان في شرح بديعية ابن حجة والكلام على هذا النوع (خـللا لا بأس بالتعقيب عليه ، وانه تعدى) [١٩] حد التتميم بقوله : هو (عبارة)[٢٠] عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه• قال : وهو على ضـربين ، ضرب في المعاني ، وضرب في الالفاظ ، فالذي في المعاني هو تتميم المعنى ، والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن • ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني : واما التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الـذي يؤتى به لاقامة الوزن ، بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونهـا • فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى ، وهو تهافت ظاهر وغلط واضح • والحاصل : انه جعل القسيم قسما ، فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هـو للتتميم

---

(١٨) ـ في الديوان (خاصمت) مكان (حاكمت) .

(١٩) ـ وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل هكذا (مللا لاباس بابنه . . . انه بعـدى) وقد اصلحتها حسبما يقتضيه سياق الكلام .

(٢٠) ـ في الاصل (بـدرة) مكان (عبارة) والتصويب من خزانـة الحموي /١٥٢ .

المعنوي ، واللفظي قسيم له ، لاقسم منه .

واعلم ان قوما مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ ، فان بينهما فرقا ظاهرا وسنبينه هناك مع مشيئة الله سبحانه .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

وكم نظمت طريفي والتليد لكم   طوعا وأرضيت عنكم كل مختصمِ

التتميم في قوله : طوعا ، فانه أفاد به أنه لم يبدل ذلك كرها .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

والبدر مذ لاح في التتميم دان له   والشمس مذعنة طوعا لمحتكمِ

فالتتميم في قوله : في التتميم ، مع زيادة التورية في التشبيه ، وقوله : طوعا تتميم ثانٍ .

وبيت بديعية ابن حجة (*) : ـ

بكل بدر بليل الشعر يحسده   بدر السماء على التتميم في الظلمِ

فقوله : بليل الشعر هو التتميم ، وقوله : على التتميم ، تتميم ثان ، لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية، وقوله : في الظلم، تتميم ثالث.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

تدرعوا الحسن تتميما وكم منحوا   مآثراً أثمرت حمداً لمجدهمِ

التتميم في قوله : تتميما ، ولكن ليس له ذاك الموقع في الفاظ البيت ، ويمكن ان يكون قوله (لمجدهم) تتميما ثانيا .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

أنا الذي جئت تتميما لمدحهم نظما بقولٍ يباهي الدر في القيمِ

فقولي : تتميما ، هو التتميم بعينه ، وقولي : نظما ، تتميم ثان ، وقولي: في القيم ، تتميم ثالث .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

بالوصل بعت دمي راض مناجمة يا بدر قد حلّ نجم المشتري لدمي

قال في شرحه [٢١] : التتميم فيه قوله : راض . انتهى . وكان الواجب نصب راض على الحال : لكنه رفعه لضرورة الوزن ، أو لضرب من التأويل بعيد . .

---

(٢١) ـ في الأصل (بشرطه) مكان (بشرحه) .

الهجو فى معرض المدح

هجوت فى معرض المدح الحسود لهم

فقلت انك ذو صبر على السَّدمِ (١)

هـذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي : هو من مستخرجات ابن أبي الاصبع ، وهو عبارة عن أن يقصد المتكلم هجاء انسان ، فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح ، وباطنها القدح •

كقول الحماسي (٢) : ــ

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة　　ومن أساءة أهل السوء احسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته　　سواهم من جميع الخلق انسانا

---

(١) ــ السَّدم بالفتح : الغيظ مع الحزن .

(٢) ــ هو قريط بن أنيف من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، قبيلة مشهورة وهو شاعر اسلامي . قال البغدادي : تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم أظفر له بترجمة ، ونص الصاغاني فيما حكاه عن التاج : قريط بن انيف شاعر ، ولم يقل اسلامي (ديوان حماسة ابي تمام ــ مختصر شرح التبريزي ــ ١ / ٧) وفى ديوان الحماسة المذكور شرح المرزوقي نقلا عن التنبيه لابن جني : وقد تروى لابي الغول الطهوي . ووردت الابيات فى مجالس ثعلب / ٤٠٥ برواية ابي العباس قال : انشدنا ابو سعيد الغنوي ، وقال محقق الكتاب ــ عبد السلام هارون ــ انها لقريط بن أنيف .

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم ، والعفة ، والخشية ، والتقوى ، وباطنه المقصود : انهم فى غاية الذل وعـدم المنفعة ، لقوله بعد ذلك : ـ

فليت لي بهم قوما اذا ركبـوا   شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

ومثله قول النجاشي (*) يهجو بني عجـلان : ـ

قُبيِّلة لا يغـدرون بذمـة   ولا يظلمون الناس حبّة خردلِ
ولا يردون المـاء الا عشيـة   اذا صـدر الوراد عن كل منهلِ
تعاف الذئاب الضاريات لحومهم   وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي أشـار اليه ابن بسام فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة ، وقال : منعتني شهرته عن ذكره . وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي ، وأنشدوه قوله هذا فيهم فدرء الحد بالشبهات.

ويقال ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الاول قال : وددت ان آل الخطاب هكذا ، فلما سمع البيت الثاني قال : ما أحب كل هذه المذلة .

وفي الاغاني [٣] : ان تميم بن مقبل العامري كان يهـاجي النجاشي الشاعر ، فهجاه النجاشي (*) فاستعدى عليه عمر ، وقال : انه هجـاني ، فقال عمر : يا نجـاشي ما قلت ؟ قال : قلت : ما لا أرى علي فيه بأسـا .

وانشـده (٤) : ـ

---

(٣) ـ فتشت كثيرا عن هذا الخبر فى الاغاني فلم أجده ، ولا يستبعد اني لم أهتد اليه ، ولكنه موجود فى الشعر والشعراء / ٢٨٤ مع بعض الاختلافات فى الصيغة .

(٤) ـ الظاهر من بقية الخبر انه يريد (وانشده تميم) .

اذا الله جازى أهل لؤم بذمة   فجازى بني العجلان رهط بن مقبلِ (٥)

فقال عمر : ان كان مظلوما استجيب لـه ، وان لم يكن مظلوما لم يستجب لـه .

قال : وقد قال أيضا : ـ

قبيّلة لا يغدرون بذمةٍ   ولا يظلمون الناس حبّة خردلِ

فقال عمر : ليتني من هؤلاء ، وفي رواية : ليت آل الخطاب هكذا .

قال : فقد قال أيضا : ـ

ولا يردون الماء الا عشيّة   اذا صدر الوراد عن كل منهل (٦)

فقال عمر : ما على هؤلاء متى شاؤا أوردوا .

قال : فقد قال أيضا : ـ

وما سمّي العجلان الا لقوله   خذ القعب واحلب أيها العبد واعجلِ (٧)

فقال عمر : ما لقوم انفعهم لاهله (٨) . فقال تميم لعمر : سله عن قوله :ـ

أولئك اولاد الهجين وأسرة . . . اللئيم ورهط العاجز المتذللِ (٩)

---

(٥) ـ فى الشعر والشعراء (اهل لؤم ورقة) و (فعادى بني العجلان) .

(٦) ـ ورد فى الاصل خطأ (مصدر) مكان (منهل) .

(٧) ـ فى الشعر والشعراء (لقولهم) مكان (لقوله) .

(٨) ـ كذا ورد فى الاصل وأحسبه (خير القوم أنفعهم لاهله) أو ما هو قريب من ذلك .

(٩) ـ اخال هذا البيت غريبا عن بقية الابيات ، كما ان ابن قتيبه لم يورده فى الشعر والشعراء .

تعاف السباع الضاريات لحومهم وتأكل من أبنـاء كعب ونهشلِ [١٠]

فقال عمر : اما هذا فلا أعذرك عليه ، فسبه [١١] وضربه •

ومن لطيف أمثلة هذا النوع قول محمد بن حمزة السلمي (١٢) في الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام : ـ

له حقٌ وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميلُ
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسولُ

وقول ابن سناء الملك (*) في قوّاد : ـ

لي صاحب أفديه من صاحب لولا التأني حسن الاحتيالْ [١٣]
لو شاء من رقة ألفاظه ألّف ما بين الهدى والضلالْ
يكفيك منه انه ربما قاد الى المهجور طيف الخيالْ

وأحسن من هذا قول محي الدين بن قرناص (*) : ـ

لي صاحب جلت جميع صفاته قد عمّني ببدائع الاحسانِ [١٤]
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ما بات يعطف لي غصون البانِ

---

(١٠) ـ في الشعر والشعراء (وتأكل من كعب وعوف ونهشل) .
(١١) ـ في الاصل (فبسه) مكان (فسبه) .
(١٢) ـ لم اجد في المصادر التي تحت متناول يدي من ترجم لمحمد بن حمزة السلمي .
(١٣) ـ في الاصل (من صاحبه ـ لو التأني) والتصويب من الديوان .
(١٤) ـ في الاصل (بدائع الاحسان) .

وقال آخر في المعنى : ـ

يسهّل كل [ممتنع] شديد ويأتي بالمراد على اقتصادِ [١٥]
فلو كلفته تحصيل طيف الخيال ضحى لزار بلا رقادِ

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة (*) : ـ

فأتتها طبَّة عالمه تمزج الجد مرارا باللّعِب [١٦]
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب [١٧]

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر : ما أحوج المسلمين الى خليفة (يدبر أمرهم) [١٨] مثل قوادتك هذه .

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع (١٩) فيمن يدّعي الفقه والكرم : ـ

---

(١٥) ـ في الاصل (وبلغ) فوضعت مكانها (ممتنع) ليستقيم الوزن والمعنى .
(١٦) ـ في الديوان (فبعثنا طبة) وما ذكره المؤلف موافق لرواية الاغاني ١ / ١٣٨ .
(١٧) ـ في الديوان (ترفع الصوت اذا لانت لها) .
(١٨) ـ في الاصل (ابني رهم) والتصويب من الاغاني ١ / ١٣٨ .
(١٩) ـ هو ابو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن ابي الاصبع العدواني المصري . ولد بمصر سنة خمس وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمائة . كان من أئمة الادب المشهورين ، والشعراء المجيدين . توفي سنة ٦٥٤ هـ . من آثاره : تحرير التحبير في علم البديع ، (وهو من الكتب المهمة في هذا الفن) وبدائع القرآن ، والخواطر السوانح في أسرار الفواتح .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٦٠٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٨٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٦٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٨٢ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٧ ، كشف الظنون / ٢٣٠ ، ٧٢٧ ، ايضاح المكنون ١ / ٢٣٠) .

ان فلانا أكرم الناس لا يمنع ذا الحاجة من فلسه (٢٠)
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد نص على التقليد في درسه
فيحسن البحث على وجهه ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريفه قول ابي محمد الحسن بن احمد البغدادي الحريمي (٢١) الشاعر فى الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري : ـ

يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبي سوى انك ما ينبغي لك الشعر

ولعمري ما أنصف في هذا الكلام ، فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ، ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء .

فمن شعر الشريف (٢٢) الذي لا يشق غباره قوله : ـ

هذي السديرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

---

(٢٠) ـ فى تحرير التحبير (ابن فلان اكرم الناس) .

(٢١) ـ هو ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا فى بعض المصادر جكينا بالجيم المعجمة ـ الحريمي بالحاء المهملة (فى الاصل الخزيمي) البغدادي . شاعر مطبوع ظريف ، له فرائد فى المدح والهجاء والغزل والهزل. قال صاحب الخريدة : لم يجد الزمان بمثله فى رقة لفظه وسلاسته . توفى سنة ٥٢٨ هـ .

المصادر (شذرات الذهب ٤ / ٨٨ وفيه انه توفى سنة ٥٢٩ او التي قبلها خريدة القصر ـ شعراء العراق ـ ١ /٢٣٠ ، فوات الوفيات ١ / ٢٢٨ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٢٧٥ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩١) .

(٢٢) ـ هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) المعروف بابن الشجري البغدادي.

يا سدرة الوادي التي هي ظلّة الساري أهذا نشرك المتفاوح (٢٣)
هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضّى في ظلالك صالح
ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة لما دعى مصغي الصبابة طامح (٢٤)
شطّ المزار به وبّويء منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطّفه النسيم وفوقه قمر يحفّ به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها لم يرو منه الناظر المتراوح
فلقد مررنا بالعقيق فشاقنا فيه مراتع للمها ومسارح

ولد سنة ٤٥٠ هـ . كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها. أقرأ النحو سبعين سنة ، فتخرج عليه طائفة من العلماء . كان جليل القدر معظما . تولى نقابة الطالبيين بالكرخ نيابة عن الطاهر . توفى سنة٥٤٢ هـ . من آثاره : الامالي ، ديوان الحماسة ، ضاهى به حماسة ابي تمام ، ديوان مختارات الشعراء ، شرح لمع ابن جني ، شرح تصريف الملوكي لابن جني أيضا ، ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وديوان شعره .

المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥١٦ وفيه تصحيح لنسبه ونسبته ، وفيه انه ولد سنة ٤٠٥ هـ وهو تحريف ظاهر والصحيح (٤٥٠) ، وفيات الاعيان ٥ / ٩٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٢١ ، فوات الوفيات ٢ / ٦١٠ ، معجم الادباء ٢٨٢/١٩ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٢ ، تأسيس الشيعة / ١٢٣ ، كشف الظنون / ١٦٢ ، ١٧٤ ، ٦٩٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٧٣ ، هدية العارفين ٢ / ٥٠٥ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨١ ، أعيان الشيعة ٥١ / ٤٨ ، نزهة الالبا فى طبقات الادباء / ٤٠٤ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٢٤) .

(٢٣) ــ فى وفيات الاعيان وفوات الوفيات وشذرات الذهب والدرجات الرفيعة : ــ

يا سدرة الوادي الذي ان ضله الـ ساري هداه نشره المتفاوح

(٢٤) ــ فى وفيات الاعيان وفوات الوفيات (مصفى الصبابة) وفى الدرجات الرفيعة (مضنى الصبابة) وما فى شذرات الذهب موافق لرواية المؤلف .

ظَلْنـا بها نبكي فكم من مضمر وجـدا أذاع هـواه دمع سـافحُ
برت الشؤون رسـومها فكأنمـا تلك العراص المقفرات نواضحُ (٢٥)
يا صـاحبيَّ تأمَّـلا حييتمـا وسـقى دياركمـا الملث الرائحُ
أدُمىً بـدت لعيوننـا أم ربربٌ أم خـرَّد أكفـالهن رواجـحُ
أم هـذه مقل الصـوار رنت لنـا خلل البراقع أم قنـا وصفائحُ (٢٦)
لم تبق جـارحة وقـد واجهننـا الا وهنَّ لهـا بهن جـوارحُ (٢٧)
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ومن الشقاوة أن يراض القـارحُ
لو بله من مـاء ضـارج شـربة ما أثَّرت للوجـد فيـه لواقحُ (٢٨)

هذا والله الشعر الذي يجلى به صدأ الفكر ، ولا يصدأ به الفكر كما زعمه ذلك الشاعر المنافس .

ومن شعره أيضا قوله : ــ

هل الوجد خافٍ والدموع شهود وهل مكذب قـول الوشاة جحودُ
وحتى متى تفني شؤونك بالبكـا وقد حـدَّ حـدا للبكاء لبيـدُ
واني وان حنَّت قنـاتي كبـرة لـذو مرَّة في النائبات جليـدُ (٢٩)

---

(٢٥) ــ في الدرجات الرفيعة (محت السنون رسومها) وفي فوات الوفيات (برت السنون) وما في شذرات الذهب متفق مع رواية المؤلف .

(٢٦) ــ الصوار : القطيع من بقر الوحش . وفي شذرات الذهب (الصرار) مكان (الصـوار) .

(٢٧) ــ في شذرات الذهب (الا وهن لبازهن جوارح) .

(٢٨) ــ في القاموس : ضارج : اسم موضع .

(٢٩) ــ حنى الشيء تحنية : عطفه . في الدرجات الرفيعة (جفت) وفي وفيات الاعيان (خفت) وفي فوات الوفيات (حفت) مكان (حنت) .

يشير الى قول لبيد (*) : ـ

الى الحول ثمَّ اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذَرْ

ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار ، وما كان المقصود الا ايراد أبيات يستدل بها على حسن طريقته فيه ، ويكذّب ذلك الشاعر في قوله ذاك .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) فى هذا النوع قوله : ـ

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضمِ

قال في شرحه : الهجاء الباطن فيه في موضعين ، أحدهما ان مراده بالاعراض جمع عِرْض بكسر العين وسكون الراء المهملتين ، وأوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عَرَض (...) [30] والآخر وهو المثال المقصود ـ لكون الاول يشتبه بالموارية والابهام أيضا ـ قوله : ويحملون الاذى من ظالمهم ، يريد وصفهم بالذل وقلّة المنفعة كما في بيت الحماسة المقدم ذكره . انتهى .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

في معرض المدح يهجى من قبيلته أعراضهم بين معمور ومنهدمِ

قال ابن حجة : الذي (أقوله) [31] : ان الشيخ عز الدين قفل مصراعي بيته ، ومنع الافهام من (الدخول) [32] اليه ، فاني لم أجد فيه ما يدل على

(٣٠) ـ فى الاصل كلمة مطموسة لم اتمكن من قرائتها ، ولا بد انها تفسير لكلمة (عَرَض) . والعرض فى اصطلاح المتكلمين : ما يقوم بغيره .

(٣١) ـ فى الاصل (اقول) والتصويب من خزانة الحموي / ١٤٧ .

(٣٢) ـ فى الاصل (الدخر) والتصويب من خزانة الحموي .

مجرد المدح ، ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو ، بل أقول ان الفاظ هذا البيت اجساد مادب فيها من المعاني روح ، وليس له بهذا النوع المـام • انتهى ، وهو في محله •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وكم بمعرض مدح قـد هجوتهـم   وقلت سدتم بحمل الضيم والتهـم

فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي ، اذ ظاهره الحـلم ، وباطنـه الذل ، ولكن حمل التهم ، وان قال ناظمه : انه الغاية القصوى ، فظاهره وباطنه أخرج البيت من معرض المدح الى صريح (الهجو) [٣٣] ، فخرج بذلك عن حـد النوع الممثل له به •

والشيخ عبد القادر الطبري (*) عجز عن (نظم هذا) (٣٤) النوع ، فاخذ صدر بيت الشيخ عز الدين ، وعجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال : ـ

فيمعرض المدح كم يهجون من ملأ   ويحمـلون الاذى من كل مهتضم

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

هجوت في معرض المدح الحسود لهم   فقلت انك ذو صبر على السـّـدم

السَّدَم بفتح السين والدال المهملتين : الغيظ مع حزن وهمّ ، وهذا ظاهره المدح بانه صبور ، وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ، ويصبر على مضضه ، ويتجرع غصصه ولا يترك الحسد لهم •

---

(٣٣) ـ (الهجو) كان محلها فى الاصل بياضا ، وقد أثبتها بناء على مـا يقتضيه سياق الكلام .

(٣٤) ـ فى الاصل (او هذا) مكان (نظم هذا) .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

ما في عــذولي بأس ذاك من فئــة تغضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى . قال ناظمه في شرحه : قوله : ما في عذولي بأس ، تورية ظاهرها انه لا بأس فيه ، أي لا عيب ، والمراد : لاقوة فيه ولا شجاعة، وهذا من باب الابهام. وقوله : تغضي احتمالا ، يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء . وقوله : تشفي الكلم بالكلم ، أي انهم يشفون غيظهم بالكلام ، كما قال الشاعر : ـ

(اشبعتهم سبا وراحوا بالابل)

وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات . انتهى .

الاكتفـــاء

لــم يكتفوا بي عميــداً في محبتهم

بل كل ذي نظر فيهم أراه عمي (دا)

الاكتفــاء ــ ضرب من الايجاز ، وهو نوعان : نوع يكون بكلمة فأكثر ونوع يكون ببعض كلمة .

فالاول هو ان يقتضي المقــام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ولا يكون المكتفى عنه الا آخرا لدلالة الاول عليه . وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب ، واعظم شواهده قوله تعالى « سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ » [١] أي والبرد ، وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم ، لانه أشد عندهم من البرد . وقوله تعالى « وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنهارِ » [٢] أي وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولان كل متحرك يصير الى السكون .

وقد يكون بالشرط وجوابه ، كقوله تعالى « فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ »[٣] أي فافعل . وقوله تعالى « وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » [٤] أي أعرضوا ، بدليل ما بعده [٥] ، وقوله

---

(١) ــ سورة النحل / ٨١ .
(٢) ــ سورة الانعام / ١٣ .
(٣) ــ سورة الانعام / ٣٥ .
(٤) ــ سورة يس / ٤٥ .
(٥) ــ يشير الى قوله تعالى : وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين . (سورة يس / ٤٦) .

تعالى « وَلَوْ تَرى إذِ المُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ » (٦) أي لرأيت أمرا فضيعا ، وقوله تعالى « وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُهُمْ » (٧) أي لسلطكم على أهل مكة .

وقد يكون بالقسم بدأ بـه ، كقوله تعالى « وَالنازِعاتِ غَرْقاً (٨) ـ الآيات ـ » أي لتبعثنّ ، وقوله تعالى « صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ » (٩) أي انه لمعجز .

وقد يكون بطلب الفعل للمتعلق ، كقوله تعالى « خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً » (١٠) أي بسيء « وآخر سَيِّئاً » (١٠) أي بصالح . أو بطلبه للمفعول كقوله تعالى « إنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ » (١١) أي إلهاً (وقوله تعالى) (١٢) « كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ » (١٣) أي عاقبة أمركم.

وقد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله : ـ

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وَإنْ

أي وان كان كذلك رضيته ايضا . وفي الخبر ، انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له : اركبها ، قال : انها بدنة ، قال : اركبها وإن ، أي وان كانت بدنة اركبها .

وقد يكون بالاسميّة والخبرية لإنّ وأمثالها ، كما روي

---

(٦) ـ سورة السجدة / ١٢ . (٧) ـ سورة الفتح / ٢٥ .

(٨) ـ سورة النازعات / ١ وما بعدها .

(٩) ـ سورة ص / ١ . (١٠) ـ سورة التوبة / ١٠٢ .

(١١) ـ سورة الاعراف / ١٥٢ .

(١٢) ـ الذي بين القوسين غير موجود فى الاصل .

(١٣) ـ سورة التكاثر / ٣ .

ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الانصار قد فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الستم تعرفون ذلك؟ قالوا : بلى ، قال : فان ذاك . قال أبو عبيدة : ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله : فان ذاك ، ومعناه : فان ذاك مكافاة، أي معرفتكم احسانهم مكافاة لهم .

وقول الشاعر : ـ

ويقلن شيب قـــد عـــلاك   وقـــد كبرت فقلت إنّـــهْ

على قول ابن هشام (إنّهْ) يجـــوز ان لا تكون الهاء للسكت ، بل اسما ِلانّ ، على انها المؤكدة والخبر محذوف ، أي انّه كذلك . وقـــد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم .

وقد حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم بقوله : هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقاضى ذكره ليفهم به المعنى ، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى .

كقولـــه : ـ

لا أنثني لا أنتهي لا أرعـــوي   ما دمت في قيد الحياة ولا اذا (×)

فمن المعـــلوم ان تمامه : ولا اذا مت ، ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر ، يسمّى في علم القوافي بالتضمين . انتهى . وهذا الحد شـــامل لنوعي الاكتفاء ، غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر ، والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا .

(×) ـ (ولا اذا) كذا في الاصل واخاله (أو اذا) .

وأما النوع الثاني فسيأتي الكلام عليه ، وهذا محل اثبات محاسن الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء : ـ

فمنه قول هبة الله بن سناء الملك (*) فى مطلع قصيدة : ـ

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى
فقبّلته في الثغر تسعين أواحدى

وقول ابن مطروح (١٤) : ـ

والله ما خطر السلوّ بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت وجداً به وصبابة يا حبّذا

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

يا جاهلا عاب شعري فكدّ قلبي وآلمْ

---

(١٤) ـ هو ابو الحسن الامير يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب بجمال الدين . ولد سنة ٥٩٢ هـ بصعيد مصر . كان كاتبا شاعرا لطيف المعاني . اتصل بالملك الصالح نجم الدين ، أيام كان وليا للعهد ولما تملك نجم الدين عظمت منزلة ابن مطروح عنده ، وقلده مناصب هامة فى الدولة . قال ابن خلكان فى حقه (جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية ، وكانت بيني وبينه مودة) . كانت له صلة وثيقة بالبهاء زهير يرجع عهدها الى أيام الصبا ، وبينهما مراسلات شعرية . له ديوان شعر ، ومن شعره القصيدة المشهورة التي مطلعها : ـ

هي رامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقر فى الاغماد

توفى سنة ٦٤٩ وقيل ٦٥٠ وقيل ٦٥٦ هـ والاول أرجح .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ١ / ١٥٧ ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٤٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٢٣ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٧ ، وفيات الاعيان ٥ / ٣٠٢ ، كشف الظنون /٧٦٨).

علـيٌّ نحت القـوافي   ومـا عـليٌّ اذا لَـمْ

وأصله من قول الشاعر : ـ

عليٌّ نحت القوافي من معادنهـا   وما عـليٌّ اذا لم تفـهم البقرْ

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعا بهذا النوع من الاكتفـاء ونظمه فى شعره كثير ، فمنه قوله : ـ

بالامـل الكاذب والخـوف   جعلت لي قلبين في جـوفي
آمـل قربا وأخـاف النوى   فمهجتي في راحـة أو في

وقولـه : ـ

قد صحَّ عندي انَّ حبك لم يكن   الا كنرجسـك الكحيـل سـقيما
ووجدت عندك ما كرهت وكلمـا   حاسبت فعـلي لم تجد عندي مـا

وقوله ايضا :

لقـد كنت أعـرف بابن الحسـن   فلقبّني الحب بابن الحزَنْ (١٥)
ولـولا الهـوى ما لقيت الهوان   ولـولا الدمى لم أقف بالدمَنْ
فيـا أيهـا النفس لا تيـأسـي   مـن الاجتمـاع عسى الله أنْ

وقولـه : ـ

ولـي حشف وبي تطفيف كيـل   وهـا حشفي مع الكيـل الطفيف
فـان تردد عـليَّ فرغبتي مـن   وان تحسـن الـيَّ فرغبتي في

---

(١٥) ـ فى الملتقط من ديوان البـاخرزي الملحق بدمية القصـر / ٣٧ (فلقبني العشق) .

وقولـه : ـ

وما زاده عز الولايـة رفعـة وقد كان مرفوع الدعائم قبل أنْ

وقولـه : ـ

يا صاحبيَّ سلا فؤادي هل سلا عمّـن كلفت بحبـه ليجيب لا

وما احسن قوله بعـده : ـ

يا رب ان تك لا تجـود بسـلوةٍ تحيا بهـا نفس المشوق المبتلى [16]
َفأْنفِ الحلاوة عن مجاجة ريقـه َوأمر بنفسج صدغه أن يذبـلا

وقوله أيضا : ـ

يا شـرف السـادة اعـلق يدي حبلك أمسـك عقـده المحكمـا
بي َبكَم" خيطت شـفاهي بـه وقصّـة تسـتنطق الابكمـا
مسّني َ الـضر ـ وحوشـيته ـ والمشتكى أنت وحـالي كمـا

وقوله مع الاقتباس : ـ

قـل لاخواننا أعينـوا على اللّهـ ـو ونفسي فـداكم ان أَعنْتُمْ
نحن من قبل أن . . . . . . بعـد لا تقربوا الصـلاة وانتم [17]

---

(١٦) ـ فى المصدر السابق (ان يك لا يجود) .

(١٧) ـ فى الاصل كلمات مطموسة فى محل هذا الفراغ ، لم استطع قراءتهـا .

وقوله فى التعزية : ـ

لئن مضى من رضعت درتـــــه ففيـــك مستمتـــع من الخلفِ
وربما يشمت العـــدى جـــزع والصبر مستروح فرأيــك في

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (*) : ـ

ما للنـــوى ذنب ومن أهـــوى معي انغاب عن انسانعيني َفهْوَ في[١٨]

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة عبد العزيز الانصاري (*) قوله مع التضمين:

ِصـــلي ودعي نفارك عن محب بذكرك آنس والليـــل سا ِكنْ
ولا تســـتقبحي شـــيبا برأسي فمـــا ان شبت من كـــبر ولكـــن

هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان (*) عجزه (رأيت من الاحبـــة ما اشـــابا)[١٩] .

وقوله أيضـــا : ـ

أهـــلا بطيفـــكم وســـهلا (لو كنت للاغفاء) أهلا[٢٠]
لكنـــــــه وافى وقـــــــد حلف السهـــاد عليّ أنْ لا

وقولـــه : ـ

راموا فطـــامي عن هـــوى غذّيتـــه طفـــلا وكهـــلا

(١٨) ـ فى الاصل (ومن الهوى) مكان(ومن أهوى) والتصويب من الديوان.
(١٩) ـ فى الاصل (لقيت من الرت ما اشابا) والتصويب من الديوان .
(٢٠) ـ فى الاصل (ليكف الاغفاء) والتصويب من خزانة الحموي/١٥٨ .

فوضعت في طوقي يديَّ وقلت خلوني وإلاّ

وقول سراج الدين الوراق (*) بين اكتفائين مع التضمين (٢١) : ـ

يا لائمي في هواها أفرطت في اللوم جهلا
ما يعرف الشوق الاّ ولا الصبابة الاّ

البيت لابن المعلم (٢٢) واصله هكذا : ـ

ما يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها [٢٣]

وقول سديد الدين بن كاتب المرج (٢٤) في النيل ، وقد زاد زيادة مؤذية، وفيه اقتباس : ـ

---

(٢١) ـ في الاصل (ومع بين اكتفائين مع التضمين) .

(٢٢) ـ هو ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي المعروف بابن المعلم ، من أهل قرية الهرث الواقعة على بُعد عشرة فراسخ من مدينة واسط. ولد سنة ٥٠١ هـ . كان رقيق الشعر حلو المعاني ، اكثر شعره في الغزل والشوق والصبابة ، وله في مدح الامراء والاعيان قصائد جيدة . توفي سنة ٥٩٢ هـ له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٩٨ ، شذرات الذهب ٤ / ٣١٠ ، روضات الجنات / ٥٤٣ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٩٥ ، الكامل لابن الاثير ٩ /٢٣٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٤٠ ، خريدة القصر ـ شعراء العراق ـ ١ / ٣٧١ ، ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٩) .

(٢٣) ـ لم أجد في مصادر ترجمةالشاعر من نسب اليه هذا البيت، ونسبه ابن خلكان في وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ الى الابله البغدادي (محمد بن بختيار) الذي مرت ترجمته ، وورد ذكره في المثل السائر ١ / ٢٢١ غير منسوب لاحد.

(٢٤) ـ لعله السديد علم الرؤساء ابو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله

يا نيـل يا ملك الانهـار قد رزقت　　منك الاراضي شرابا سائغا وغـذا
وقد أتيت القرى تبغي منافعهـا　　فنالهـا بعد فرط النفع منـك أذى
فقـال تذكـر عني انني مـلك　　وتغتـدي نا سـيا انّ الملوك إذا

وقول ابن أبي حجـلة (*) فى مثل ذلك : ـ

يا رب ان النيـل زاد زيادةً　　أدت الى هـدمٍ وطول تشتتِ
ما ضرّه لوجـا على عـاداته　　في دفعـه أو كان يدفـع بالّتي

وقول الآخر ، وجمع فيه بين اكتفائين مع الاقتباس : ـ

بمكارم الاخلاق كن متخلّقـاً　　ليفوح عطـر ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صـدقت وداده　　وادفع عـدوك بالتي فاذا الـذي

ومن لطائف البهـاء زهير (*) قوله : ـ

فمـا كان أحسـن من مجلسي　　فحـدث بمـا شئت عن ليـلتي
بشمس الضحى وبـدر الدجى　　عـلى يمنتي وعـلى يسـرتي
وبتّ وعـن خـبري لا تسل　　بـذاك الـذي وبتـلك التي

وقولـه : ـ

يا حسنَ بعضِ النـاس مهـلا　　صـيرت كل النـاس قتـلي
أغرَتْ جفونـك بالهـوى　　من كان يعرفـه ومن لا (٢٥)

بن حسن بن رفاعة ، المعروف بكاتب الامير ناصر الدولة . مصري له مراسلات مع القاضي الفاضل ، شهد له القاضي المذكور بانه افضل من بمصر نظما ونثرا. توفى سنة ٥٩٣ هـ . (خريدة القصر ـ شعراء مصر ـ ١ /٥٦) .

(٢٥) ـ فى الديوان (امرت جفونك) .

لم تبق غير حشاشة في مهجتي وأخاف أن لا[٢٦]
ورسوم قلب لم يدع منه الهوى الا الاقلا
وبمهجتي من لا أسميه وأكتمه لئلا
عانقت منه الغصن في حركاته قدا وشكلا
وكشفت فضل قناعه بيدي عن قمر تجلى
فلثمته في خده تسعين أو تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة (*) : ـ

ولقد كملت فلا يقال لقد حزت الجمال جميعه إلاّ[٢٧]

وقول ابن مكانس (*) مع التورية : ـ

من شرطنا ان اسكرتنا الطّلا صرفا تداوينا بشرب اللّما
نعاف مزج الماء في كأسها لا واخذ الله الندامى بما[٢٨]

وقول صدر الدين بن عبد الحق (٢٩) مع زيادة التورية والاقتباس : ـ

جهنّم حمّامكم نارها تقطّع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجّة وان يستغيثوا يغاثوا بما[٣٠]

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي (*) : ـ

بأبي شامات حسنٍ قد أطالت حسراتي[٣١]

(٢٦) ـ فى الديوان ايضا (لم يبق) و (من مهجتي) .
(٢٧) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان . فى الاصل (هد) مكان (ولقد) .
(٢٨) ـ فى خزانة الحموي / ١٦٠ (لا آخذ الله السكارى بما) .
(٢٩) ـ لم أتوصل الى معرفته . (٣٠) ـ فى الاصل (لها ضجة) .
(٣١) ـ صدر البيت فى خزانة الحموي / ١٦٠ (حسنات الخد منه) .

كلما ساءت فعالا | قلت انّ الحسناتِ [٣٢]

وقول ابن أبي حجلة (*) مع التضمين :ــ

شمس الضحى بعد العشا | زارت فزال تلهّفي
واستقبلت قمر السما | فأرتنيَ القمرين في

وقوله يرثي أخا له :ــ

أخي تركتني فقضيت نحبا | فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل أخٍ مفارقه أخوه | كذا قالوا لعمر ابيك الا

يشير الى قول الشاعر :ــ

وكل اخ مفارقه أخوه | لعمر ابيك الاّ الفرقدانِ

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلّعفري مع شمس الدين الشيرجي ، وذلك انهما حضرا بين يدي الملك الناصر في ليلة أنس ، فاتفق أن الشيرجي ذهب لضرورة وعاد ، فأشار اليه الملك الناصر بصفع التلعفري (*) (فصفعه ، فنهض) [٣٣] التلعفري على الفور ، وقبض على لحية الشيرجي ــ وكان رجلا ألحى ــ .

وانشد ارتجالا ويده فيها :ــ

قد صفعنا في ذا المقام الشريف | وهو ان كنت ترتضي تشريفي [٣٤]

(٣٢) ــ في المصدر السابق (كلما ساء) .
(٣٣) ــ في الاصل (فصفعل بنض) .
(٣٤) ــ لم اجد هذين البيتين في الديوان . في خزانة الحموي / ١٦٠ (المحل) مكان (المقام) .

فارث للعبد من مصيف صفاعٍ يا ربيع الندى وإلاّ َخرِي في

ومنه قول الاديب لاعبده (٣٥) من أدباء العصر بالمدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار : ـ

صاح بين النقا وبين المصلى منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من أتاه يسمع منه مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
فيه حبرٌ وهمتَ بل فيه بحرٌ جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب هكذا من أراد يبني وإلاّ

وقلت أنا فى ذلك : ـ

يا عاذلي في الاماني اكثرت في العذل قولا
دعني أعلل نفسي ما أضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي (*) فى لامية العجم : ـ

أعلل النفس بالامال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الاملِ

تنبيه ـ قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ، ومعمول الجوازم ، والجار ، والصلة ، من غير دلالة صلة اخرى عليها ، وكل ذلك عند النحويين ضرورة •

قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع : واستحسن أهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة ، كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء ، فان اشتمل على تورية تصرفه عنه ـ أي عن الاكتفاء ـ فأحسن • انتهى •

وقيل على هذا : يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد

(٣٥) ـ الاديب لاعبده : كذا ورد في الاصل ، ولم أتوصل الى معرفته .

محسنة بعد رعاية الفصاحة ، فما خالفها يعد قبيحا ، فكيف تعد الضرورة من المحسنات ؟ .

واما النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة . فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه . واحترزنا (بالقافيه) عن غيرها .

كقـوله : ـ

فنعم الفتى تعشو الى ضـوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والحصرِ

أي ابن مالك . وبقولنا (من آخرها) عن مثل قوله (غرثى الوشاحين صموت الخلخل) أي الخلخال ، فلا يسمى ذلك كله اكتفاءً عند البديعين . وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ، ولا يختص بالقافية .

وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا ، فقال باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرفٍ من أولها .

وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض . وهو وارد في القرآن والحديث وكلام العرب .

اما وروده في القرآن ، فقال الحافظ السيوطي في الاتقان : انكره ابن الاثير ورد : بأن بعضهم جعل منه فواتح السور ، على القول بأن كل حرف منها ، من اسم من أسمائه تعالى ، وهو منقول عن ابن عباس . وادعى بعضهم: ان الباء في « وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ » (٣٦) أول كلمة (بعض) ثم حذف الباقي ، ومنه قراءة بعضهم « وَنادَوْا يا مال » (٣٧) بالترخيم . ولما سمعها

(٣٦) ـ سورة المائدة من الاية / ٦ .

(٣٧) ـ من الآية ٧٧ من سورة الزخرف واصلها « ونادوا يامالك ليقضي علينا ربّك » .

بعض السلف قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم ، (وأجاب) [٣٨] بعضهم: بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة •

قال : ويدخل في هذا النوع ، حذف همزة (أنا) من قوله « لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي » [٣٩] اذ الاصل (لكن أنا) حذفت همزة (أنا) تخفيفا، وادغمت النون في النون•

ومثله ما قرىء « وَيُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَرْضِ » [٤٠] « بِما أُنْزِلَيْكَ » [٤١] « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَثْمَ عَلَيْهِ » [٤٢] « إِنَّها لَحْدى الْكُبَرْ » [٤٣] • انتهى •

واما وروده في كلام العرب فكثير جدا ، بل قال ابن فارس في فقه اللغة: أنه قال (كفى بالسيف شا) أي شاهدا ، وقيل : انه مكتفى به عن (شافي) وله وجه •

واما وروده في كلام العرب فكثير جدا ، بل قال ابن فارس في فقه اللغة : في سنن العرب ، القبض محاداة للبسط ، وهو النقصان من عدد الحروف ، كقولهم : درس المنا ، يريدون المنازل • ونار الحبا ، أي الحباحب • انتهى •

وأنشد ابن جني عليه قول الشاعر (وعدتني أم عمر وان تا) أي أن

---

(٣٨) ـ في الاصل (والجاب) مكان (واجاب) .
(٣٩) ـ سورة الكهف / ٣٨ .
(٤٠) ـ سورة الحج / ٦٥ . والاصل (على الارض) .
(٤١) ـ أي (بما انزل اليك) وقد وردت هذه الكلمة في اماكن متعددة من القرآن الكريم .
(٤٢) ـ أي فلا اثم عليه ، انظر الاية ٢٠٣ من سورة البقرة .
(٤٣) ـ أي لاحدى الكبر ، لاحظ الاية ٣٥ من سورة المدثر .

تسمح ، وقول علقمة (*) (مفدم بسبا الكتان مختوم) [٤٤] أي بسبائب ، وقول لبيد [٤٥] (درس المنا بمتالع فابان) [٤٦] ، وقال آخر (قواطن مكة من ورق الحما) أي الحمام ، وقال آخر (ليس حي على المنون بخال) أي بخالد .

اذا علمت ذلك ، فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ، ضرب يكون بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر (قواطن مكة من ورق الحَما) وقوله (ليس حي على المنون بخال) .

ومنه قول القاضي الفاضل (*) من قصيدة فريدة (٤٧) : ـ

لعبت جفونك بالقلوب وحبها ... والخد ميدان وصدغك صولجا (ن)

واول هذه القصيدة : ـ

زار الصباح فكيف حالك يادجى ... قم فاستند بفروعه أو فالنجا
رأت الغصون قوامه فتأودت ... والروض أنشر نشره فتأرجا
يا زائري من بعد يأس ربما ... تمنى المنى من بعد ارجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا ... اولا فكيف قطعت بحرا من دجى

(٤٤) ـ هو عجز لبيت من قصيدة طويلة لعلقمة الفحل الذي مرت ترجمته ، وصدر البيت (كأن ابريقهم ظبي على شرف) . وفى المفضليات ـ تحقيق لايل / ٨١٥ (مرثوم) مكان (مختوم) . وفى شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٥٠١ (مقدم) مكان (مفدم) و (ملثوم) مكان (مختوم).

(٤٥) ـ فى الاصل (لقد) مكان (لبيد) .

(٤٦) ـ المنا : يعني المنازل ، وهذا الشطر صدر لمطلع قصيدة من قصائد لبيد ، وعجزه (وتقادمت بالحبس فالسوبان) .

(٤٧) ـ لم أجد هذه القصيدة فى ديوان القاضي الفاضل .

أم زرتني ومـن النجـوم ركائب   فأرى ثرياها تريني هـودجـا

ومنه قول هبة الله بن سناء الملك (*) : ـ

أهوى الغزالـة والغزال وانمـا   نهنهت نفسي عفـة وتدينـا (٤٨)
ولقـد كففت عنـان عيني جاهدا   حتى اذا أعييتُ أطلقت العنا (ن)

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي (٤٩) المتوفى سنة تسعين وتسعمائة بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما : ـ

رعى الله ليـلة زار الحبيب   وغـاب الرقيب الى حيث ألْ

يشير الى قول الشاعر (الى حيث الفت رحالها أم قشعم) وأم قشعم : المنية والداهية . وهذا البيت من جملة أبيات لطيفة للشيخ المذكور لا باس بايرادها هنا ، وهي (٥٠) : ـ

الا حـلل الله سيف المقـل   فـكم ذا أباد وكم ذا قتـلْ

---

(٤٨) ـ فى الديوان (وربما) مكان (وانما) .

(٤٩) ـ محمد بن احمد بن محمد المعروف بقطب الدين الحنفي المكي الهندي النهروالي (وصحفها البعض فكتبها النهرواني) . ولـد سنة ٩١٧ وتعلم بمصر . كان فقيها اصوليا مؤرخا شاعرا . تولى الافتاء بمكة المكرمة . من آثاره : ادعية الحج والعمرة ، والاعـلام باعلام بلد الله الحرام ، والبرق اليماني فى التاريخ ، والمناسك . توفى سنة ٩٨٨ وقيل ٩٩٠ وقيل ٩٩١ هـ .

المصادر (الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ٣ / ٤٤ ، البدر الطالع ٢ / ٥٧ ، كشف الظنون / ٥٠ و ١٢٦ و ٢٣٩ و ١٨٣٢) .

(٥٠) ـ عندما حققت ديوان الشاب الظريف ، وضممت اليه ما عثرت عليه من شعره فى المصادر الخطية والمطبوعة ، كان من بين ما الحقته بالديوان قصيدة عدد أبياتها (٤٢) بيتا ، وجدتها فى مجموع خطي قديم يعود الى مكتبة

وما من قتيل له في الهـوى سوى الف راض بما قد فعل
لقـد نصر الله جيش الملاح ببـدر لنـا حسنه قـد كمل
اذا قتلتني عيـون الظبـا فيا فرحي قـد بلغت الأمل
رعى الله ليـلة زار الحبيب وغـاب الرقيب الى حيث أل
فاجلسته في سـواد العيون وقـد غسل الدمع ذاك المحل
والصقت خـدي باقدامـه وذبلت اخمصـه بالقبـل
وعانقتـه وخلعت العـذار ومزقت ثوب الحيا والخجل
فرقّ ومـال باعطـافه فديت بروحي ذاك الميـل
وما زلت أشغله بالحديث وسـتر الظلام علينا انسدل
الى أن غفـا جفنـه ناعسـاً وعني تغـافل أو قـد غفـل
فحليت عـن خصره منـده وأنضيت عن معطفيه الحـلل
وبت أشـاهد صنع الالـه تبـارك رب البرايا وجـلّ
فظن بي الخـير أولا تظـن فمـا أنت تسـأل عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب : ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير ، حتى أنشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي ، فقال له الشريف مداعبا : ثم ماذا ؟ فانه محل ريبة . فأنشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات ، والله أعـلم .

جامعة الحكمة ببغداد ـ راجع الصفحة (٣٥) من فهرس مخطوطات المكتبة المذكورة المطبوع سنة ١٩٦٦ ـ منسوبة الى الشاب الظريف . وبعد الانتهاء من طبع الديوان عثرت على (١٧) بيتا من مقدم تلك القصيدة فى ذيل مرآة الزمان منسوبة الى جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٤٩ هـ فنشرت الخبر على قصاصة من الورق الحقتها بآخر الديوان . وها هو القسم الاخير من القصيدة أراه الآن منسوبا الى الشيخ قطب الدين الحنفي ، وبذلك اصبحت القصيدة منسوبة الى ثلاثة شعراء .

ومن هذا النوع من الاكتفاء ايضا قول سيدي (*) الوالد متع الله ببقائه :

يا خليلي ابكيا عني فقد صار دمع العين مني أحمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى ان من حق الحمى ان يمطرا
واذا شارفتما بي رامة فرما الريم الذي قد نفرا
تجداه راتعا مستفيئاً سلمات وبشاما وأرا (ك)

والضرب الثاني ـ ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) : ـ

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة وأحلاهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا (م)

وقول فخر الدين بن مكانس (*) : ـ

لم أنس بدرا زارني ليلة مستوقرا ممتطيا للخطر
فلم يُقِمْ الا بمقدار ان قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

وقول ابنه مجد الدين بن مكانس (١) : ـ

نزل الطل بكرة وتوالى تجددا

(١) ـ مجد الدين بن مكانس واسمه فضل بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق . ولد سنة ٧٦٩ هـ ونشأ فى كنف والده الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس (مرت ترجمته) وعنه اخذ الادب ، وقرأ النحو والفقه والادب على علماء مصر برع فى نظم الشعر وهو صغير جدا . خدم فى ديوان الانشاء ، وساءت حالته المعاشية بعد وفاة ابيه . توفى بالطاعون سنة ٨٢٢ هـ . له ديوان شعر توجد نسخة منه فى مكتبة برلين .

المصادر (الضوء اللامع ٦ / ١٧٢ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٤٢٥ شذرات الذهب ٧ / ١٥٦ وفيه انه ولد سنة ٧٦٧) .

والنـــدامى تجمعـــوا فاجـل كأسي على النـدا (مى)

وقول العلامة بدر الدين الدماميني (*) : ــ

اقول لصاحبي والروض زاهٍ وقد فرش الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفـدى وقم نسعى الى ورد ونسري (ن)

وقوله أيضـا : ــ

شـقائق النعمـان الهو بهـا ان غاب من أهـوى وعز اللقـا
فالخـد في القـرب نعيمي وان غـاب فاني اكتفي بالشقا (ئق)

وقولـــه : ــ

الدمع قاضٍ بافتضاحي في هـوى رشأ يغـار الغصن منه اذا مشـى
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بمـا أخفي فيا لله من قاضٍ وشا (هد)

وقولـــه : ــ

ورب نهـار فيـه نادمت أغيـدا فما كان أحـلاه حديثا وأحسنا (٢)
منـادمتي فيهـا منـاي وحبـذا نهـارا تقضى بالحديث وبالمنا (دمه)

وقول صدر الدين بن الآدمي الحنفي (٣) : ــ

---

(٢) ــ فى الاصل (رحلاه) مكان (أحــلاه) .

(٣) ــ هو قاضي القضاة علي بن محمد بن محمد الدمشقي المعروف بصدر الدين بن الآدمي الحنفي . ولد سنة ٧٦٧ وقيل ٧٦٨ وقيل ٧٨٠ هـ . تفقــه وبرع فى الادب فنظم الشعر الجيد ، وترسل فى الكتابة ، وكتب الخط الحسن . ولي كتابة السر بدمشق ، ثم اشتغل بقضائها ، ثم جمع له القضاء والحسبة

يا متهمي بالسقم كن منجدي ولا تطل رفضي فاني علي[٤] (ل)
أنت خليلي فبحق الهوى كن لشجوني راحما يا خلي (ل)

واغرب ابن حجر (*) فى قوله وأجاد : ـ

أطيل الملام لمن لامني وأملأ في الروض كأس الطلا
وأهوى الملاهي وطيب الملاذ فها أنا منهمك في الملا (م ٠ ذ٠هي)

وابدع ابن حجة فى قوله : ـ

يقولون صف أنفاسه وجبينه عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا (ح)
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله والا أبى قربا فقلت لهم أبا (ح)

وقلت انا فى ذلك وفيه توريتان : ـ

هجَر الحبائبُ جانبي ونزلن منعرج اللوى
فظللت أعسف في الهوا جر سائرا طوع النوى
وصلى الهوى قلبي فوا كرباه من حر الهوا (جر)

وقلت أيضا : ـ

سمح البدر بوصل فشفى من جوى الحب سقيما مغرما
وسما عن مشبه ثمَّ ومن أين للبدر شبيه في السما (ح)

بالقاهرة . قال ابن طولون : دخل القاهرة فقيرا ، ولما مات خلف من المال جملة كثيرة ، وكان . لا يتعفف . مات بالصرع سنة ٨١٦ هـ .
المصادر (الضوء اللامع ٦ / ٨ ، قضاة دمشق / ٢٠٦) .

(٤) ـ فى الاصل (بالسم) مكان (بالسقم) والتصويب من خزانة الحموي / ١٦٣ . وفى قضاة دمشق والضوء اللامع (يامتهمي بالصبر) .

وقلت أيضـــا : ـ

أصـــابت نواظـــره مهجتي وزادت نواه فؤادي جـــوى
فقلت وقد أكثر العـــاذلون دعـــوني فانّي قتيـــل النوا (ظر)

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) من النوع الاول من الاكتفاء الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله : ـ

قالوا ألم تـــدر انّ الحب غايتـــه سلب الخواطـــر والالباب قلت لمِ

قال ابن حجة : عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك أبيـــات بديعيته مع ما فيه من الركة ، والنظم الســـافل ، وبرد موضع الاكتفاء بلفظة (لم) مع انه غير مكلف بتسمية النوع ، ولا ملتفت الى تورية . انتهى . اسرف وما أنصف .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) جمع فيه بين نوعي الاكتفاء وهو : ـ

وما اكتفى الحب كسف الشمس منـــه اذا
حتى انثنى يخجـــل الاغصان حـــين يمي (٥)

فقوله : (اذا) من النوع الاول ، اذ من المعلوم ان بعده (بدا) لمـــا تقدم ذكره كسف الشمس ، وقوله (حين يمي) من النوع الثاني ، لان المراد (حين يميل) أو (يميس) أو (يميد) ، ولا أرى في هذا البيت تورية ، وقد قال ابن حجة : انه التزم فيه التورية .

---

(٥) ــ في خزانة ابن حجة / ١٦٣ (حين تمي) مكان (حين يمي).

وبيت بديعية ابن حجة (*) من النوع الثاني من الاكتفاء مع التورية :ـ

لما اكتفى خده القاني بحمرته قال العواذل بغضا انه لدَمي

أراد : لدميم ، وهو بالدال المهملة : الحقير ، وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل : ـ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميمُ

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) جمع فيه مع الاكتفاء عتاب المرء نفسه ، ورد العجز على الصدر ، وهو من النوع الاول من الاكتفاء ، ولم يلتزم التورية وهو قوله : ـ

لم ترعوِ النفس عتبا ويحك اتنه عن تصدير غيك كيما نكتفي بلمِ

ما أحق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي .

وبيت بديعيتي من النوع الثاني من الاكتفاء ، وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح ، وهو قولي : ـ

لم يكتفوا بي عميدا في محبتهم بل كل ذي نظر فيهم أراه عمي (دا)

أردت بقولي (عمي) عميدا ، وهذا هو الاكتفاء ببعض الكلمة . وفي الظاهر ان المراد بعمي : اسم فاعل من عمي يعمى ، وهذا هو التورية ، ويرشحها لذلك قولي (كل ذي نظر) وفيه تلميح لقوله عليه وآله السلام : حبك الشيء يعمي ويصم ، وهذا هو التلميح .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) من النوع الاول من الاكتفاء والتزم فيه التورية ، وهو قوله : ـ

ألم أقل لك ان اللوم آلمني وزاد في لوعتي يوم النوى ألمِ

قال ناظمه في شرحه : الاكتفاء بقوله (ألم) لان صدر البيت (الم أقل لك) فلا يخفى ان مراده : الم أقل لك ، فاكتفى بذلك . وفيه أيضا التورية فانه يحتمل انه اراد : ألمي ، من الالم ، فان لفظة (آلمني) رشحتها لذلك ، فيكون معناه: الميمن اللوم زاد في لوعتي. وفيه أيضا رد العجز على الصدر.

* * *

رد العجز على الصدر

بهجرهم كَمْ وَكم فلَّ الهوى أمماً
ورد عجزاً على صدر بهجرهم

هذا النوع سَمّاه بعضهم بالتصدير ، والاول أولى ، لأنّه مطابق لمسماه ، وخير الاسماء ما طابق المسمى . وهو في النثر : ان يجعل احد اللّفظين المكرّرين ، أعني المتّفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى ، أو الملحقين بالمتجانسين ، وهما اللّفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه ، في أوّل الفقرة ، واللّفظ الآخر في آخرها فيكون أربعة أقسام .

الاول : ان يكونا مكرّرين ، كقوله تعالى « َتخْشى النّاسَ َواللهُ أَحقُّ أنْ َتخْشاهُ » (١) .

والثاني : أن يكونا متجانسين ، نحو قولهم : سائل اللّئيم يرجع ودمعه سائل .

والثالث : أن يجمع اللّفظين الاشتقاق ، نحو قوله تعالى « استَغْفِرُوا َربّكُمْ إِنّهُ كانَ َغفّارا » (٢) .

والرابع : أن يجمعهما شبه الاشتقاق ، نحو قوله تعالى « قالَ إِنّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ » (٣) .

---

(١) ــ سورة الاحزاب / ٣٧ .
(٢) ــ سورة نوح / ١٠ .
(٣) ــ سورة الشعراء / ١٦٨ .

وفي النظم : على أربعة أقسام وهو : ان يقع أحد اللّفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاوّل ، أو حشوه ، أو عجزه ، أو صدر المصراع الثاني ؛ فهذه أربعة أقسام .

وعلى كلٍّ تقدير ، فاللّفظان أما مكرّران ، أو متجانسان ، أو ملحقان بهما ، فتصير الأقسام اثنى عشر ، حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة ، وباعتبار انّ الملحقين قسمان ، لأنّه اما أن يجمعهما الاشتقاق ، أو شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر ، حاصلة من ضرب أربعة في أربعة .

فالاول ، وهو وقوع احد اللفظين فى آخر البيت ، والآخر فى صدر المصراع الاول ، واللفظان مكرران ، مثاله قول الشاعر : ـ

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي النّدى بسريعِ

وقول ابي نواس (*) : ـ

وحياة رأسِك لا أعود ... لمثلها وحياةِ رأسك

وقول البستي (*) : ـ

سحبان من غير مالٍ باقل حَصِرٌ ... وباقل في ثراءِ المال سحبانُ

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

جمالُ هذا الغزال سِحْرٌ ... يا حبذا ذلك الجمالُ
هلال خدّيه لم يغب ... عني وان غيب الهلالُ (٤)
غزال أنس يصيدُ أسداً ... فاعجب لما يصنع الغزالُ

(٤) ـ فى الاصل (لم يصيب) مكان (لم يغب) .

دلالـه دلّ دلّ شـوق علـيّ اذ زانـه الـدلالُ
كمالـه لا يخـاف نقصـا دام لـه الحسنُ والكمالُ
نبـاله قـد رمَتْ فؤادي لا أخطـأت تلـكم النبـالُ
حـلالٌ وصلي له حـرامٌ وحـكم قتلي لـه حلالُ (٥)
زلال ذاك اللمى حـلالي وأيـن لـي ذلك الـزّلالُ
قتـاله لا يطـاقُ لكـن يعجبني ذلك القتـالُ

والثاني ، وهو وقوع احد اللفظين المكررين فى آخر البيت ، والثاني فى حشو المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر : ـ

تمتّعْ من شميم عرار نجـدٍ فمـا بعد العشيّةِ مـنْ عرارِ

وقول جرير (*) : ـ

سقى الرمل جوْنٌ مستهل غمامه وما ذاك الا حب من حلّ بالرملِ (٦)

وقول زهـير (*) : ـ

كذلك خِيمُهمْ ولكل قـوم اذا مستهم الضـراء خيمُ (٧)

وقول ابي تمـام (*) : ـ

ولم يحفـظ مضاعَ المجد شيء من الاشياء كالمـال المُضـاعِ

وقول المعري (*) : ـ

فلو سمَح الزّمان بهـا لضنّتْ ولو سمحت لضن بهـا الزمانُ

---

(٥) ـ فى الاصل (حلال وصلي او حرام) .
(٦) ـ فى الديوان (مستهل ربابه) .
(٧) ـ الخيم بالكسر : الخلق .

وقول الخليع الشامي (٨) : ـ

خـذ ياغـلامُ عنانَ طرفك فاثنِهِ عني فقد مَلكَ الشمول عنـاني

وقول ابن جابر الاندلسي (*) وأجاد : ـ

بين تلك الخيـام أكرم قـوم ضُربَت للنـدى عليهم خيامُ
قد أقاموا بين العقيق وسـلع فحياة النفوس حيثُ أقامـوا

وقول ابي جعفر البحاث (٩) وقد حلم بخيال حبيب فنبهه ذلك الحبيب ـ

يا مَن يُنبِّهني من رقدةٍ جمعت بيني وبين خيـال منـه مأنوسِ
دعني فانـك محـروس ومرتقب وخلّني وخيـالا غير محروس

والثالث ، وهو وقوع أحد اللفظين المكررين فى آخر البيت ، والآخر فى آخر المصراع الاول ، مثاله قول ابي تمام (*) : ـ

ومن كان بالبيض الكواعب مغرمـا فما زِلت بالبيض القواضب مُغرما

---

(٨) ـ هو الغمر بن ابي الغمر المعروف بالخليع الشامي . قال الآمدي فى المؤتلف والمختلف / ١٦٢ (يقال انه من قريش) . شاعر خبيث كان بينه وبين عمار الكلبي لحاء وهجاء ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها : ـ

شتمت مواليهـا عبيد نزار شيم العبيد شتيمة الاحرار

(٩) ـ قال الثعالي فى يتيمة الدهر ٤ / ٤٤٣ (ابو جعفر البحاث ـ فى الاصل النحات ـ محمد بن الحسين بن سليمان من زوزن احدى كور نيسابور مشهور بالادب والعلم ، وكان له محل من الشعر ، وتصرف فى القضاء ببلاد خراسـان) ثم ذكر البيتين الذين أوردهما المؤلف مع نماذج اخرى من شعره.

وقوله أيضـا : ـ

وجوه لوانّ الارض فيهـا كواكب   توقّد للساري لكانت كواكبا [١٠]

وقول ابي عبادة البحتري (*) : ـ

لقد غادرتَ في جسمي سـقاما   بما في مقلتيـك من السقامِ

وقولـه : ـ

اذا أردت ملأت العـين من بلـدٍ   مستحسنٍ وزمان يشبه البـلدا

وقولـه : ـ

وحملت عنـدك ذنبَ المشيـ   ـب حتى كأني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : ـ

فلستُ أرى الا عـدوا محـاربا   وآخرَ خير منه عندي المحاربُ

وقولـه : ـ

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكبٌ   يسـائل عني كلمـا لاح راكبُ

وقولـه : ـ

هو الموت فاختر ما حلا لكَ ذكره   فلم يمتِ الانسان ما حيي الذكر [١١]

---

(١٠) ـ فى الديوان (لكن كواكبا) وقال محقق الديوان : فى بعض النسخ (لكانت كواكبا) .

(١١) ـ فى الديوان (ما علا) مكان (ما حـلا) .

وقول الكافي العماني (*) : ـ

عطل المروة خانه إمكانـه   ان المروة حليها الامكانُ

وقولـه : ـ

فيا ليت شعري كيف أنت أشيِّق   فؤادك كالمعمود أم غير َشيق

وقول البهاء زهير (*) : ـ

وان ُقلتُم أهوى الرباب و َز ْينبا   صدقتم سلوا عني الرَّبابَ وزينبا

والرابع ، وهو وقوع احد اللفظين المكررين فى آخر البيت ، والآخر فى أول المصراع الآخر ، مثاله قول ذي الرمة (*) : ـ

وان لم َيكُن ْ الا معرج ساعةٍ   قليلا فاني نافع لي قليلُها (١٢)

وقول البحتري (*) : ـ

َعدِمْتُ الغواني كيف ُيعطين للصِّبا
محاسن أسماءٍ يخالفها الفِعلُ
َفنعمٌ ولو ُتنعم بنيل نعدّه   و جملٌ ولم تجمل بعارفة جملُ

وقولـه : ـ

على الحي سرنا َعنهمُ وأقاموا   سلام وهل ُيدني البعيد سلامُ

---

(١٢) ـ فى الديوان (فان لم يكن الا تعلل ساعة) .

وقول كثير عزة (*) : ـ

أصـــاب الرّدى من كان يبغي لهـــا الرّدى
وجُـــنّ اللواتي قُلْنَ عـــزة جُنّتِ

وما أحسن قول ابن جابر (*) فيه : ـ

صفـــحوا عن محبهم وأقالوا   من عثار الهوى ومَنّوا بوصلِ
لست أستوجب الوصال ولكن   أهل تلك الخيـــام أكرم أهلِ

والخامس ، وهو وقوع أحد اللفظين فى آخر البيت ، والآخر فى صدر المصراع الأول ، واللفظان متجانسان ، مثاله قول القاضي الارجاني (*) : ـ

دعـــاني من ملامكمـــا ســـفاهاً   فداعي الشّوق قبلكما دعاني

وقول الآخـــر : ـ

سَلْ سبيلا فيها الى راحة النّفْـــ   س براح كأنهـــا سَـــلْسَبِيلُ

وقول الآخـــر : ـ

ذوائب سود كالعناقيـــد أرســـلت   فمن أجلهـــا منـــا النفوس ذوائبُ

وقول الآخـــر : ـ

يَسارٌ مِن سجيّتهـــا المنـــايا   ويمنى من عَطِيّتِـــها اليســـارُ

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي (*) : ـ

ناظراه اذا تَنَكّرَ تيهـــاً   في الذي أورث الحشا ناظراهُ

والسادس ، وهو وقوع أحد اللفظين المتجانسين فى آخر البيت ، والآخر فى حشو المصراع الاول ، مثاله قول الثعالبي (*) : ـ

واذا البلابل أفصحت بلغاتِها ... فانْفِ البلابل باحتساء بلابلِ

وقول الآخـر : ـ

لا كان انسانٌ تيممَّ قاصـدا ... صيد المهـا فاصـطاده انسانُها

والسابع ، وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين فى آخر البيت ، والآخر فى آخر المصراع الاول ، مثاله قول لبحتري (*) : ـ

العيش في ظـل داريّا اذا بَردا ... والراحُ تمزجها بالماءِ من بردا (١٣)

برد الاول : فعل ماض من البرد ، والثاني : نهر كبير بدمشق .

وقول الحريري (*) : ـ

فمشغوف بآيات المثـاني ... ومفتـون برنات المثـاني

المثاني الاولى : القرآن أو ما ثني منه مرة بعد مرة ، وقيل غير ذلك .

والمثاني الثاني : جمع مثنى ، وهو من أوتار العود ما كان بعد الاول .

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

زرتُ الديّار عن الاحبّـة سائلا ... ورجعت ذا أسف ودمع سـائلِ

ونزلتُ في ظـل الاراكـة قائـلا ... والربع أخرس عن جواب القائل (١٤)

---

(١٣) ـ داريا : قرية من قرى غوطة الشام . فى الديوان (فى ليل داريا) و (نمزجها) مكان (تمزجها) .

(١٤) ـ قائلا ، من القيلولة : النوم فى الظهيرة .

والثامن ، وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين فى آخر البيت ، والآخر فى صدر المصراع ، ومثاله قول الارجاني (*) : ـ

أمّلْتُهم ثم تأمّلتهم ... فلاح لي أن ليس فيهم فلاحْ

وقول الامير ابي الفضل الميكالي (*) : ـ

انّ لي في الهوى لسانا كتوما ... وفؤادا يخفي حريقَ جواهُ (١٥)
غير اني أخاف دمعي عليه ... ستراه يبدي الذي ستراه (١٦)

والتاسع ، وهو وقوع أحد اللفظين فى آخر البيت ، والآخر فى صدر المصراع الاول ، واللفظان ملحقان بالمتجانسين جمعهما الاشتقاق ، مثاله قول السري الرفاء (*) ، ووهم من نسبه الى ابي عبادة البحتري (١٧) : ـ

ضرائب أبدعتها في السّماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول البحتري (*) : ـ

ضرَب الجبال بمثلها من عزمه ... غضبان يطعن بالحِمام ويضربُ (١٨)

وقوله ايضا : ـ

وخيَّبْتَ أسبابي النازعات ... اليك وما حقها أنْ تَخيبا

---

(١٥) ـ فى الاصل (وفؤادي يخفي خريفا هواه) والتصويب من يتيمة الدهر ٤ / ٣٦٩ . وفى زهر الآداب / ٣٧٢ (وجنانا) مكان (وفؤادا) .
(١٦) ـ فى يتيمة الدهر وزهر الآداب (يفشي) مكان (يبدي) .
(١٧) ـ نعم ، البيت موجود فى ديوان السري الرفاء ، وقد خلا منه ديوان البحتري .
(١٨) ـ فى الديوان (من رايه) مكان (من عزمه) .

يريِّبني الشيء تأتي بـــــه وأكبر قدرك أن أستريبــا

العاشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين فى آخر البيت ، والآخر فى حشو المصراع الاول ، مثاله قول امريء القيس (*) : ــ

اذا المرءُ لم يخزن عليـــه لسانَــه فليس على شيء ســـواه بخزانِ

وقول أبي فراس (*) : ــ

يقولُ لِيَ انتظــر زمناً ومن لي بأنَّ المـــوت ينتظر انتظـــاري (١٩)

وقول الكافى العمـــاني (*) : ــ

ما زال يسلب كل من حمل الظبّـــا قلمي وأحداق الظبّاء سوالبي (٢٠)

والحادي عشر ، وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين فى آخر البيت ، والآخر فى آخر المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر : ــ

فدع الوعيد فما وعيدك ضـــائري أطنين أجنحـــة الذُّباب يضـــيرُ

وقول ابي تمـــام (*) : ــ

اعاذلتـــا ما أخشن الليـــل مركبـــا وأخشن منه في الملمات راكبُه (٢١)

وقولــــه : ــ

إنسيّةٌ ان حصلت أنســـابهـــا جِنيّـــةَ الابوين ما لم تنسبِ (٢٢)

(١٩) ــ فى الديوان (فرجا) مكان (زمنا) .

(٢٠) ــ فى دمية القصر / ٤٣ (لا زال) مكان (ما زال) . وفى الاصل (قلبي) مكان (قلمي) والتصويب من دمية القصر .

(٢١) ــ فى الديوان (أعاذلتي) مكان (اعاذلتا) .

(٢٢) ــ فى الاصل (ما لم ينسب) والتصويب من الديوان .

وقول البحتري (*) : ــ

واني لأبّاء على كل لائم ... عليك وعصّاء لكل مَلامِ

وقولـــه : ــ

نطيف بطلق الوجـه لا متجهم ... علينا ولا نزر العطاء جهـامِ (٢٣)

وقولـــه : ــ

وكنت ارجي في الشّباب شـفاعة ... فكيف لبـاغي حاجـة بشفيعـهِ

وقولـــه : ــ

اذا وصلتنا لم تصل عن تعمّـدٍ ... وإن هجرت أبدَت لنا هجر عامـدِ

والثاني عشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الحقين بالمتجانسين فى آخر البيت ، والآخر فى أول المصراع الثاني ، مثاله قول ابي تمام (*) : ــ

ثوى في الثّرى من كان يحيى بـه الورى
ويغمرُ صَرْف الدهـر نائله الغمرُ
وقد كانت البيض القواضب في الوغـى
بواتِرَ فهي الآن من بعده بُتـرُ

وقول ابي فراس (*) : ــ

كأنّ ابنـة القيسي في أخواتهـا ... خذول تراعيها الظّباء الخواذلُ (٢٤)

---

(٢٣) ــ الجهام : السحاب لا ماء فيـه .

(٢٤) ــ الخذول : الظبية وغيرها من الدواب اذا تخلفت عن صواحبها ، وقيل اذا تخلفت عن القطيع فلم تلحق بـه .

وقولـــه : ــ

ولكنني في ذا الزمـــان وأهـــله غريب وافعالي لديه غرائب (٢٥)

والثالث عشر ، وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق فيآخر البيت، والآخر في صدر المصراعالاول ، مثالهقول الحريري(*):

ولاحَ يلحى على جري العنان الى ملهى فسحقا لـــــه من لائح لاحِ

فالاول ماض يلوح ، والآخر اسم فاعل من لحـــاه •

وقول الكافي العماني (*) : ــ

ثنينا السّـــوء عن ذاك التثني وأثنينـــاه عن تلك الثّنـــايا

والرابع عشر ، وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت ، والاخر في حشو المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر : ــ

لعمري لقد كان الثّريا مكانـــه تراه فاضحى الآن مثواه فيالثّرى

فالثريا واوي : تصغير ثروي من الثروة ، وهي كثرة العدد ، وانما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل • والثرى يائي •

وقول ابي العلاء المعري (*) : ــ

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصرِ (٢٦)

---

(٢٥) ــ لم اجد هذا البيت في ديوان ابي فراس .

(٢٦) ــ الخَصَر محركة : البرد .

والخامس عشر ، وهو وقوع احد اللفظين المذكورين فى آخر البيت ، والآخر فى آخر المصراع الاول ، مثاله قول الحريري (*) : ـ

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطّلع الى تلخيص عاني [٢٧]

فالاول من عنى يعني ، والثاني من عنا يعنو •

وقول البحتري (*) : ـ

صفت مثلما تصفو المدام خلاله ورقت كما رقّ النّسيم شمائله [٢٨]

وقول الآخر : ـ

ياسقى الله عقيقا باللوى ورعى ثمّ طريقا من لوى

والسادس عشر ، وهو وقوع احد اللفظين (٢٩) المذكورين فى آخر البيت، والآخر فى صدر المصراع الثاني ، مثاله قول التهامي (*) : ـ

طيفه ألمّ فزاد في آلامي ألما ولم أعهده ذا إلمام [٣٠]

فالهمزة في (ألم) أصلية وفي (الالمام) زائدة •

---

(٢٧) ـ التلخيص الاول : التبيين والشرح ، والثاني : التخليص (عن القاموس) •

(٢٨) ـ فى الاصل (مخائله) مكان (شمائله) والتصويب من الديوان . ان القافية (مخائله) تعود لبيت قبله هو : ـ

فلما تأملت الطلاقة وانثني الي ببشر آنستني مخائله

(٢٩) ـ فى الاصل (الملمتين) مكان (اللفظين) .

(٣٠) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان ابي الحسن التهامي .

وقوله ايضـا : ـ

تخمد الحرب حين تغمد بأسـا   وتسيل الدماء حين تسل

فالاول من السيلان ، والثاني من السل •

فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر • وأرباب البديعيات بنوا أبياتهم على النوع الاول ، وهو جعل احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول • وقد وقع الاتفاق على انه أفضل الانواع ، وعندي اذا كان اللفظان متجانسين كان أحسن •

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) : ـ

فمي تحدث عن سري فما ظهرت   سـرائر القلب الا من حديث فمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

وحقهم مـا نسينا عهـد حبهم   ولا طلبنا سـواهم لاوحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله مع زيادة التورية : ـ

فهم بصـدر جمال عجز عاشـقه   عن وصـله ظاهر من باحث فهم

هذا البيت يمكن ان يكون من نوع مكرر اللفظين ، ومن نوع المتجانسين والتورية فيه ظاهرة •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ألم اصرح بتصدير المديح لهم   ألم أهـدد ألم اصبر الم ألم

إن فتحت الهمزة من لفظ (ألم) في عجز البيت كان من النوع الاول وان ضممت كان من النوع الثالث عشر وهو ما كان اللفظان فيه ملحقين

بالمتجانسين ، يجمعهما شبه الاشتقاق ، ولكن كثرة آلام هذا البيت لايطيقها السمع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري تقدم انشاده في نوع الاكتفاء فانه جمع فيه بينه وبين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

بهجرهم كم وكم فلّ الهوى أمما ورّد عجزا على صدر بهجرهم

التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت . فان العز الموصلي انما ذكر العجز والصدر ، ولم يذكر الرد الذي هو العمدة ، وابن حجة فر الى اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى ، وكذا الشيخ عبد القادر الطبري تبع ابن حجة في التسمية بالتصدير .

واما انا فاتيت بالاسم الذي هو (رد العجز على الصدر) كما هو ، ووريت عنه بمعنى لطيف غريب ، وما ذاك الا ان الجيش اذا فل رجع القهقرى ، ولشدة زحامهم حينئذ يتساقطون ، فتقع أعجاز بعضهم على صدور بعض . ولك ان تحمل العجز على معنى عدم المقدرة ، والمعنى حينئذ ظاهر .

وبيت بديعية المقري (*) قوله ، مع زيادة التورية : ـ

رُمِ العزا من سوى قلبي فلي غرض رميت فيه وماغير العزاء رمِ (ي)

قال ناظمه : التورية في قولي (وما غير العزاء رم) فانه يحتمل وجهين احدهما (رم) بمعنى أطلب ، فيكون رد العجز على الصدر ، ويحتمل أن يريد (وما رمي شيء سوى العزا) .

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم

استثن الا غصونا شُبِّهتْ بِهِم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو ، وحده اخراج (بالا) او احدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك ، والمراد بالمخرج تحقيقا : المتصل ، كقام القوم الا زيدا ، فزيد مخرج تحقيقا من القوم ، لانه داخل فيهم تحقيقا ، وبالمخرج تقديرا : المنقطع ، نحو « مالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاّ اتِّباعَ الظَّنِّ » (١) ، فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه ، اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه ، فهو مخرج منه تقديرا ، وبالمذكور التام كهذين المثالين ، وبالمتروك المفرغ نحو : ما ضربت الا زيدا .

اذا علمت ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية ، بل يشترط فيه اشتماله على معنى يزيد على معنى الاستثناء اللغوي ، حتى يستحق به نظمه في سلك انواع البديع كما قلناه في الاستدراك ، والا لم يكن منه .

ومن اعظم شواهده قوله تعالى « فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إلاّ إبْلِيسَ » (٢) فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى

(١) ــ سورة النساء / ١٥٧ . (٢) ــ سورة الحجر / ٣٠ و ٣١ .

الاستثناء اللغوي ، وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله ، مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين (بكل) و (اجمع) مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلام ، وذلك مثل قولك — ولله المثل الاعلى — : امر امير المؤمنين بالمثول بين يديه ، فامتثل امره الناس جميعا ، من وزير ، وامير ، وصغير ، وكبير ، الا فلانا .
فانت ترى ما في التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم والتهويل اللذين يستحق بهما الذم وزيادة التوبيخ ، ولا كذلك قولك : امر اميرالمؤمنين بكذا فعصى فلان .

ومثل ذلك قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام « فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً » [٣] . فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم ، اذ لو قيل : فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول ، لان لفظ الالف في الاول ، أول ما يطرق السمع ، ويشتغل به عن سماع بقية الكلام . واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف ، مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز .

ومثاله من الشعر قول النميري (٤) : —

---

(٣) — سورة العنكبوت / ١٤ .

(٤) — النميري(في الاصل العزي)،واسمه محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي والنميري نسبة الى جده نمير . مولده ومنشؤه بالطائف . كان من شعراء الغزل المعروفين وكان يهوى زينب بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج بن يوسف ، وله فيها اشعار كثيرة يتشبب بها . تهدده الحجاج فهرب الى اليمن ، ولما طال مكثه في دار

فلو كنت كالعنقاء او في اطومهـــا   لخلتك ــ الا ان تصدّ ــ تراني [٥]

فان في قوله (الاّ ان تصد) وتأخير مفعول خلتك عن حرف الاستثناء زيادة حلاوة ، مع تضمنه المبالغــة في زيادة المدح ، اذ معناه : لو كنت في حال العدم (لان العنقاء عند العرب اســم لا حقيقة لمسماه ، ولهذا يضربون المثــل بها لكل شيء متعذر الوجود) لخلتك متمكنا [٦] من رؤيتي ، ليس لك مانع منها ، الا ان تكون أنت الممتنع ، فأنت في القدرة عليّ غير ممنوع •

وهذا غاية المبالغة في المدح • واعتراض بعضهم : ان هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ليس بشيء •

ومنه قول الآخر : ــ

تبّت يــد سألت سواك وأجدبت   أرض بغير بحــار جودك توســمُ
فالعزّ الا في حيــاتك ذلــــة   والمــال الا مــن يديك محــرّمُ

وقال ابو بكر بن حجاج (٧) : ــ

الغربة واشتاق الى الوطن رجع ودخل على الحجاج معتذرا فرضى عنه ، على ان لا يعاود التغزل بزينب . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٦ / ١٨٠ ، معجم الشعراء / ٣٤٢ ، الكامل للمبرد /٤٤٥ اخبار النساء / ٢٦) •

(٥) ــ فى الاغاني ٦ / ١٨٩ (فلو كانت العنقاء منك تطيربي) . وفى الكامل للمبرد / ٥٥٩ (واو كنت بالعقاء او بيسومها) . وفى تحرير التحبير / ٣٣٦ وخزانة الحموي / ١٤٨ (فلو كنت بالعنقاء او بأطومها) .

(٦) ــ فى الاصل (تسكنا) مكان (متمكنا) .

(٧) ــ لم اجد فيما لدي من المصــادر من ذكر ابا بكر بن حجاج سوى صاحب نفح الطيب ، فقد اورد له فى ٥ / ٣٣ الابيات الثلاثة التي استشهد بها المؤلف مع بيتين آخرين . ثم كرر ذكره فى ٥ / ٢٦١ ، وهنا سماه ابا بكر بن حجاج الغافقي ، واورد بضعة ابيات من شعره ، ولم يذكر عنه أي شيء آخر .

يقولون انَّ السحر في أرض بابل ... وما السحر الا ما أرتك محاجرُه
وما الغصن الا ما انثنى تحت برده ... وما الدعص الا ما طوته مآزرُه
وما الدرُّ الا ثغره وكلامه ... وما الليل الا صدغه وغدائرُه

ومن الاستثناء الذي ما خرق حجاب السمع ألطف منه قول الصالح طلائع ابن رزيك (٨) ، وقد ألزم الامير ابن سنان بمال رفع عليه ، لكونه كان يتولى أموالا له ، واعتقله ، فأرسل اليه يمت بقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه فقال الصالح (٩) : ـ

أتى ابن سنان ببهتانه ... يحصِّن بالدِّين ما في يديهِ
برئت من الرفض إلاّ له ... وتبت من النصب الا عليهِ

وكان قدر المال ستين الف دينار ، فاخذ منه اثني عشر الف وترك له الباقي .

وكان الملك الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا ، وله ديوان مشهور ذكر منه ابن خلكان في تاريخه جملة جيدة .

---

(٨) ـ فى الاصل (الصالح بن طلائع) .

(٩) ـ هو فارس المسلمين ابو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وزير مصر فى عهد العاضد الفاطمي . ولد سنة ٤٩٥ كان فاضلا سمحا جوادا شجاعا ، محبا لاهل الفضائل ، وقد ابلى فى محاربة الصليبيين بلاء حسنا . له اعمال صالحة بقيت آثارها خالدة فى مصر الى يومنا هذا . من مصنفاته : كتاب الاعتماد فى الرد على أهل العناد ، وديوان شعره .

المصادر (خريدة القصر ـ شعراء مصر ـ ١ / ١٧٣ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٤٥ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٠٨ ، شذرات الذهب ٤ / ١٧٧ ، اعيان الشيعة ٣٦ / ٣٢٨ ، الغدير ٤ / ٣٤١) .

ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي أولها : ــ

مدارس آيات خلت من تـــلاوة ومنزل وحيٍ مقفر العرصاتِ (١٠)

وأول قصيدة الملك المذكور قوله : ــ

ألائم َدعْ لومي على صَبَوَاتي فما فاتَ يمحوه الّذي هــو آتِ
وما جزعي من سـيئات تقـدمت ذهــابا اذا اتبعتهـا حسنـاتِ
الا انني أقلعت عن كــل شــبهة وجانبت غرقي أبحـر الشبهـات
ُشغلت عن الدنيا بحبِّي معشرا بهــم يصفح الرحمن عن هفواتي

وقال فى آخرها : ــ

أعارض من قول الخزاعي دعبــلا وان كنت قد أقللت من مدحــاتي
مـــدارس آياتٍ خلت من تــلاوة ومنزل وحي مقفـر العرصــات

قال ابن حجة : ومن الاستثناء نوع سماه ابن أبي الاصبع ، استثناء الحصر، وهو غير الاستثناء باخراج القليل من الكثير ، ونظم فيه قوله : ــ

اليــك والا لا تحثُ الركائب وعنك والا فالمحدث كاذبُ

فان خلاصة هذا البيت : لا تحث الركائب الا اليك ، ولا يصدق المحدث الا عنك • انتهى •

وأنا أقول : اما لفظ البيت فليس فيه استثناء ، و (الاّ) المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية ، وانما هي بمعنى (ان لم) فهي كلمتان (ان) الشرطية و (لا) النافية • مثلها في قوله تعالى « إلاّ َتنْصُروهُ َفقَدْ

(١٠) ــ أول القصيدة كما فى الديوان : ــ

تجاوبن بالارنان والزفــرات نوائح عجم اللفظ والنطقــات

«نصره الله» [11] . لان تقدير البيت هكذا : اليك تحث الركائب والا ، أي وان لم تحث اليك لا تحث . وعنك يحدث المحدث والا ، أي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب . واما معناه الذي ذكره ، فالاستثناء فيه ظاهر ، فعلى هذا فالاليق أن يسمى هذا استثناء معنويا لئلا يتوهم من لاله دربة في العربية ، ان (الا) فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشواء .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) بناه على اسلوب بيت النميري المقدم ذكره فقال : —

فكلما سر قلبي واستراح بـه ... الاالدموع عصاني بعد بعدهم [12]

فأخر خبر (كلما) وهو (عصاني) عن الاستثناء ، كما أخر النميري مفعول (خلتك) عنه . وقد قال هو في شرح بديعيته : ان في تلك زيادةحلاوة.

وجعل ابن حجة ذلك من العقادة . فما احقه أن ينشد : —

اذا محاسني اللائي أدلُّ بهـا ... كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذرُ

ومعنى البيت ان كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته . وفي هذا المعنى من الرقة الزائـدة على معنى الاستثناء مالا يخفى على أهل الذوق .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : —

الناس كل ولا استثناء لي عذروا ... الا العـذول عصاني في ولائهم

---

(١١) — سورة التوبة / ٤٠ .

(١٢) — في الاصل (باستراح) مكان (واستراح) و (عصاني يوم بينهم)، والتصويب من الديوان .

مراده في زيادة معناه على الاستثناء : ان عذوله خرق الاجماع بمعصيته.

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

عفت القدود ولم أستثن بعدهم الا معاطف أغصان بذي سلمِ

ابن حجة تبجح بهذا البيت ، وحق له ذلك ، فانه أجاد فيه ما شاء ، فان زيادة معناه على الاستثناء ، وحسن انسجامه ، وسهولة الفاظه ، ومراعاة نظيره ، لا ينكرها الا متعنت خارج عن أوصاف الانصاف . وما أحسن ترشيحه تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون القصيدة نبوية ، في غاية الكمال .

غير ان لقائل أن يقول : ان مهيار الديلمي (*) كان أغزل منه حيث يقول من قصيدة فريدة : ـ

بانت وَبقَّيْتني وليس خلفا على ظباء رامة وبانها
فما خدعت عن لحاظ عينها بما رنا اليَّ من غزلانها
ولا عتبت عن تثني قدِّها بأن أحالتني على أغصانها

فابن حجة صبا الى معاطف الاغصان بعد معاطف أحبابه ، ومهيار لم يرض بلحاظ الغزلان ، وتثني أغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته ، وتثني قدها ، فبين صبابتي الرجلين بعد المشرقين .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

رفضت جانبهم مما جنوه فلم استثن الاذوي لطف بصبهمِ

أتى الوادي فطم على القَرِيِّ (١٣) . ولله ابن النبيه (*) حيث يقول : ـ

(١٣) ـ القري : مسيل الماء من الربوة الى الروضة ، والمجرى الصغير من الماء ، ج أقراء واقرية .

من لم يذق ظُلْمَ الحبيب كَظَلْمِه
حلوا فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت ما هو ؟ فان ركة لفظه ومعناه لم تبق للسامع جلدا يتأمل به ذلك •

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم   استثن الا غصونا شبهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء ، ومراعاة نظيره ، وترشيح تورية الاستثناء فيه بذكر الهيف ، هيف القدود والغصون ، مثلها في بيت ابن حجة على حد سواء ، غير ان في التكميل بقولي : شبهت بهم ، امرين : ـ

أحدهما ـ التفصي عن الانتقاد الذي اوردناه عليه من ابيات مهيار الديلمي ، فان الاستثناء انما وقع للغصون التي شبهت بهم ، فالاستثناء لها انما هو من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها ، فلو لا تشبيهها بهم لم يستثنها ولا أعارها طرفه •

وعلى ذلك فما أرق قول مهيار الديلمي (*) أيضا : ـ

أراك بوجه الشمس والبعد بيننا   فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عذبا من رضابك مسكرا   فما أشرب الصهباء الا تعللا

وقوله ايضا : ـ

اذا استوحشت عيني أنست بأن أرى
نظائر تصبيني اليها وأشباها

فاعتنـق الغصـن القـويم لقــدها
وأرشف ثغـر الكأس أحسبه فاهــا (١٤)

والامر الثاني ــ ان فيه من المبالغة ما جعل الاصــل فرعا ، والفرع أصلا . وهذا فصل من فصول العربية طريف ، عقد له ابن جني في كتــاب الخصائص بابا وســماه : غلبة الفروع على الاصــول ، قال : والغرض فيه المبالغــة .

فمما جاء فى ذلك للعرب قول ذي الرمة (*) : ــ

ورمل كأوراك العــذارى قطعته   اذا لبسته المظلمــات الحنادس (١٥)

افلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعا ، والفرع أصلا ؟ وذاك ان العادة والعرف فى نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الانقاء ، الا ترى الى قوله (١٦) : ــ

ليلى قضيب تحتــه كثيب   وفي القــلاد رشــأ ربيبُ

فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هــذا ، فشبه كثبان الانقاء باعجاز النساء ، وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة ، أي قد ثبت هذا الموضع ، وهذا المعنى لاعجاز النساء ، وصار كأنه الاصل ، فشبه به كثبان الانقاء .

مثله للطائي الصغير ــ يعني ابا عبادة البحتري ــ (*) : ــ

---

(١٤) ــ فى الديوان (والثم) مكان (وارشف) .

(١٥) ــ فى الديوان (جللته) مكان (لبسته) .

(١٦) ــ الظاهر ان الضمير من (قوله) يعود الى ذي الرمة ، فى حين لم اجد هذا البيت فى ديوانه ، وقد ورد البيت فى لسان العرب ــ مادة قلد ــ غيرمنسوب لشاعر معين . وعليه فمن المرجح انه اراد قول الشاعر .

في طلعة البدر شيء من ملاحتهــا وللقضيب نصيب من تثنيهــا (١٧)

وآخر من جاء به شاعرنا ـ يعني أبا الطيب المتنبي (*) ـ فقال : ـ

نحن ركب مِلْجِنٍّ في زي ناس فوق طير لهــا شخوص الجمالِ (١٨)

فجعل كونهم جنا أصلا ، وكونهم ناســا فرعا ، وجعل كون مطاياهم طيرا أصلا ، وكونها جمالا فرعا . انتهى ملخصا .

فقولي (إلا غصونا شبهت بهم) من هذا الباب ، لأن العرف والعادة تشبيه القدود بالغصون فقلبت ذلك ، وجعلت الغصون مشبهة بقدودهم مبالغــة .

ومنه ايضا قولي من قطعة تقدم انشادها في نوع الافتنان وهو : ـ

في ليــلة مــدّت غياهبهــا من فرعهــا كالفــاحم الجعدِ

فان العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة ، فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به .

اذا عرفت ذلك ، فالتكميل في بيت بديعيتي باشتماله على هذين المعنيين اكمل منه في بيت ابن حجة والله اعلم .

وبيت بديعية الشرف المقري (١٩) قوله : ـ

أهوى حيــاتي إلا حيث لم أرهم واكــره الموت الا في جــوارهمِ

فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه .

---

(١٧) ـ رواية الديوان لصدر البيت (في حمرة الورد شكل من تلهبها) .

(١٨) قوله (ملجن) اي من الجن .

(١٩) ـ هو شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقري وقد مرت ترجمته .

مراعـاة النظير

وقد قصدت مراعـاة النظير لهم

من جلنـار ومن ورد ومن عَنَمِ

هذا النوع أعني مراعاة النظير، سماه قوم بالتوفيق ، وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف ، وبعضهم بالمواخاة •

قالوا : وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى ، أو لفظا للفظ ، أو معنى لمعنى ، إذِ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه ، أو ملائمه من احدى الوجوه • انتهى •

ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وكل من هذه الاقسام عده أرباب البديعيات نوعا برأسه ، ونظموا له شاهدا مستقلا ، وجعلوه مغايرا لهذا النوع ، مع انهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك ، بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان ، حيث قال : ـ

مراعاة النظير هو ان يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، وهو أصناف: الاول ـ ائتلاف اللفظ والمعنى • والثاني ـ ائتـلاف اللفظ مع اللفظ • والثالث ـ ائتلاف المعنى مع المعنى • وهذا كتنويعهم اللف والنشر الى انواعه المذكورة ، والالتفات الى أنواعه الستة ، وغير ذلك من انواع البديع التي هي تتنوع الى انواع • واذ قد اصطلح ارباب البديعيات على جعل مراعاة النظير

نوعا برأسه ، وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، نوعا برأسه ، فينبغي ان يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر •

فيحد مراعاة النظير : بأنه عبارة عن أن يجمع المتكلم بين لفظين أو ألفاظ متناسبة المعاني ، اما حقيقة أو ظاهرا • فالاول كقوله تعالى « ألشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبانٍ »[1] • فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة ، من حيث اشتراكهما في وصف مشهور ، وهو الاضاءة •

والثاني كقول مهيار الديلمي (*) : ـ

ومدير سيان عيناه والابريق فتكا ولحظه والمدامُ[2]

فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام ، اذ الابريق يطلق على أناء الخمر، لكن هذه المناسبة ظاهرية ، اذ ليس مقصوده بالابريق هذا المعنى، بل مقصوده به السيف ، سمي بذلك لبريقه ، فخرج عن هذا الحد لمراعاة النظير ، ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وسيأتي كل منهما في محله ان شاء الله تعالى •

واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في الاتقان ، وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا ، بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله ، رعاية لحسن الجوار والمناسبة ، وهذه المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير ــ كما هو ظاهر ــ فاستقل كل نوع من هذه الانواع برأسه ، وكان كل منها مغايرا للآخر •

---

(١) ــ سورة الرحمن / ٥ .
(٢) ــ لم اجد هذا البيت فى ديوان مهيار الديلمي .

وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك ، ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة النظير فرقا ، مع شمول حده مراعاة النظير لهما ، وعده كلا منهما قسما برأسه •

ومن بديع أمثلة هذا النوع ـ أعني مراعاة النظير ـ قول البحتري (*) يصف ابلا أنحلها السري : ـ

يترقرقنَ كالسراب وقد خضـ ن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطّفات بل الاسـ ـهم مبرّية بل الاوتارِ

فانه شبه الابل بالقسي ، وأراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالمعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك ، لكنه اختار الاسهم ، والاوتار ، لمناسبتها للقسي • وترقى في التشبيه ، فكأنه قال : ان تلك الابل المهازيل في شكلها ، ودقة اعضائها ، شابهت القسي ، بل أدق منها وهي الاسهم المنحوتة بل أدق منها وهي الاوتار •

وقد تداول الشعراء هذا المعنى ، وتجاذبوا اطرافه ، ومن ذلك قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

هنّ القسي من النحول فان سما طلب فهن من النجاءِ الاسهمُ

أخذه ابن قلاقس (*) بأكثر الفاظه فقال : ـ

خوص كأمثال القسي نواحلا فاذا سما طلب فهن سهامُ

وقال أيضا : ـ

طرحن العجز عن أعجاز عيس توشحها على الحزم الحزاما

وتدفع بالسري منها قسيا فتقذف بالنّوى منها سهاما

وقال ابن النبيه (*) :ـ

ان خوص الظّلماء أطيب عندي بمطايا أمست تشكّى كلالَه
هن مثل القسي شكلا ولكن هنّ في السبق أسهم لا محاله

ومن احسن ماورد من مراعاة النظير أيضا قول ابن خفاجة(*) يصف فرسا :ـ

واشقر تضرم منه الوغى بشعلةٍ من شُعَل الباسِ [3]
من جلنارٍ ناضر جلدهُ وأذنه من ورق الآسِ [4]

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة .

ومثله قول ابي نواس (*) :ـ

يا قمرا أبصرت في مأتمٍ يندب شجوا بين اترابِ [5]
يبكي فيذري الدّمع من نرجس ويلطم الورد بعنابِ

وقول ابن المعتز (*) :ـ

ومهفهف الحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس [6]
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمائل غمده من آسِ

وقول ابي الحسن السلامي (*) :ـ

---

(٣) ــ فى الاصل (يضرم) مكان (تضرم) والتصويب من الديوان .
(٤) ــ فى الديوان (خده) مكان (جلده) .
(٥) ــ رواية الديوان لصدر البيت (ياقمرا ابرزه ماتم) .
(٦) ــ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .

او ما ترى طرز البروق توسطت أفقا كأن المزن فيه شفوفُ
واليوم من خجل الشّقيق مضرّج خجل ومن مرض النّسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور ، والشكل والحروف •

ومثل قوله أيضا من قصيدة أخرى : ــ

أشربا واسقيا فتى يصحب الايـ ـام نفسا كثيرة الاوطارِ
والنفوس الكبار تأنف للسا دة أن يشربوا بغير الكبارِ
في جوار الصِّبا نحلُّ بيوتا عمرت بالغصون والاقمارِ
ونصلي على أذان الطنابيـ ـر ونصغي لنغمة الاوتارِ
بين قوم إمامهم ساجد للـ ـكاس أوراكع على المزمارِ

فناسب بين الصلاة والاذان ، والسجود والركوع •

وقوله أيضا : ــ

والنقع ثوب بالسيوف مطرز والارض فرش بالجياد مخمل(٧)
وسطور خيلك انما ألِفاتها سمر تنقّط بالدماء وتشكلُ

فناسب بين الثوب والتطريز ، والفرش والتخميل ، وبين السطور والالفات والنقط والشكل •

ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي (*) : ــ

لبسن شفوف النقع تخمل بالقنا عليهنّ إضريجٌ من الدّمّ مخضوبُ
عليها سطور الضرب يعجمها القنا صحائف يغشاها من النقع تتريبُ

فناسب في البيت الاول : بين اللبس والشفوف والخمل ، والاضريج

---

(٧) ــ رواية يتيمة الدهر ٢ / ٤٢٢ لهذا البيت : ــ
والنقع ثوب بالنسور مطير والارض فرش بالجياد مخيل

ـ بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المثناة من تحت والجيم ـ وهو الخز الاحمر • وفي الثاني : بين السطور والاعجام ، والصحائف والتتريب •

ومن جيد هذا النوع قول السلامي ايضا : ـ

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ... لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمعُ (٨)
صحبته والصِّبا يغري الصبابة بي ... والوصلُ طفل غرير والهوى يفعُ
أيام لا النوم في أجفاننا خلس ... ولا الزيارة من أحبابنا لمعُ
إذِ الشَّبيبة سيفي والهوى فرسي ... ورايتي اللهو واللذات لي شِيَعُ (٩)

وما ألطف قول ابن الساعاتي فى مثل هذه المناسبة : ـ

السُّحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظُّبا والارض طِرفٌ أشهبُ (١٠)
والندُّ قسطلة وزهر شموعنا ... صم القنا والفحم نبل مذهبُ

وما أبدع قول بعضهم فى آل بيت النبي صلوات الله عليهم : ـ

أنتم بنو طه ونون والضُّحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكَمِ
وبنو الاباطح والمشاعر والصَّفا ... والركن والبيت العتيق وزمزمِ

فانه أحسن في المناسبة في الاول : بين أسماء السور ، وفي الثاني : بين الجهات الحجازية •

ومثله قول الآخر فى بني هاشم : ـ

بني هاشم عفو عفا الله عنكم ... وان كان ثوبي حشوهُ اليوم مجرمُ

---

(٨) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٦ (يصدفنا) مكان (يصرفنا) .
(٩) ـ فى الاصل (ورائي اللهو) والتصويب من يتيمة الدهر .
(١٠) ـ فى الديوان (فالسحب رايات) .

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا وَجمْعٌ وما ضمَّ الحطيمُ وزمزمُ
فان قلتموا باديتنا بعظيمة فأحلامكم فيها أجلُّ واعظمُ

وقول ابن رشيق (*) : ـ

أصحُّ وأقوى مارويناه في النّدى من الخبر المأثور منذ قديمِ [١١]
أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميمِ [١٢]

فأجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة ، والرواية والخبر المأثور ، ثم بين السيل والحياء ، والبحر وكف تميم ، لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما ، مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي ، اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث . فان السيول أصلها المطر ، والمطر أصله البحر (على ما يقال) والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر ، مع رعاية الصنعنة المستعملة في الاسانيد .

قال ابن حجة في باب المناسبة ـ بعد ذكره هذين البيتين ـ أقول : انني زاحمت ابن رشيق هنا بالمناكب ، وأبطلت موانع التعقيد لمادخلت معه الى هذه المطالب ، وما ذاك الا انني امتدحت شيخي علاء الدين القضامي بموشح ببيت مخلصه تحفة في هذا الباب ، لان مناسبته المعنوية رفعت عن وجه محاسنها الحجاب ، وهو : ـ

رقم السوالف يروي لي بمسنده عن رَقمَتي حيهم يا طيب موردهِ
وثغرها قد روى لي قبل ماالحتجبت عن برق ذاك النّقا ايام معهدهِ

(١١) ـ فى الاصل (عن الخبر) والتصويب من تحرير التحبير / ٣٦٦ وخزانة الحموي / ٢٠٨ ونهاية الارب ٧ / ١٥٨ .
(١٢) ـ فى المصادر الثلاثة السابقة (عن جود) مكان (عن كف) .

والريق امسى عن المبَرَّدْ يروي حديث العذيب مسندْ
عن الصَّفا عن مذاق الشَّهد والعسل عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال : وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ، ومناسبته المعنوية ، فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل . انتهى كلامه .

قلت : هيهات ، أين الثريا من الثرى ، وأين مطلع سهيل من موقع السيل ، على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تحسن عن ذوق المحبوب ، لاذوق الممدوح ، وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه .

كما قالوا فى قول المتنبي (*) : ـ

أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحُسين ِ

قالوا : ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب ، كما قال كشاجم :ـ

أغار اذا دنت من فيه كأس" على در يقبِّله ُزجاجُ

فأما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها ، اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح أمر يقتضي هذه الرواية المعنعنة عن ذوقه ، فهو أدرى به .

ومن محاسن هذا النوع أيضا قول ابن الخشاب (١٣) فى المستضيء : ـ

---

(١٣) ـ هو ابو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن احمد بن عبد الله بن نصر البغدادي المعروف بابن الخشاب . ولد سنة ٤٩٢ هـ . كان أماما فى النحو ، وقيل انه فى درجة أبي علي الفارسي . له مشاركة تامة فى علوم كثيرة ، كالتفسير

وَرَدَ الورى سلسال جودك فارتووا

ووقفت دون الوِرْد وقفة حائمِ [١٤]

ظمآن أطلب خفة من زحمةٍ

والورد لا يزداد غير تزاحمِ

قال صاحب التبيان : انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة ، مع ان قائلهما لم يتجافف فيهما عن حكاية الماء ، وما يناسبه ، حتى عد فيهما ائتلاف عشر • انتهى • أي ائتلافا بين عشرة أشياء ، هي : الورد ، والسلسال ، والارتواء ، والورد ، والحائم ، والظمأ ، والخفة ، والزحمة ، ثم الورد مرة أخرى والتزاحم •

وقال ابو العلاء المعري (*) : —

دع اليراع لقوم يفخرون به

وبالطوال الردَينيات فافتخرِ

فهن أقلامك اللاتي اذا كتبت

مجدا أتت بمداد من دم هَدرِ

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد •

والحديث ، والفرائض ، والحساب ، والهندسة ، والمنطق ، والفلسفة ، وله شعر جيد ، وخطه في غاية الحسن . توفي ببغداد سنة ٥٧٦ هـ . من آثاره كتاب المرتجل في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني ، وشرح اللمع لابن جني ، وتاريخ مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام .

المصادر (روضات الجنات / ٤٣٢ ، معجم الادباء ١٢ / ٤٧ ، أعيان الشيعة ٣٨ / ٩٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٨ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٧٢ ، أنباه الرواة ٢ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٦ ، ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٢١ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٥٦) .

(١٤) — في ذيل طبقات الحنابلة (فوقفت) مكان (ووقفت) .

ومثله قول ابي العشائر (١٥) : ـ

أأخا الفوارس لـو رأيت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحـطُ
لقرأت منهـا ما تخطُّ يد الوغى والبيض تشكل والاسنّة تنقـطُ

الفاظ المناسبة فيهذا أكثر كما لايخفى، فانها هناك ثلاثة ، وهنا خمسة.

ومن أعجب ما وقع فى هذا النوع قول الشريف الرضي رضيالله عنه (١٦):

حـيرّني روض عـلى خـده َويْليَ من ذاك وويلي عليـهْ
أي جنى يقطف مـن حسنه وكـل ما فيـه حبيب اليـه
نرجستَيْ عينيه أم وردتَيْ خديـه ام ريحانتَيْ عارضيـه

هذا هو الشعر الذي قيل فيه : انه أرقُّ أنفاسا من نسيم السحر ، وأدق اختلاسا من النفاث اذا سحر .

---

(١٥) ـ هو ابو العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان التغلبي العـدوي ، ابن ابن عم سيف الدولة الحمداني . كان سمحا جوادا ، فارسا مقداما ، مرهوب الجانب ، ابلى بلاء حسنا مع سيف الدولة فى حروبه لحفظ ثغور المسلمين . وكان اديبا شاعرا ، أورد الثعالبي فى يتيمة الدهـر نماذج قليلة من شـعره منها البيتان اللذان ذكرهما المؤلف . مدحه المتنبي والسري الرفاء ، وابو فراس الحمداني بقصائد عامرة موجودة فى دواوينهم . أسره الروم ومات بالاسر.

لم أقف على تاريخ وفاته . وقد احتمل السيد الامين فى أعيان الشيعة انه توفى فى أواسط القرن الرابع الهجري ، بدليل ان ابا فراس المتوفى سنة ٣٥٧ قد رثاه بقصيدة .

المصادر (اعيان الشيعة ٢٦ / ٤٤٣ ، ويتيمة الدهر ١ / ٨٩) .

(١٦) ـ لم اجد هذه الابيات الثلاثة فى ديوان الشريف الرضي .

وقول ابن زيلاق (١٧) فى مليح محروس بخادم : ـ

ومن عجب أن يحرسوك بخادم   وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر (١٨)
عذارك ريحان وثغرك جوهر   وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر ، والخال والخد ، وبين ريحان وجوهر ، وياقوت وعنبر ، لو ضعها غالبا أسماء للخدام .

وما أحسن قول الزغاري (١٩) فى هذا النوع : ـ

كأنّ السّحاب العزّ لما تجمعت   وقد فرّقت عنا الهموم بجمعها (٢٠)

(١٧) ـ هو ابو العز محي الدين محمد بن يوسف بن سلامة الهاشمي ، المعروف بابن زيلاق الموصلي ، الوزير الكاتب الشاعر . ولد سنة ٦٠٢ هـ ، وقتله التتار فى الموصل سنة ٦٦٠ هـ . له رسائل واشعار جيدة ، توجد نماذج من أشعاره فى ذيل مرآة الزمان ، وفى فوات الوفيات .

المصادر (شذرات الذهب ٥ / ٣٠٤ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ٢٥٢/١ وفيهما اسمه (محي الدين محمد بن يوسف) ، وذيل مرآة الزمان ١ / ٥١٣ و ٢ / ١٨١ ، وفوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ٢ /١٨٣، واسمه فى هذه المصادر الثلاثة (محي الدين يوسف بن يوسف) وقد احتمل العزاوي فى تاريخ الادب العربي فى العراق : ان اسمه محمد ، ويوسف اسم اخيه.

(١٨) ـ أورد ابن حجة فى خزانته / ١٦٥ هذين البيتين منسوبين الى بعضهم .

(١٩) ـ هو ابو علي الحسن بن علي الفزي الزغاري . ولد سنة ٧٠٦ هـ . برع فى النظم والنثر . خدم فى ديوان الانشاء بدمشق . كانت بينه وبين جمال الدين بن نباتة منافرة شديدة ، وله فيه هجاء . توفى سنة ٧٥٣ هـ . من آثاره: رسالة سماها قريض القربة تشتمل على نظم ونثر ، عارض بها رسالة ابن شهيد.

المصادر (الدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٨٨ وفيه اسمه (الحسن بن علي المغربي)) .

(٢٠) ـ العز : المطر الشديد .

نياق ووجه الارض قعب وثلجها   حليب وكفّ الريح حالب ضرعها

فانه أتى بالتشبيه الغريب ، وحسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ، ولطف المعنى .

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض (*) : ـ

شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرمُ
لها البدر كأس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو اذا مزجت نجمُ

فأبدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم ، وبين الكأس والادارة والمزج .

ومن الغايات التي حسرت دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع ، قول البديع الهمداني (*) من قصيدة يمدح بها خلف بن احمد والي سجستان مطلعها :

سماء الدجى ما هذه الحدق النّجل   أصدر الدجى حالٍ وجيد الضحى عطلُ

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا : ـ

لك الله من عزم أجوب جيوبه   كأني في أجفان عين الرّدى كحلُ (٢١)
كأن الدّجى نقع وفي الجوّ حومة   كواكبه جند طوائرها الرسلُ (٢٢)
كأن مطايانا سماء كأنّنا   نجوم على أقتابها بُرْجنا الرّحل
كأن السّرى ساق كأن الكرى طلا   كأنا له شَربٌ كأن المنى نقلُ (٢٣)

(٢١) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٠ (الدجى) مكان (الردى) .
(٢٢) ـ وفي المصدر السابق (كواكبها جند طوائرها رسل) .
(٢٣) ـ النقل : ما يتنقل به على الشراب من فستق ونحوه .

كأن الفـــلا نادٍ بـــه الجن فتيـــة   عليه الثرى فرش حشيتّه رمل (٢٤)
كـــأنا جيـــاع والمطي لنـــا فم   كأن الفـــلا زاد كأن السرى أكلُ
كأن ينابيـــع الثرى ثدي مرضعٍ   وفي حجرها منّي ومن ناقتي طفلُ
كأنا على أرجوحـــة في مســـيرنا   بغَوْرٍ بنـــا يهوي ونجد بنا يعلو

ومنها فى وصف براعته ، ودواته ويراعته ، ولم يخرج عما نحن فيه : ـ

كأنّ فمي قوس لســـاني له يـــد   مديحي لـــه نزع بـــه أملي نبلُ
كأن دواتي مطفـــل حبشـــيّة   كأني لهـــا بعل ونقشي لها نسْلُ
كأن يدي في الطرس غواص لجـــة   له كلمي درّ بـــه قيمي تغـــلو

تأمل أيها الناظر في هذه العارضة القوية ، والملكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية ، فانه ما شاد بيتا إلا وعمره بمحاسن مراعاة النظير ، وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير • وأنا ما زلت معجبا بهذه القصيدة أشد الاعجاب ، مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجـــاب •

وقد عنّ لي ان أثبت بقية ما حضرني منها هنا ، لينتظم شملها بما قبلها ويتملّى بهـــا من أراد أن يتأملها ـ وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف ـ فما أحسن قوله بعد ما تقدم من التشبيه يذكر أباه بهمدان ، واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره ، والبحث عن وطنه ووطره •

ثم تخلص الى المديح أحسن تخلص ، وجاء من المديح بما بهر الالباب ، واستفز أؤلي الآداب ، وهو : ـ

يذكـــرني قرب العـــراق وديعـــة   لدى الله لا يسليه مال ولا أهلُ (٢٥)

---

(٢٤) ـ فى يتيمة الدهر (حشيته الرمـــل) .
(٢٥) ـ ما أورده المؤلف فى باب التفويف (لا ينسيه) مكان (لا يسليه).

حنته النوى بعدي وأضنته غيبتي
وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل
اذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم
بفوارتي دمع هما النجل والسجل (٢٦)
يسائلهم أين ابنه كيف داره
الى م انتهى لم لم يعد هل له شغل (٢٧)

أضاقت به حال اطالت له يد ... أآخره نقص أقدمه فضل ؟
يقولون وافى حضرة الملك الذي ... له الكنف المألوف والنائل الجزل
فقيد له طرف وحلت له حبى ... وخير له قصر ودر له نزل (٢٨)
يذكرهم بالله الا صدقتم ... لدي أجد ما تقولون أم هزل؟
كأن ابانا أودع الملك الذي ... قصدناه كنزا لم يسع رده مطل
ولما بلوناكم تلونا مديحكم ... فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما تتلو
طوينا لرؤياك الملوك وانما ... بمثلك عن أمثالهم مثلنا يسلو
فدى لك من أبناء دهرك من غدا ... ولا قوله علم ولا فعله عدل
فيا ملكا أدنى مناقبه العلى ... وأيسر ما فيه السماحة والبذل (٢٩)
هو البدر الا أنه البحر زاخرا ... سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى ... فان نحن حدثنا بها دفع العقل

---

(٢٦) ــ النجل : الماء السائل ، والنز الذي يخرج من الارض . السجل : الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ، والسجل : ملء الدلو .

(٢٧) ــ صدر هذا البيت في باب التفويف هكذا (يسائلهم كيف ابنه اين داره) .

(٢٨) در الدر : كثر ، ودرت الدنيا على أهلها : كثر خيرها : ودر النبات: طلع والتف ... الخ . النزل : ريع ما يزرع ، وزكاؤه ، ونماؤه .

(٢٩) ــ في يتيمة الدهر (ويا ملكا) .

فقولا لو سّـــام المكارم باسمه ... ليهنك اذ لم تبـق مكرمـة غفـلُ
وجاراك أفراد الملوك الى مـدى ... وحقا لقد أعجزتهم ولك الخصل (٣٠)
سما بك من عمرو بن يعقوب محتد ... كذا الاصل مفخورا به وكذا النسل

هذا هو الشعر الذي يخجل الدرر فيالاسلاك، بل الدراري في الافلاك.
ولا غرو فهذا البديع هو إمام المقامات الذي صلّى الحريري خلفه ، وأشار اليه في ديباجة مقاماته بقوله : ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة ، لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته ولله القائل : ــ

فلو قبـل مبكاها بكيت صـبابة ... بسعدى شفيت النّفس قبل التّندمِ
ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا ... بكاها فقلت الفضـل للمتقـدمِ

فان البديع هو الذي أبدع المقامات ، فأملى أربعين مقامة (٣١) ، عزا الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها ، والى عيسى بن هشام روايتها ، وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ، من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المـرام ، وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجد يروق فيملك القلوب ، وهزل يشوق فيسحر العقول . فقفّى الحريري اثر عيسى بن هشام بالحرث ابن همـام ، واثر الاسكندري بابي زيد السروجي .

وسئل بعض علماء الادب عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال : لم يبلغ الحريري أن يسمى بديع يوم ، فكيف يقارب بديع الزمان .

رجع الى ما نحن بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير .

---

(٣٠) ــ خصلهم خصلا وخصالا : فضلهم .

(٣١) ــ عدد مقامات بديع الزمان ــ حسبما ورد فى شرح محمد محي الدين عبد الحميد ــ (٥١) مقامة .

فمن المستحسن منه قول بديع الزمان (*) أيضا فى الاعتذار من النحافة :

هلمّ الى نحيف الجسم مني   لتنظر كيف آثار النحافِ
ولي جسد كواحدة المثاني   له كبد كثالثة الاثافي

وما أحسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد وترقى فيها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها ، بمعنى يجمعها ويضم أطرافها . قال الباخرزي في الدمية : ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت .

ومنه قول ابي منصور الثعالبي (*) : ـ

طالع يومي غير منحوس   فسقّني يا طارد البوسِ (٣٢)
خمرا كعين الدّيك في روضة   كأنها حلّة طاووس (٣٣)

وما الطف وابدع قول ابن مطروح (*) : ـ

لَبسنا ثياب العناق   مزرّرة بالقُبَلْ

ومثله قول العماد التلمساني (٣٤) : ـ

شقّتْ عليك يد الاسى   ثوب الدّموع الى الذيولِ

وأبدع القاضي الفاضل (*) فى قوله : ـ

---

(٣٢) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ٩١ (طالع سعدي) ، و(فاسقني) مكان (فسقني) .
(٣٣) ـ فى المصدر السابق (كأسا) مكان (خمرا) .
(٣٤) ـ لم اتوصل الى معرفته .

في خــده فــخٌ لعطفة صــدغه والخال حبَّتــه وقلبي الطائرُ [٣٥]

ومنه قول الاديب ابي القاسم بن العطار (٣٦) : ـ

وَسْــنان ما ان يزال عــارضــه يعطف قلبي كعطفة الــلامِ [٣٧]
لحاظه أســـهم وحاجبـــــه قـــوس وانســـان عينـــه رامِ

وقول التهــامي (*) : ـ

وعصابة مال الكرى برؤوسهم ميــل الصَّبا بذوائب الاغصانِ

ما أحلى ما ناسب بين العصابة والرؤوس والذوائب . قال الصفدي : وهذا المعنى والالفاظ تكاد ترقص لها السطور ، وتحلّى بدرره الترائب من الغواني والنحــور .

وما اعلم مثله فى بديع صناعته غير قول ابي الطيب المتنبي : ـ

على ســابح موج المنــايا ببحره غــداة كأن النّبل فيصدره وبلُ [٣٨]

---

(٣٥) ـ لم أجد هذا البيت فى ديوان القاضي الفاضل ، وقد ورد فى خزانة ابن حجة / ١٦٦ منسوبا الى القاضي المذكور .

(٣٦) ـ الاديب ابو القاسم بن العطار (هكذا ورد اسمه واسم ابيه فى كل مصادر ترجمته) . كان شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا وصف بانه خليع متهتك فى حب الغلمان والشراب . قال عنه الفتح بن خاقان (المتوفى سنة ٥٣٥ وهو معاصر له ، وله معه صحبة) : لا يحفل بملام ، ولا ينتقل عن المدام ، الا فى طاعةغلام.

المصادر (قلائد العقبان / ٢٩٧ ، المغرب فى حلى المغرب ١ / ٢٥٩ ، بغية الملتمس / ٥١٩) .

(٣٧) ـ فى قلائد العقيان / ٣٠١ (بعطفة اللام) .

(٣٨) ـ فى الديوان (بنحره) مكان (ببحره) .

فانه ناسب فيه بين السابح والموج ، والبحر والوبل •

ومنه قول الاديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي (٣٩) من فضلاء العصر : ـ

سفينة أشعار هي البحر درُّها   تتائج أفكار وشتى معارفِ
بها اللفظ كأسٌ والمعاني مدامة   وما ذاق منها نشوة غير عارفِ

وعلى ذلك فما الطف قوله أيضا : ـ

رأى سقمَ الكتاب فمال عنه   سقيم الجفن ذو حسنٍ بديعِ
فقلت له فدتك النفسُ هلا   مراعاة النظير من البديعِ (٤٠)

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد : ـ

كأن المذاكي المقربات يقودها   عرائس تجلى إذ يراد لها زفُّ (٤١)
وقد أسدلت من ثائر النقع دونها   ستور ولم يرفع لمسد لها سجف

فناسب بين العرائس والزف ، والستور والاسدال والسجف •

وقولي فى مطلع قصيدة اخرى خمرية : ـ

طاف بدر الدجى بشمس الكؤوس   في نجوم من الندامى جلوسِ

---

(٣٩) ـ هو شرف الدين يحي بن عبد الملك بن جمال الدين العصامي الاسفراييني مرت ترجمته فى الجزء الثاني / ٢٨٢ .

(٤٠) ـ فى سلافة العصر / ٢٧٥ (فدتك الروح) .

(٤١) ـ المقربات جمع مقربة كمكرمة : الفرس التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها .

وقلت بعده : ـ

فكأن المدام في الكاس إذ تجـ ـلى سراج يضيء في فانوس
قهوة عسجدية من كناها بنت رأس مقرُّها في الرؤوس
هي لهو لنا اذا حلّت الكا سَ "والاه" في دنّها للمجوس
لُقِّبَتْ بالعجوز وهي عروس فاعجب اليوم للعجوز العروس

هذا المعنى ما أظن اني سُبقت اليه ، ولا زاحمني أحد عليه ، وكررته في قصيدة خمرية اخرى .

فقلت : ـ

جليت كالعروس وهي عجوز من عذيري من العروس العجوز

وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه أيضا : ـ

قامَ يسعى بها كميتا كعين الديك ساق في حلة الطاووس
ذو دلال يبدي نفيسَ جمالٍ فيفدّى بغاليات النفوس
راضه السكر فاقتنى الرشأ الوحشيُّ أنسا من خلقه المأنوس
بين حور من الحسان بدور وَحوالٍ من الغواني شموس
ورياض بها الاقاح ثغور يتبسّمنَ في الزمان العبوس
ياليالي الهنا اليتا فانا في زمان المدام من كل بوس
قد حسونا من السلاف رضابا ورشفنا الثغور رشف الكؤوس
وجمحنا عن الهموم شماسا مذ غدونا على الكميت الشموس

هذا أيضا فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس ، والكميت والشموس .

واما النوع الثاني من مراعاة النظير ، وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فاعظم شواهده قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غَيَّره النقطُ

فانه ناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ، ومقصوده غيرها، لانه أراد (بالحرف) الناقة و (بالراء) الراكب الذي يضرب رئتها ، و (بالدال) الرافق بها ، و (بالرسم) رسم المنزل ، (وبالنقط) المطر .

ومثله قوله ايضا : ـ

اذا صدق الجَدُّ افترى العم للفتى مكارم لاتخفى وان كذب الخالُ (٤٢)

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو اب الاب ، والعم الذي هو أخوه ، والخال الذي هو أخو الام ، وليس ذلك مقصوده ، بل أراد (بالجد) الحظ (وبالعم) الجماعة من الناس ، و (بالخال) الظن . ولا يخفى ان هذا نوع من التورية ، وسيأتي الكلام عليه في محله انشاء الله تعالى .

واعلم ان الشاعر متى أدخل بين الالفاظ المناسبة لفظا غير مناسب عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس (*) قوله : ـ

وقد حلفت يمينا مبرورة لا تُكذبْ
برب زمزم والحو ض والصَّفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات ، وانما يناسب الحشر والميزان والسراط .

وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين . كما حكى

---

(٤٢) ـ في شرح سقط الزند (لا تكرى) مكان (لا تخفي) .

ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب ، فانشد الكميت (هل أنت عن طلب الايفاع منقلب) (٤٣) .

حتى اذا بلغ الى قوله : ـ

أم هـل ظعائن بالعليـاء نافعـة   وان تكامل فيها الدّل والشّنب (٤٤)

عقد نصيب بيده واحدا ، فقال الكميت : ما هذا ؟ فقال : أحصي خطأك تباعدت في قولك : الدل والشنب .

الا قلت كما قال ذو الرمة (*) : ـ

لميـاءُ في شـفتيها حـوّة لعس   وفي اللثـات وفي أنيابهـا شنبُ

وهذا مما يدلك على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطأ وعيبا في الكلام .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

تجـار لفظ الى سوق القبول بها   من لجة الفكر تهدي جوهر الكلمِ (٤٥)

المناسبة فيه بين التجار والسوق ، واللجة والجوهر .

---

(٤٣) ـ عجز البيت كما ورد في الموشح / ٣٠٧ (ام هل يحسن من ذي الشيبة اللعب) . وفي الخصائص ٣ / ٢٩٠ هامش (ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب) .

(٤٤) ـ في الموشح / ٣٠٦ (ام هل ضغائن بالخلصاء رابعة) . وجاء البيت في امالي المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا .

وقـد رأينا بها حـورا منعمة   رودا تكامل فيها الدل والشنب

(٤٥) ـ في الديوان (لفظي) مكان (لفظ) .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

يروى حديث الندى والبشر عن يده ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ـ ابو جعفر ـ شارح هذه البديعية : العنعنة في البيت بـ (عن) تناسب الرواية في الحديث ، والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم. انتهى .

قال ابن حجة : هذا لعمري جهد من لاجهد له ، والا فهذا البيت ما رأيت له وجها تظهر به مراعاة النظير ، ولا بينه وبين النسبة البديعية نسب ثابت . انتهى .

وانا أقول : ان المناسبة في البيت أظهر من أن تخفى ، ولا أعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر . فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة ـ كما قال ـ وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة أخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ، ولم يرها ابن حجة ، مع ان الاعمى انما هو الناظم .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

وارع النظير من القوم الالى سلفوا من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ذكرت نظم اللآلي والحباب له راعى النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ، ومعنى البيت انه ذكر اللآلي والحباب لمحبوبه ، فراعى النظير بثغر منه منتظم ، كأنه تبسم عند ذكر ذلك له .

فكان يجب عطف قوله : راعى النظير (بالفاء) على قوله (ذكرت) كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب ، والوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند أرباب المعاني ، وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء ، فاعرب الحباب مبتدأ ، وجعل قوله : راعى النظير خبره وأعاد الضمير المستتر (في راعى) على الحباب ، واستعار له الثغر ، وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه أولا ٠

ولا أعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال : ان مهجته ذابت لعدم الاطناب في مدحه ، مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب والله أعلم ٠

والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين هـــذا النوع والتخلص في بيت واحـــد فقال : ـ

راعي النظير طوى نشر العلى عملا   رام التخلص للمختـــار في الامـــم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء أصلا غير الاسم ، واما قوله: طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة ، وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد ، احترازا من المطابقة ٠ واما معنى البيت فعلمه عند ربه ٠ وما أقبح هذا التخلص الذي أتى به ، فان الاقتضاب أحسن منه بكـــثير ٠

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

وقد قصدت مراعاة النظـــير لهـــم   من جلنـــار ومن ورد ومـــن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة ، لكن في تناسب هـــذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية أخرى ، والعنم قال في القاموس: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب ٠

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

قلبي الكليم بموسى الياس من خضر   هود باسحاقه عيسا خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير ، فانه ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ، ومقصوده غيرها .

قال ناظمه في شرحه : معناه ، قلبي الكليم ، أي الجريح ، بموسى اليأس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها ، وقوله : من خضر ، صفة محبوبه . ثم قال (هود باسحاقه عيسا خليلهم) فعيسا : تثنية عيس وهي الابل ، والاسحاق : الابعاد ، وهاد : اذا رجع .

يقول : ان الابل هود بابعاده ، أي راجعة بابعاده . يقال : هادت الابل تهود هودا ، فهي هود ، اذا رجعت . انتهى بنصه .

ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء ، والسهولة والانسجام غير هـــذا .

التوجيه

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد
نصبتُ طرفي الى توجيه رسلهمِ

التوجيه ، قال ابن حجة : مصدر توجه الى ناحية كذا ، اذا استقبلها وسعى نحوها . انتهى .

وهو غلط واضح دلّ على عدم معرفته باللغة والصرف ، وانه كان فيهما راجلا جدا ، اذ لا يخفى على أصغر الطلاب ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا توجيها ، كما يقال : وجهت وجهي لله سبحانه . وقد يقال : وجهت اليك ، بمعنى توجهت ، لازما . واما توجه ، فمصدره التوجه ، وهذا أمر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع .

قال ابن مالك فى الخلاصة : ـ

وغير ذي ثلاثة مقيسُ مصدره كقدس التقديسُ
وزكّه تزكية وأجملا اجمال من تجمّلا تجمّلا

قال ابنه في شرحها : ان كان الفعل على فعّلَ فمصدره من الصحيح اللام ، على تفعيل نحو قدّس تقديسا ، وعلّم تعليماً . ومن المعتل على تفعِلَة ، نحو زكّى تزكية ، وغطّى تغطية . وان كان على تفعّلَ فمصدره على تفعّل ، نحو تجمّلَ تجمّلاً ، وتعلّم تعلّما ، وتفهّم تفهّماً . انتهى .

وابن حجة لم يتعلم ولم يتفقّهم ، فجعل التوجيه مصدر توجّه ، قولا بغير علـــم .

واما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي ، والخطيب والطيبي اسم لمسمى الابهـــام المتقدم ذكره ، وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين الا يتميز احدهما عن الآخر ، كالمديح والهجاء وغيرهما ، والابهام عند هؤلاء : اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى .

وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الابهـــام اسما لإيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين ، لانهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه وقد مر الكلام على الابهـــام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده . وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جمله ، ويوجهها الى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام ، او قواعد العلوم ، او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية . وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها . وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في أواخر هذا الباب انشاء الله تعالى .

وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي ، وعليه نسج بيت بديعيته ، وهي تنيجة سبعين كتابا في هذا الفن ، وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته ، وكذا الشيخ عبد القادر الطبري ، والعلوي ، وهو الطريق الذي ســلكته أنا أيضا في بيت بديعيتي كما سيأتي .

فمن التوجيه باسماء الاعلام قول الشيخ علاء الدين الوداعي (*) واجاد ما شـــاء : ـ

من أمّ بابك لم تبرح جوارحــه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن (١)

(١) ـ في فوات الوفيات ٢ / ١٧٤ والنجوم الزاهرة ٢٣٦/٩ (من زار بابك) .

فالعين عن قرّةٍ والكفّ عن صلة والقلب عن جابر والأذن عن حسن

الشيخ علاء الدين أحرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين البيتين ، وأبدى بهذا التوجيه وجوها أسفرت عن محاسن هي شنوف للمسمع وقرة للعين ، وبمثل طيب هذه الآثار فليتمسك الأديب ، وبنحو هذه الرواية فليتوثق الاريب ، ولا غرو ان صدرناهما على سائر الشواهد في هذا الباب ، فاستحقاقهما للتصدير معترف به عند أولي الألباب .

وما أحسن مناسبته بين القرة والعين ، والصلة والكف ، والجبر والقلب والسمع والحسن .

أما قرة فقال ابن حجة : هو قرة بن خالد السدوسي . وليس بمتعين لانه أسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن أياس ابو معاوية المزني ، له صحبة عنه ابنه ، ومنهم قرة بن موسى الهجيمي ، وعنه قرة بن خالد ، ومنهم قرة بن بشر الكلبي ، عن ابي برده ، وعنه أخوه اسماعيل بن ابي خالد .

واما صلة ، فقال بن حجة : هو صلة بن أشيم العدوي ، كان من كبار التابعين ، والأولى أن يكون صلة بن زفر العبسي لانه أشهر من ذاك وقد روى عن علي عليه السلام وعبد الله وعمار .

واما جابر فهو اسم لجماعة كثيرين من الرواة أعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واما الحسن فقال ابن حجة : هو الحسن البصري ، وليس بمتعين ايضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ، ومنهم صحابيون ، فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه لـه .

والوادعي المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الاسكندراني .

وعلى ذكره ، فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا بأس بذكرها هنا استطرادا وهي : اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب ، فتجاذبنا أهداب الصحبة والحديث من قديم وحديث ، فكان في جملة ما حدثني به أن قال : اني دخلت شيراز في أيام الشبيبة مع رفقة لي فرأينا في بعض مساجدها أيام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من أهل العجم أناف سنه على التسعين ، وجف من ماء عمره العذب المعين ، وهو يقرأ في المولد ، فبينا نحن جلوس اذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذؤابة بيضاء تنوس عذبتها . قال : فاستغربنا في الضحك من ذلك ، اذ لم نعهد الذؤابة في بلادنا الا للصبيان ، فضحكت أنا من هذه الحكاية ، واستطرفت هذه الرواية .

فلم يمض على ذلك يوم أو يومان حتى وقفت في الدرر الكامنة ــ تاريخ أهل المائة الثامنة ــ للحافظ بن حجر العسقلاني ، على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور (*) ، وقال فيها :

وكانت له ذؤابة بيضاء الى أن مات ، وفيها يقول : ــ

يا عائبا مني بقاء ذؤابتي مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي فعلام أقطعها أوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق ، وقلت : ان هذين البيتين قاما لذلك الرجل العجمي مقام العذر ، وكان له أسوة في ابقاء ذؤابته بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى .

قال ابن حجة : كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة .

قال : وكان شديدا في مذهب التشيع رحمه الله تعالى . انتهى .

رجع . ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا قول ابن النقيب (*) يهجو : ـ

أرح ناظري من عابس الوجه يابس ... له خلق صعب ووجه مقطبُ
أقول له اذ آيستني صفاته ... وان قيل اني في المطامع أشعبُ
متى يظفر الآتي اليك بسؤله ... وينجح من مسعاه قصد ومطلبُ
ولومك سيّار وشرك ياسر ... ووجهك عباس وخلقك مصعبُ

وقول محي الدين بن عبد الظاهر (*) يصف نهرا : ـ

اذا فاخرته الريح وَلّتْ عليلة ... باذيال كثبان الربى تتعثّرُ
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لاشك جعفرُ

ومثله قول بعضهم : ـ

بخالد الاشواق يحيى الدجى ... يعرفه هذا العاشق الوامقُ
خذوا حديث الوجد عن جعفر ... من دمع عيني انه الصادقُ

وقلت أنا فى التوجيه بأسماء الرواة : ـ

صحّ عن جوده حديث العطايا ... مستفيضا ما بين باد وقارِ
كم رجاء فيه روى عن وَفاءٍ ... عن عَطاءٍ عن واصل عن يسارِ

فرجاء اسم لعدة من الرواة . ووفاء ، هو وفاء بن شريح المصري ، روى عن رويفع بن ثابت وغيره ، وعنه بكر بن سوادة ، وزياد بن نعيم . وعطاء اسم لاثنين وعشرين راويا ، منهم جلة أعلام كعطاء بن ابي رباح ، وابن السائب الثقفي الكوفي ، وعطاء بن يسار ، كان من كبار التابعين . وواصل ، اسم جماعة من الرواة أيضا ، منهم واصل بن حيان الاسدي ، وابن السائب الرقاشي

وابن عبد الاعلى . ويسار جماعة ، منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ، ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر .

فهذه خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود .

ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد:

كم للــزّمان ولا أخشى بوائقــه ... من ضنّةٍ ولعــين الملك من جودِ

عفّ الشّبيبة ميمــون النقيبة منصــور الكتيبة مأمــون المواعيــدِ

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله : ــ

أخــلاق أحمد في تقوى ابي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داودِ

لا يحسن الشــعر الا في مدائحــه ... كالدر أحسن ما يبدو على الجيــدِ

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي (*) وأجاد : ــ

هــويت اعرابيــة ريقهــــا ... عذب ولي فيه عــذاب مــذابْ

رأسي بنــو شيبان والطرف من ... نبهــان والعذال فيهــا كلابْ

ومن التوجيه باسماء الرجال أيضا قول بعضهم في الخمر : ــ

تخبــر عن نافــع فان قــرأت ... لابن كثير رَوَتْ لِعَبّــاسِ

فهي لنا شمسة الزّمــان فمــا ... تكســف الا بعقــدة الراسِ

وقول بعضهم : ــ

سهري من المحبوب أصبح مرســلا ... وأراه متصــلا بفيض مــدامعي

قال الحبيب بانَّ ريقي نافع   فاسمع رواية مالك عن نافعِ

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى (٢) : —

ثراؤك موهوب وبرُّك كامل   وحظّك مسعود وفضلك منجحُ
وفعلك محمود ورأيك صالح   ووجهك وضّاح وسعيك مصلحُ
وطبعك مشكور وعرضك سالم   وجدك منصور وراجيك مفلحُ

ومن التوجيه باسماء الكتب أيضا قول بعضهم : —

وظبي معانيه معان بديعة   له حار فكري اذ حوى كلَّ معجزِ
قرأت مقامات الحريري كلها   بعارضه مشروحة للمطرزي

(٢) — هو الوزير ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد (وقيل بن احمد) ابن علي الاسدي المعروف بابن العلقمي . والعلقمي لقب جده لانه حفر النهر المسمى بالعلقمي . كان فاضلا اديبا شاعرا كاتبا فصيحا ، كريما وقورا ، محبا للادباء ، مقربا لاهل العلم . اقتنى مكتبة عظيمة اشتملت على عشرة آلاف مجلد من أنفس الكتب ، وله صنف ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ، وتظم العلويات وله أيضا صنف الصغاني كتاب العباب الزاخر فى اللغة . كان عفيفا عن اموال الديوان ، واموال الرعية . وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ، ويحسدونه لتدبيره وسداد رأيه . اتهمه البعض بانه خامر واتفق مع هلاكو ، وقد نفى هذه التهمة عنه أوثق المؤرخين المعاصرين له ، كابن طباطبا فى كتابه — الفخري فى الآداب السلطانية — ، وابن الفوطي فى الحوادث الجامعة . توفى ابن العلقمي سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (الفخري فى الآداب السلطانية / ٣٣٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٤١ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٥٦ ، مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢ / ١١٢ و ١٣٩ و ١٤٥ ، فوات الوفيات ٢ / ٣١٢ ، شذرات الذهب / ٢٧٢) .

وقول تقي الدين السروجي (٣) : ـ

تفقهت في عشقي لمن قد هويتــــه ولي فيــه بالتحرير قــول ومذهبُ
وللعــين تنبيه بــه طــال شرحه وللقلب منه صدق ودٌّ مهــذبُ

وقول امين الدين السليماني (*) : ـ

لو انه الكشاف من لمــع الهــوى لرأى مفصّل ذا الغــرام ومجمله
أو لو رأى ايضــاح نور جبينــه جعل الوصــال لعاشقيه تكملــه

وقول بعضهم دوبيت : ـ

الصب بحبــكم عــراه الولــه في طــوع هواكــم عصى عذّله
ايضــاح غرامــه غــدا تكملــة اذ صــار مفصل الهــوى مجمله

ومن التوجيه باسماء سور القرآن قول السراج الوراق (*) : ـ

كل قلبٍ عليَّ كالصّخر مــلآ ن وهيهــات أن تلين الصّخــورُ
مغــلق الباب ما تلا سورة الفتــ ـح وقاف من دونهــا والطّــورُ

وقول الشيخ علي بن مليك (*) : ـ

ألا يا بني الــرّوم القتال فدونكم فانا تدرّعنــا الحديد الى الحشرِ
ولا زال آيَ الفتح تتــلو رماحنا وأسيافنــا تتــلو بها سورة النّصر

(٣) ـ تقي الدين السروجي ، واسمه عبد الله بن علي بن منجد بن ناجد ابن بركات . ترجم له ابن شــاكر في فوات الوفيات ١ / ٤٦٦ ، فقال ما ملخصه: كان خيرا عفيفا ، تاليا للقرآن ، له دراية بالنحو واللغــة والآداب . يغلب عليه حب الجمــال ، مع العفة التامة والصيانة . ولد بسروج سنة ٦٢٧ ، وتوفى سنة ٦٩٣ هـ .

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي (*) : ـ

وزلزلة كادت تهد بعزمها أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر
وواقعة قد صار منها تغابن على الروم لا تنفك أو يحصل الحشر
لقد سئموا وقع الحديد فلا يرى لهم همة نحو القتال ولا كر

فائدة ـ قال الحافظ السيوطي في الاتقان : التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره جائز بلا شك .

وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني (٤) انه لما نظم قوله : ـ

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هوِّنوها تهن
وما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي أن يكون ارتكب حراما باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك ، فانشده اياهما فقال له : قل (فما حسن كهف له زخرف) ، فقال له : يا سيدي أفدتني وأفتيتني . انتهى .

ولابن جابر (*) قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولها : ـ

في كل فاتحة للقول معتبره حق الثناء على المبعوث بالبقره

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته فلا حاجة بذكرها هنا (٥) ، وعارضها جماعة فما شقوا لها غبارا .

---

(٤) ـ لم اقف على ترجمته .

(٥) ـ اورد الاميني في الغدير ٦ / ٣٥٢ تسعة واربعين بيتا منها .

وما احسن قول الآخـر : ـ

لي عبرة في المـرسـلات ومهجـة في النازعـات ومقلة في هــل أتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي (٦) : ـ

في النازعـات غدا من بات يعشقكم والعاديـات عليه منكم الحـدقُ
وبالحديد تلاقـوه اذا انفطـرت أكباده وهـو بالاخـلاص يحترقُ
والذاريات جفوني حشوهـا أرق والمرسـلات على الخدّين تستبقُ

وقول الآخـــر : ـ

اذا ما غــدا مثل الحـديد فؤاده فَوَ العصر ان العاشقين لفي خسرِ

ومن التوجيه بأسماء المذاهب قول بعضهم : ـ

قلت وقـد لـجّ في معـاتبتي وظـنّ أن المـلال مـن قبلي
خدّك ذا الاشـعري حنّفني وكان مـن أحمـد المذاهب لي
حسنك ما زال شـافعي أبـدا يا مالكي كيف صـرت معتزلي

ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب الادبية : ان بعض المغفلين ســأل بعض العلماء : ان النــاس قد اختلفت مذاهبهم ، فمــا مذهب الله تعالى ؟ وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ؟ وما مذهب علي ابن ابي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال له : الله مالكي ، والنبي شافعي ، وعلي امامي ، فاستحسن منه هذا الجواب .

---

(٦) ـ لم أقف على ترجمته .

ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي (٧) موجها بالفاظ من قواعد الفقه : ـ

احجج الى الزهر لتحظى به   وارم جمار الهم مستنفرا (٨)
من لم يطف بالزهر في وقفة   من قبل ان يحلق قد قصرا (٩)

وقول ابن جابر (*) موجها بالقاب الحديث : ـ

قالت أعندك من أهل الهوى خبر   فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله   على مدبج ذاك الخد موقوف

وقلت أنا فى ذلك وفيه نكتة لطيفة : ـ

روى لنا المشط حديثا عجبا   من فرعها الداجي كليل الليل
اذ أرسلته واردا مسلسلا   فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه فى علم النحو قول البوصيري (*) فى البردة : ـ

خفضت كل مقام بالاضافة اذ   نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول أمين الدين علي السليماني (*) : ـ

أضيف الدجى معنى الى لون شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

---

(٧) ـ لعله شرف الدين عبد الله المقدسي قاضي الحنابلة فى دمشق المتوفى سنة ٧٣٢ هـ . ترجم له فى قضاة دمشق / ٢٨٠ ، وفى شذرات الذهب ٦ / ١٠٠ ، وفى ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤١٨ ، ولم اجد من نسب له شعرا .

(٨) ـ أورد ابن حجة هذين البيتين فى خزانته / ١٧٤ منسوبين لبعضهم .

(٩) ـ فى الاصل (فى وقته) مكان (فى وقفة) والتصويب من خزانة الحموي .

وحاجبه نونُ الوقاية ما وَقَتْ
على شرطها فعل الجفون من الكسرِ

وقوله أيضا : ـ

نصبت على التمييز انسان مقلتي أشاهد قداً منه نصبا على الظّرفِ
أأخشى فراقا بعدها أو قساوةً وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

وقول ابن العفيف التلمساني (*) : ـ

ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ فَيْ
كوى القلب مني بلام العذار فعرّفني أنها لامُ كَيْ

وما الطف قول ابن الحنبلي (١٠) : ـ

ضممت الى صدري فتاة صغيرةً لها سحر أجفان خلون عن الذمِ
فمذ كسرت أجفانها قلت انها على الفتح لم تقدر فمالي سوى الضمّ

ومن لطيف ما يحكى هنا : انه كان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمر والآخر اسمه أحمد ، وكان عمر عادلا في حكومته ، لكنه فقير ، وكان الاحمد

---

(١٠) ـ لعله رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي الحنفي (ابو عبد الله) المعروف بابن الحنبلي ، الاديب الشاعر المؤرخ . ولد سنة ٩٠٨ هـ ، وتوفى سنة ٩٧١ . من مصنفاته الكثيرة التي قاربت الخمسين : الآثار الرفيعة فى مآثر ربيعة ، واخبار المستفيد باخبار خالد بن الوليد ، ودرر الحبب فى تاريخ اخبار حلب ، ومغني الحبيب عن مغني اللبيب ، والشراب النيلي فى ولاية الجيلي ، وديوان شعره .

المصادر (الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة ٣ / ٤٢ ، هدية العارفين ٢ / ٢٤٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٦٥) .

مال ينفقه على من يسعى له في الولاية • فعزل عمر عن ولايته ، واستقر أحمد مكانه بسبب المال •

فقال بعض الشعراء فى ذلك : ـ

أيا عمر استعدَّ لغير هذا فأحمدُ بالولاية مطمئنُّ
فان تك فيك معرفة وعدل فاحمد فيه معرفة ووزنُ

ونحو ذلك قول كمال الدين الشرفي (١١) فى قاض عزل اسمه احمد الرازي:

يا احمد الرازي قم صاغرا عزلت عن أحكامك المسرفه
ما فيك الا الوزن والوزن لا يمنعك الصَّرف بلا معرفه

ومثله قول ابن عنين(*) فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة:

شكى ابن المؤيَّد من عزله وذَمَّ الزَّمان وأبدى السَّفه
فقلت له لا تذم الزَّمان فتظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبنَّ اذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال الغزي (*) : ـ

غيري له المجد والايام تقسم بي وهي الجديرة بالضيزى من القسمِ
أظنّها أقسمت باسمي لتخفضني ولم يكن غير فضلي أحرف القسم

ومن أحسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظه صفاتها ، كأن يكون الموصوف باسماء أدوات الاعراب لفظة معربة بها •

---

(١١) ـ لم اتوصل الى معرفته .

قال الصلاح الصفدي : لم أر من استعمل هذا المعنى وأتى به كاملا غير الشهاب التلعفري (*) فى قوله : ـ

واذا الثنية اشرقت وشممت من أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبّا المجرورِ [١٢]

فانظر كيف نصب الهضب ، ورفع الحديث ، وجر ذيل الصبا . وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب .

وقد نظم هذا المعنى التلعفري ايضا فقصر عن هذه الغاية فى قوله : ـ

قل للصبا سرا فان لها شذى يضحى لما يفضي اليه مذيعا [١٣]
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى الـ ... منصوب هات حديثها المرفوعا [١٤]

قلت : وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي (*) على الشهاب التلعفري حيث قال فى رياض الميطور (١٥) بدمشق : ـ

ان جزت بالمَيْطُور مبتهجا به ونظرت ناضر دوحه الممطور [١٦]
وأراك بالآصال خفق هوائه الـ ... ممدود تحريك الهوى المقصورِ

(١٢) ــ فى فوات الوفيات ٢ / ٥٤٧ (اين حديثه) . وما ذكره المؤلف موافق لرواية الديوان .
(١٣) ــ جاء هذا البيت فى الديوان مصحفا هكذا : ــ
قل للصبا سرا فان لم تبتدي نصحي بما يقضي اليه مذيعا
(١٤) ــ فى الديوان (عن بان الهوى) مكان (عن هضب الحمى) .
(١٥) ــ فى الاصل (المطور) مكان (الميطور) والتصويب من الديوان .
(١٦) ــ الميطور : قرية من قرى دمشق .

سل بانه المنصوب أين حديثه الـ ... مرفوع عن ذيل الصبا المجرورِ

والشهاب التلعفري أقدم من الصفي الحلي ، لأن التلعفري توفي قبل ان يولد الصفي بسنتين .

ومن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول : ـ

رفعتم قبابا نصب عيني ونحوها   تجرُّ ذيول الشوق والقلب يجزمُ
فيا عرب الوادي المنيع جنابه   وأعني به قلبي الذي فيه خيَّموا

فائدة : ـ التلعفري نسبة الى تلَّعفر ـ بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام ، وسكون العين المهملة ، وبعدها راء مهملة ـ قرية من أعمال الشام ، ويعرف بهذه النسبة شاعران (١٧) .

أحدهما ابو الحسين علي بن احمد التلعفري (١٨) ، كان شاعرا مطبوعا مقتدرا ، من أقران ابي الفرج الببغاء وابي عثمان الخالدي ، ونحوهما من مذكوري الشعراء .

ومن شعره ما أنشده له الثعالبي فى يتيمة الدهر (١٩) : ـ

---

(١٧) ـ احد الشاعرين الشهاب التلعفري (مرت ترجمته) ينسب الى تلعفر الواقعة فى شمال العراق . قال ياقوت فى معجم البلدان ١ / ٨٦٣ (تلعفر : اسم قلعة وربض بين سنجار والموصل ، فى وسط واد فيه نهر جار وهي على جبل منفرد) . ثم يقول (ينسب اليها شاعر عصري مجيد مدح الملك الاشرف موسى بن ابي بكر) .

(١٨) ـ ورد ذكر ابي الحسين علي بن احمد التلعفري فى يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ و ٢ / ٣٩٧ . ولقد استقصى المؤلف كل ما ورد عن هذا الشاعر فى اليتيمة ، ولم أجد له أي ذكر فيما لدي من المصادر الاخرى .

(١٩) ـ لاحظ يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ .

يا راكب العيس قف وَعرِّجْ واقرأ سلامي على بني طَيْ
وقل لهم ظبيكم جفاني لما رآني وما معي شَيْ

وانشد له من قصيدة (٢٠) : ـ

من ذا يدلُّ على الرُّقاد جفوني قد ضاع بين صبابتي وشجوني
اما النُّجوم فقد ألِفْنَ رعايتي والعائدات فقد مللن أنيني

وللسلامي فيه هجاء كثير ، وسبب ذلك : ان السلامي لما خرج من مدينة السلام ورد الموصل وهو صبي حين راهق . فوجد بها أبا عثمان الخالدي ، وابا الحسين التلعفري المذكور ، وابا الفرج الببغاء، وغيرهم من شيوخ الشعر فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له .

فقال الخالدي : انا اكفيكم أمره ، فاتّخذ دعوة جمع الشعراء فيها، وحصل السلامي معهم ، فلما توسّطوا الشراب ، أخذوا في ملاحاته والتفتيش عن قدر بضاعته ، فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد ، وبرد ستر الأرض كثرة ، فألقى ابو عثمان نارنجا كان بين أيديهم على ذلك البَرَد وقال : يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا ؟ .

فقال السلامي (*) ارتجالا : ـ

لله دَرُّ الخالدي الأوْحد النَّدب الخطيرِ
أهدى لماء المزن عند جموده نار السَّعيرِ
حتى اذا صدر العتاب اليه عن حنق الصدورِ
بعثت اليه بعذره مع خاطري ايدي السرورِ

(٢٠) ـ لاحظ يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ .
(٢١) ـ في اليتيمة ٢ / ٣٩٧ (من خاطري) .

لا تعذلوه فانه أهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك أمسكوا عنه وأخذوا يصفونه بالفضل ، ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه أقام على قوله الاول ، حتى قال فيه السلامي : ـ

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر ما كنت أولَ طامع لم يظفرِ
لو كنت تعرف والدا تسمو به لم تنتسب ضعة الى تلّعفرِ
تاه ابن نابغة الفسوق على الورى بقذال صَفعانٍ ونكهة أبخر (٢٢)
وبلادة في الشعر تشهد أنه تيس ولو نُصِرَتْ بطبع البحتري
يحلو بأفواه الانامل صفعه حتى كأن قذاله من سكّرِ

وقال فيه أيضا : ـ

سما التلّعفري الى وصالي ونفس الكلب تكبر عن وصالِهْ
ينافي خلقه خلقي فتأبى فعالي أن تضاف الى فعاله (٢٣)
فصنعتي النّفيسة في لساني وصنعته الخسيسة في قذالهْ
فان أشعر فما هو من رجالي وان يصفع فما أنا من رجاله

ولم أقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته ، الا انه من أهل المائة الرابعة .

والشاعر الثاني ، هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري ، الاديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، واشتغل بالادب ، ومدح الملوك والاعيان ، وكان خليعا ممتحنا

(٢٢) ـ فى اليتيمة ٢ / ٣٩٦ (ابن بائعة الفسوق) .
(٢٣) ـ فى الاصل (ويأبى) مكان (فتأبى) و (يضاف) مكان (تضاف) وصوابه من اليتيمة .

بالقمار ، وكلما أعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به ، فطرده الى حلب فمدح العزيز فأحسن اليه ، وقرر له رسوما ، فسلك ذلك المسلك في القمار ، فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده ، فضاقت عليه الارض ، فارتحل من حلب الى دمشق ، ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في أتون حمام ، وفي الآخر نادم صاحب حماة ، وله ديوان شعر مشهور .

ومن شعره قوله :ـ

أقلعت الا عن العقار ... وتبت الا عن القمارِ
فالكأس والزّهر ليس يخلو ... منه يميني ولا يساري (٢٤)

ومن رقيق شعره قوله أيضا :ـ

ألا يا صاحبي هذا المصلى ... وتلك ملاعب الظبي الرخيمِ
فحي وقل سلاما من سليمٍ ... بذي سلم على الرّشأ السليمِ
وسل غزلان وادي بان سلع ... اذا سنحت عن العهد القديمِ
وعرّض بي فما لي من جنان ... يلاقي بي ظبا ذاك الصّريم
وفي تلك الخيام هلال خدر ... غرامي في محبّته غريمي
روى عن خصره جسمي وادى ... صحيحا مسند الخبر السقيم (٢٥)
يخاف قضيب قامته انهصارا ... فلم يبرح يميل مع النّسيم (٢٦)

---

(٢٤) ــ الزهر زهر النرد ، وهي القطعة المكعبة الشكل التي يلعبون بها (مولدة) . في الاصل (الفص) مكان (الزهر) وما اثبتناه عن الديوان.
(٢٥) ــ في الاصل (القديم) مكان (السقيم) وصوابه من الديوان .
(٢٦) ــ في الديوان (يمر) مكان (يميل) .

وقوله أيضـا : ـ

يا خليـلي وللخليـل حقـوق — واجبات الأداء في كل حاله (٢٧)
سـل عقيق الحمى وقل اذ تراه — خاليـا مـن ظبائـه المختـاله
أين تلك المراشـف العسـليا — ت وتلك المعـاطف العسـاله
وليـال قضيتهـا كـلآل — مع غـزال تغار منه الغزاله (٢٨)
بابليٍّ اللحـاظ والريـق والالـ — ـفاظ كلٌّ مدامـة سـلسالـه
وسقيم الجفون والخصر والعهـ — ـد فكلٌّ تراه يشكو اعتلالـه
ونقيٍّ الجبين والخـد والثغـ — ـر فطـوبى لمـن حسا جريالـه
وطويل الصـدود والشعر والمطـ — ـل ومن لي بأن يديم مطاله (٢٩)

وقوله أيضـا : ـ

لم أزل مُكثـرا عليه السؤالا — وجوابي ما عنده لي سوى لا (٣٠)
كلما رمت رشف معسول فيـه — هـزَّ لي مـن قوامـه عسالا
وتثنى عُجْبـاً ومـاس دلالا — وانثنى معرضا وصـال وقالا (٣١)
كان عهدي بالخمـر وهي حرام — فبماذا صارت لديك حلالا (٣٢)
ما كأني في الحب إلاّ فقيـه — جئتـه ابتغي لديـه الجـدالا
أنا قصـدي تقبيـله أرشـادا — كان رشـفي رضابه أم ضـلالا

(٢٧) ـ فى الاصل (واجبات الاحوال) والتصويب من الديوان .
(٢٨) ـ فى الديوان (بغزال) مكان (مع غزال) .
(٢٩) ـ فى الديوان (الهجر) مكان (الشعر) .
(٣٠) ـ فى الديوان (وجوابا ما عنده سؤالا) .
(٣١) ـ فى الاصل (وتجنى عجبا) وصوابه من الديوان .
(٣٢) ـ فى الاصل (صارت عليك) وما اثبتناه من الديوان .

هازئا بالغصون عطفا وبالكثـ ـبان ردفا وبالرماح اعتدالا (٣٣)
وبضوء الصّباح ثغرا وبالظلـ ـماء شعرا وبالبدور جمالا (٣٤)
ما شجاني فقدي لحبة قلبي عند ما صاغها لخديه خالا

ما ألطف هذا المعنى واحلاه ، وله كل مقطوع لطيف، ومعنى طريف •

وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة • وانما آثرت ايراد هذه الفائدة هنا لانه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور ، فلم يعرف له أحد من الحاضرين ترجمة ، ولا فرقوا بينه وبين أبي الحسين التلعفري المقدم ذكره ، فاحببت التنبيه على ذلك هنا عندما عن ذكر الشهاب التلعفري ، والاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه • ولنرجع الى ما كنا بصدده من أمثلة التوجيه بقواعد النحو •

فمنه قول ابن ابي الاصبع : ـ

أيا قمرا من حسن وجنته لنا وظلٌ عذاريه الضّحى والاصائلُ (٣٥)
جعلتك للتّمييز نصبا لناظري فهلا رفعت الهجر والهجر فاعلُ

ويحكى انه دخل رجل مجلس كافور الاخشيدي ، ودعا له وقال في دعائه: أدام الله أيامِ مولانا ـ بكسر الميم ـ فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه •

---

(٣٣) ـ فى الاصل (ردفا وبالبدور جمالا) والتصويب من الديوان .

(٣٤) ـ فى الاصل (شعرا وبالرماح اعتدالا) والتصويب من الديوان .

(٣٥) ـ نسب ابن حجة فى خزانته / ١٧٤ هذا البيت والذي بعده الى ابن الساعاتي ، ثم قال : وقيل لابن ابي الاصبع . وورد هذا البيت فقط فى مقدمة كتاب تحرير التحبير منسوبا الى ابن ابي الاصبع ، ولا وجود لهما فى ديوان ابن الساعاتي .

فقام ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله النّجيرمي اللغوي كاتب كافور (٣٦) وأنشد مرتجــلا : ـ

لا غــرو ان لحــن الداعي لسيدنا / أو غصٌ من دهش بالريق أو بهرِ (٣٧)
فتلك هيبتــه حــالت جــلالته / بين الأديب وبين القول بالحصرِ (٣٨)
وان يكن خفض الايامَ من غلــط / في موضع النّصب لا عن قلّة النظر (٣٩)
فقــد تفاءلت مــن هــذا لسيدنا / فالفــال مأثورة عن سيّد البشرِ (٤٠)
بان أيامــه خفض بــلا نصَبٍ / وانّ دولته صفو بلا كـــدر (٤١)

وما احسن قول الآخــر : ـ

كأن النّــوى اذ قادت الدّمــع رّخمَتْ
ولا أثر فيهـــا أجــاب عــلى العينِ

(٣٦) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن محمد البغدادي النّجيرمي (فى الاصل الخيزمي) ، صحب الزجاج ، وعنه أخذ النحو واللغة ، وكان من أنبغ تلامذته ، حسن الرواية ، جميل التصنيف ، جيد الشعر . رحل عن بغــداد الى مصر واتصل بكافور الاخشيدي فكان من كتابه ، وكان كافور يوقره . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (معجم البلدان ـ مادة نجيرم ـ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٦ ، معجم الادباء ١ / ١٩٨ ، بغية الوعاة ١ / ٤١٤ ، انباه الرواة ١ / ١٧٠) .

(٣٧) ـ فى انباه الرواة ومعجم الادباء وبغية الوعاة (وغص) مكان (اوغص) .

(٣٨) ـ ورد هذا البيت فى المصادر الثلاثة السابقة هكذا : ـ

فمثــل سيدنا حالت مهابتــه / بين البليغ وبين القول بالحصر

(٣٩) ـ جاء هذا البيت فى المصادر السابقة أيضا بهذه الصيغة : ـ

فان يكن خفض الايام عن دهش / من شدة الخوف لا من قلة البصر

(٤٠) ـ فى معجم الادباء وانباه الرواة (فى هذا) و (ناثره) .

(٤١) ـ فى انباه الرواة (فان ايامه) .

جعل استلزام النوى للبكاء نداء منها للدمع ، ولما كان يبكي دما قال :
كأن النوى قالت للدمع ـ على ترخيم المنادي ـ يادم .

وقال ابن عنين (*) فى الهجاء : ـ

مالُ ابن مازة دونه لعفاته ... خرط القتاد أو مناط الفرقدِ [٤٢]
مالٌ لزوم الجمع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع ، فلنكتف منه هنا بهذا المقدار .

ومن التوجيه فى النحو والعروض قول بعضهم يهجو : ـ

لا تنكروا ما ادّعى الاديب فلا ... نَ" من الشّعر انه قادِرْ
يقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخِرْ [٤٣]
يريك وهو البسيط دائرةً ... تجمع بين الطّويل والوافِرْ

ومن التوجيه فى العروض قول الشيخ جلال الدين بن الصفار (٤٤) : ـ

---

(٤٢) ـ مناط الفرقد ، أي بعيد بعد الفرقد . فى الديوان (مال ابن مازة) .
(٤٣) ـ الغرمول بالضم : الذكر ، أو هو الضخم الرخو قبل ان تقطع قلفته.
(٤٤) ـ هو جلال الدين علي بن يوسف بن شيبان الماريني المعروف بابن الصفار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . كان شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا . خدم بكتابة الانشاء للملك المنصور ناصر الدين بن أرتق . قتله التتر لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨ هـ . من آثاره : كتاب انيس الملوك . أورد اليونيني فى ذيل مرآة الزمان نماذج كثيرة من شعره .
المصادر (ذيل مرآة الزمان ١ / ٤١٢ وفيه انه ولد سنة ٥٩٥ ، فوات الوفيات ٢ / ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٢ ـ المتن والهامش ، هدية العارفين ١ / ٧١٠ ، كشف الظنون / ١٩٩) .

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم مثال له نثر الدموع رسائلُ
بكائي سريع والجوى متواتر وحزني طويل والاسى منه كاملُ
وبحر دموعي وافر في مد يده سفائنه الاجفان والخدُّ ساحلُ

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي (*) رحمه الله : ـ

قلت لمن قد جفا فاضحى جسمي من هجره عليلا
قصَّرتَ مني طويل حبٍّ والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله : ـ

يقول لي الألى جهلوا مكاني ببحر وافر ماذا تقولُ
فقلت لهم كشأنكم وشأني مفاعيلن مفاعيلن فعولُ

ومن التوجيه فى علم المعاني قول ابن رحمة المذكور ايضا : ـ

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا لطريق زناءٍ مباح الاسفلِ
فصناعة الفصحاء قادته الى ترك الحقيقة للمجاز المرسلِ

وقوله : ـ

أتظن تنكير اللئيم محقراً لك ان كساك الفضل ثوب عظيمِ
لا تخش من تنكيره فبمثل ذا يتعيَّنُ التنكير للتعظيمِ

ومن التوجيه فى علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي (*) : ـ

رأى سقم الكتاب فمال عنه سقيم الجفن ذو حسن بديعِ
فقلت له فدتك النفس هلاّ مراعاة النظير من البديعِ

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : ـ

أبدى ضروب بديع طرفه فله ... في فتية العشقِ تصريع وتشطيرُ

وقلت انا فى ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى : ـ

ليس احمرار لحاظه من عِلّةٍ ... لكن دم القتلى على الاسيافِ
قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطرافِ

ومن التوجيه فى علم المنطق قول ابن رحمة (*) رحمه الله تعالى : ـ

أوجبت للقلب الجوى وسلبته ... صبرا يدافع سورة الالهابِ
فنتجن أشكال السُّرور سوالبا ... لقضيتينِ السّاب والايجابِ

وقولـــه : ـ

وممتنع على المعروف أضحى ... من الامكان حيرة كلِّ عارفْ
يفيد ضرورة الطّرف الموالي ... ويسلبها عن الطّرْف المخالف

وقولـــه : ـ

تجيءُ بزورِ القَول ثمَّ تلومني ... عليه وهذا مطلب غير معقولِ
وترجوا احتمالي ماوضعت عليَّ من ... حديثك والموضوع ليس بمحمولِ

وقولـــه : ـ

لم تصلني تصورات زماني ... لي بايصال قدري الذاتيِّ
ليتهـا حين لم تصب لي حدا ... عرّفتني باللازم الرّسميِّ

ومن التوجيه فى علم النجوم قول الشهاب محمود (*) فى حراث : ـ

عشقت حراثا مليحا غدا   في يده المسّاسُ ما أجمله [٤٥]
كأنه الزهرة قدامه الـ   ـثّور يراعي مَطلع السُّنبُلَه

وقول ابن عروة الحلي (٤٦) : ـ

وحاجب ليس فيه   من المروّة شعره
بِصَرْفةٍ يَلتقيني   وجبهةٍ ثم زبره [٤٧]

وقول زكي الدين بن أبي الاصبع (*) : ـ

تنقّلت من طرف لقلب مع النوى   وهاتيك للبدر التمام منازل [٤٨]

ومنه ما يحكى أن شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم ، فقال الملك الاشرف : ما تقول في سعد الدين الحكيم ؟ فقال : يا مولانا السلطان ، اذا كان بين يديك فهو سعد الدين ، وعلى السماط : سعد بلع ، وفي الخبا عن الضيوف : سعد الاخبية ،

---

(٤٥) ـ المّساس : مساس الفدان عند الحراثين : مهمازه ، لانه يمس به عند الحراثة ، قال صاحب المنجد : اصل الكلمة سريانية . فى الاصل (النساس) والتصويب من شذرات الذهب .

(٤٦) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) ـ صرفه : رده عن وجهه . الجبهة : المذلة ، يقال (لقيت منه جبهة) اي مذلة ، أو هي من المجابهة بالمكروه . زبره زبرا : انتهره .

(٤٨) ـ فى مقدمة كتاب تحرير التحبير (مع الندى) .

وعنـد مرضى المسلمين : سعد الذابح [٤٩] . فضـحك الملك الأشرف ، واستحسن اتفاقه البديـع .

ومنه قول بعضهم : ـ

قـد ذهب النـاس فلا ناس　　وصـار بعـد الطّمع اليـاسْ
وسـاس أمر النـاس أدناهم　　وصـار تحت الـذّنب الراسْ

وقد أورد بعض شراح البديعيات امثلة فى هذا النوع ليست منه قطعا ، كقول ابي الفتح البستي (*) : ـ

إذا غـدا ملك باللّهـو مشتغلا　　فاحـكم على ملكه بالويل والحربِ
الم تر الشّمس في الميزان هابطـة　　لما غدا برج نجم اللّهو والطّربِ [٥٠]

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء ، بل هو بنوع (...) [١] أشبه ، وفي بابه أدخل كما سنذكره هناك عند افضاء النوبة اليه ، مع مشيئة الله سبحانه .

ومن التوجيه فى علم الهندسة قول ابن النبيه فى صبي يشتغل بالهندسة:

وبي هندسيٌ الشكل يسبيك لحظه　　وخـال وخـد بالعذار مطـرزْ

---

(٤٩) ــ سـعود النجوم عند المنجمين عشرة : سعد بلع ، سعد الاخبية سعد الذابح ، سعد السعود ــ وهذه الاربعة من منازل القمر ــ وسعد ناشر ، سعد الملك ، سعد البهام ، سعد الهمام ، سعد البارع ، وسعد مطر ــ وهذه الستة ليست من منازل القمر ــ كل منها كوكبان بينهما فى رأي العين نحو ذارع (عن دائرة معارف وجدي ــ مادة سعد) .

(٥٠) ــ فى يتيمة الدهر ٤ / ٣١٥ (أما) مكان (الم) وما ذكره المؤلف موافق لرواية زهر الاداب / ٣٩٧ .

(١) ــ فى الاصل اشارة تدل على سقوط كلمة ، ولكنها لم تثبت فى الحاشية واخالها (التورية) .

ومذ خط بركار الجمال عذاره كقوس علمنا انما الخال مركزُ

وقول بعضهم : ـ

قد بيّنت فيه الطبيعة آية ببديع أعمال المهندس باهره
عبثت بمبسمه فخطّتْ فوقه بالمِسك قوسا من محيط دائره

ومن التوجيه فى علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك (*) : ـ

ومن قال انّ الخيزرانة قدّها فقولوا له اياك ان يسمع القدُّ
ولو أبصر النَّظّامُ جوهر ثغرها لما شكّ فيه أنه الجوهر الفردُ

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : ـ

قلت هل تقسم لي جوهر ثغر أشتهيهِ
قال ثغري الجوهر الفر د ولا قسمة فيه

ومن التوجيه فى علم الرمل قول البهاء زهير (*) : ـ

تعلّمتُ علم الرّمل لما هجرتم لعلّي أرى شكلا يدلُّ على الوصل(٢)
فقالوا طريق قلت يا رب لِلّقا وقالوا اجتماع قلت يارب للشملِ(٣)

وقول ابن مطروح (*) : ـ

حلا ريقه والدرُّ فيه منضّد ومن ذا رأى في العذب درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة فقلت له البشرى اجتماع تولدا

(٢) ـ فى الديوان : ـ
تعلمت خط الرمل لما هجرتم لعلي أرى فيه دليلا على الوصل
(٣) ـ فى الديوان (وقالوا) مكان (فقالوا) .

ومن التوجيه فى الكتابة قول بعضهم : ـ

غبار ذنوبي في الرقاع محقق بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العدلِ
وتوقيع ريحاني رجائي لعفو من ينادي بثلث الليل يا واسع الفضلِ

وقول ابن عبد الظاهر (٤) وأجاد : ـ

مفرد في جماله ان تبدّى خجلت منه جملة الاقمارِ
كيف أرجو الوفاء منه وعاملـ ـت غريما من لحظه ذا انكسار (٥)
ذو حواشٍ تلوح من قلم الرّيحان في خده فجلّ الباري (٦)
فيه وجدي محقق وسلوّي وكلام العذول مثل الغبارِ
فلساني في وصفه قلم الشّعـ ـر ورِقّي المكتوب بالطّومارِ (٧)

وقول ابن جابر (*) وقد ذكر الاقلام السبعة : ـ

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ثلث الجمال وقد وفّته أجفانُ
خد عليه رقاع الرّوض قد جعلت وفي حواشيه للصدغين ريحانُ (٨)
خطّ الشباب بطومار العِذار له سطرا ففضّاحه للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن توقيع مدمعي المنثور برهانُ
يا حسن ما قلم الاشعار خطّ على ذاك الجبين فلا يسلوه إنسانُ

(٤) ـ هو محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وقد مرت ترجمته .
(٥) ـ فى فوات الوفيات ١ / ٤٥٦ ومقدمة كتاب تشريف الايام والعصور / ١٩ (من طرفه) مكان (من لحظه) .
(٦) ـ فى المصدرين السابقين (ذو حواش يبدو لنا قلم الريحان) .
(٧) ـ وفى المصدرين السابقين أيضا (ولساني فى حبه) .
(٨) ـ فى الاصل (قد حلقت) وما اثبتناه من نفح الطيب ٣ / ٤٣٥ .

أقسمت بالمصحف السامي وأحرفه ما مرَّ بالبــال يوما عنك سـلوانُ
ولا غبار على ُحبي فعندكَ لــي حساب شــوق لــه في القلب ديوان

وقول ابن الوردي (*) : ــ

فديت فقــيرا في المرَّقعــة الَّتي على حسنه دلَّتْ وحسن طباعــهِ
بخدَّيه ريحانُ الحواشي محقق الى الثلث والفَضَّــاح تحت رقاعهِ

وقول ابن مليــك (*) : ــ

وورد خـــد قــد زكا نشــره عليــه لمــا ضاع دارَ العِــذارِ
أقســم بالفضــاح من عبــرتي ريحــانه ليس عليـــه ِغبـــارِ

وقولـــه : ــ

والخــدُ بان الورد فيــه محقَّقا والصدغ فيه مســلسلا ريحانهُ (٩)

وقول ابن القيسراني (*) : ــ

بوجــه معــذبي آياتُ حسنٍ فقــل ما شئت فيه ولا تحاشي (١٠)
فنسخة حسنه ُقرِئت وصحَّت وهاخط الكمال عــلى الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب ، وقد أختفى في بيته ثلث سنة ــ لمــا طلبه السلطان بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة ــ فكتب الى القاضي عــلاء الدين بن عبد الظاهر ــ يسأله القيام في أمره ــ رقعة أولها : يقبل الارض وينهي انه له ثلث سنة محقق مختنف في حواشي البيت يخشى توقيعات

(٩) ــ فى الاصل (الصدق) مكان (الصدغ) .
(١٠) ــ فى خزانة الحموي / ١٧٥ (عنه) مكان (فيه) .

الرقاع من صاحب الطومار ، وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفضاح بحيث لايبقى عليه غبار ، فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان •

فاعجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند أكابر الدولة حتى خمدت قضيته وسكنت •

ونحو ذلك وهو من التوجيه في علم الطب ، ما حكي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزو ، ولم يكن معه وقت النصرة كاتب ترسل فتقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب : ــ اما بعد ، فانا كنا مع العدو في حلقه كدائرة البيمارستان ، حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال • فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم ، فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج •

ومثله وهو من التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم حين احتضر : ــ اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم ، اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم •

ومن التوجيه فى علم الموسيقى قول ابن جابر الاندلسي (*) :ــ

يا أيها الحادي اسقني كاس السرى ... نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حيٍّ العراق على النوى واحمل الى ... اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي (*) : ــ

وبمهجتي المتحملون عشية ... والرَّكبُ بين تلازم وعناقِ
وحُداتهم ْ أخذت حجازا بعدما ... غنَّت وراءَ الرَّكب في عشاقِ

وما أحسن ما قال بعده : ـ

وتنبَّهت ذات الجناح بسحرةٍ ... في الواديين فنبّهت أشواقي
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن اسحاقِ
قامت على ساق تطارحني الهوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي
أنّى تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي
وأنا الذي أملي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الاوراقِ

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق (١١) : ـ

يا غائبين وقولي حين أذكرهم ... كم هكذا اغتدي في غربة وفراقِ
لو سار ركب بعشاق اللوى رَملاً ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

وقال الشيخ العلامة جمال الدين العصامي [١٢] من أبيات مادحا بها

(١١) ـ هو ابو حمزة شرف الدين عبد النافع بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق . ولد بمجدل معوش سنة ٩٢٠ هـ . كان فاضلا اديبا حسن المحاضرة ، لطيف المعاشرة . دخل بلاد الشام مرارا . تولى قضاء زبيد من بلاد اليمن . توفى بمكة المكرمة سنة ٩٦٢ هـ . من آثاره : كتاب بيان ما تحصل فى جواب اي المسجدين أفضل .

المصادر (الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ٢ / ١٨٤ و ٣ / ١٧٣ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٣٢) .

(١٢) ـ هو جمال الدين ابن اسماعيل صدر الدين العصامي الاسفرايني، والد العلامة عبد الملك العصامي صاحب المصنفات الكثيرة (المتوفى سنة ١٠٣٧) وأخو القاضي علي بن اسماعيل العصامي (المتوفى سنة ١٠٠٧) . قال الخفاجي فى ريحانة الالبا فى حقه (فاضل نشأ بمكة بين تهامة ونجد ، وربي فى حجر المعالي والمجد ، ففاق طبعه رقة وطيبا نسيم النرجس والورد) . لم أقف على تاريخ وفاته .

الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة .

قال الشيخ جمال الدين : واتفق ان تلك السنة كانت مجدبة ، فدعا واستسقى فى اول خطبة خطبها ، فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب ، وحصل خصب عظيم ، فكان يقال : الشيخ عبد النافع ، عبد نافع ، وهو : ـ

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق   من بعد ما قاسى نوى العشاقِ
فاليوم نيروز الحجاز وعيده   اذ صام فيه وَعيَّدَ ابن عراقِ

قال الشيخ جمال الدين : واتفق أن جاء القاضي حسين فى موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا ، فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله ـ موجها أيضا : ـ

وله أتى الركب الحسينيُّ زائرا   سعيا على الآماق والاحداقِ

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي (*) المذكور ، فيمن اسمه حسين ـ وقد قدم من مكة المشرفة الى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور : ـ

أقول لمعشر العشاق لما   بدا ركب الحجاز وقرَّ عيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا   له رَمَلاً وَغنّوا في حسيني

ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار ، فقد طال الشرح حتى كاد يفضي الى الاملال والاكثار .

المصادر (ريحانة الالبا ١ / ٤١٧ ، سمط النجوم العوالي ١ / ٧ و ٤ / ٤٢٠ وفيه ترجمة ولده واخيه المذكورين) .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

خلت الفضائل بين النـاس ترفعني   بالابتـداء فكانت أحرف القسـم

التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ، ومقاصد المحـاسن فيه محوية •

والشيخ شمس الدين بن جابر (*) نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب ومن وافقهما ، وهم الاكثر ، وهو ايراد الكلام محتمـلا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخـر ، وهذا معنى الابهـام عند أكثر أرباب البديعيـات •

وبيت بديعيته قوله : ـ

ترى الغنيّ لديهـم والفقيرَ وقد   عادا سـواء فلازِمْ باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر ، فيكون المراد : انهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني ، ويحتمل الذم ، فيكون المراد : انهم ينهبون الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير ، غير ان قـوله : فـلازم باب قصدهم ، يعيّن المعنى الاول ، وهو ارادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده • وابن حجة فاته ادراك المعنى الثاني ، وهو ارادة الـذم حتى قال (واما المعنى الآخر فما وجدت له قرينة صالحة تدلني عليه ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه) •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين (*) قوله يخاطب العذول : ـ

نزّهتُ طرفي وسمعي في محاسنه   وعنك ان تقصد التّوجيه في الكلم

هذا البيت لا أرى فيه للتوجيه وجها ، لا على تفسير الشيخ صفي الدين

ولا على تفسير السكاكي والخطيب . أما الاول ـ فظاهر اذ ليس في مفرداته ولا جمله توجيه الى اسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، ولا قواعد العلوم ونحوها . واما على الثاني ـ فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر . وقول ابن حجة : ان الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله : نزهت ، فانه قال : انه نزه طرفه في محاسن محبوبه ، وكأنه التفت الى العذول وقال له : وعنك . ان أراد به بيان التوجيه ، فليس بشيء ، لأن هذا ليس بتوجيه قطعا ، وان أراد به بيان استعمال قوله (نزهت) في معنييه ، فمسلم على أن قوله (نزهت طرفي وسمعي في محاسنه) مأخوذ من استعمالهم التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض ، وقد نص صاحب القاموس على ان هذا الاستعمال غلط قبيح ، وقال في الصحاح : قال ابن السكيت : ومما يضعه الناس في قولهم : خرجنا تتنزه ، اذا خرجوا الى البساتين ، قال : وانما التنزه : التباعد عن المياه والارياف ، ومنه قيل : فلان يتنزه عن الاقذار ، وينزه نفسه عنها ، أي يباعدها عنها . انتهى .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وأسود الخال في نعمان وجنته ... لي منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه بأسماء الاعلام وهي: الاسود والنعمان والمنذر، والاسود أخو النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

قاد الجنائب اغراء موجهة ... لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي : الاغراء والصرف والنصب والجزم ، ولكن انظر ، ما معنى قوله : ولا نصب لمنجزم ؟ .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد نصبت طرفي الى توجيه رسلهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي : الرفع والحال والخفض والنصب .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

لا تطعنني هند فالانساب واحدة ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته (التوجيه كالتورية ، واكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ، وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر ، والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ، ومنها مالا يحتاج ، فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها . والترشيح ومعنى البيت على هذا : ان هندا طعنت في نسبه ، وفخرت بقومها عليه (فاخبرها) [١٣] ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الآباء القريبة فكلهم يرجعون الى حكم من سعد العشيرة ، ولكن لفظة حكم مشتركة ، فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها الى اسم القبيلة ، وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصومة) . هذا نصه ، وعليه مؤاخذات من وجوه : ـ

أحدها ـ ان قوله : اكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح ، بل الأكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم .

الثاني ـ ان قوله : فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر ، غير

(١٣) ـ في الاصل (فاخبره) .

مسلّم ، بل الفرق مثل الصبح ظاهر • اما على مذهب السكاكي ومن وافقه ، من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين ، فالفرق بينه وبين التورية : ان التوجيه يلتزم فيه ان يكون المعنيان متضادين الا يتميز أحدهما عن الآخر ، بخلاف التورية فانه لا يلتزم فيها تضاد المعنيين ، ولا عدم تمييز احدهما عن الآخر كما سيأتي في بابها • واما على مذهب الشيخ صفي الدين من أنه ــ اعني التوجيه ــ تأليف المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله وتوجيهها الى أسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، أو قواعد علوم ، أو غيرها ، فالفرق بينه وبين التورية من وجهين : احدهما ان التورية تكون [١٤] باللفظ المشترك ، والتوجيه باللفظ المصطلح • والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد ، والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة • فظهر الفرق بينهما ، ودعوى عدم ظهوره تعنت •

الثالث ــ ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ، ولا يؤثر عن أحد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد ، اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح•

---

(١٤) ــ في الاصل (يكون) .

التمثيـل

طربت فى البُعد من تمثيل قربهم
والمرء قـد تزدهيه لذّة الحلـمِ

التمثيـل ـ قالوا هو تشبيه حال بحال علي سبيل الكناية ، وذلك أن تقصد الاشارة الى معنى فتوضع الفاظ على معنى آخر ، ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه ، وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظ الخاص ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور. لانـه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب بـه كان أسرع الى الرغبة عنه ، والرغبة فيـه .

ومثاله قوله تعالى « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً » [1] فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ، ثم لم يقتصـر على ذلك حتى جعـله لحـم الاخ ، ثم لم يقتصـر عليـه حتى جعـله ميتا ، ثم جعـل ما هـو في غاية الكراهة موصـولا بأخيـه ، ففيه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله .

أما تمثيل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جدا ، لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس ، وتمزيق أعراضهم . واما قوله (لحم أخيه) فلمـا في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد أجمعا على استكراهه ، وأمرا بتركه ، والبعد عنه . واما قوله (ميتا) فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها .

---

(١) ـ سورة الحجرات / ١٢ .

ومن أمثلته في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل رآه ينهك نفسه في العبادة (ان هذا الدين لمتين فأوغل فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) .

فمثّل عليه السلام حال من يعسف نفسه فينهك جسمه في العبادة بحال المنبتّ ، وهو الرجل المنقطع عن أصحابه ، فيعسف راحلته في السير في لحاقهم فتعيا راحلته ولا يبلغ رفقته . وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر ، وهو من أحسن أنواعه .

ومنها أيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أم زرع حكاية عن المرأة الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا برد ولا وخامة ولا سآمة . فانها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه ، فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة ، وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة (الذي) (٢) وصفته بانه معتدل ، فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل ، اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة . وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان ــ وخصوصا الانسان ــ لانه يستريح من الكد والتعب اللذين يحصلان بالتردد في النهار لكون الليل جعل سكنا ، والسكن : ما يسكن اليه ، لا سيما وقد جعلته ليلا معتدلا بين الحر والبرد ، والطول والقصر . فهذه صفة ليل تهامة ، لان الليل يبرد بالنسبة الى النهار مطلقا ، لغيبوبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر ، فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابه ، فلهذا قالت : زوجي مثل ليل تهامة ، وحذفت اداة التمثيل لتقرب المشبه به ، وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء

---

(٢) ــ في الاصل (التي) .

الا مقدرا بمثل غالبا •

ومن أمثلته أيضا في هذا الحديث ــ أعني حديث ام زرع ــ قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الاولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعث لاسهل فيرقى ، ولا سمين فينتقي • فانها أرادت وصفه بقلة الخير مع تعذر الوصول اليه لسوء اخلاقه ، فمثلته بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى اليه ، ودلّت على هزال اللحم الممثل به بعدم امكان استخراج نقيّه ــ وهو المخ ــ لقلّته ، وهو دليل الهزال • فتضمن ذلك وصفه بقلّة خيره وشكاسة أخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته•

قلت : ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث أم زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث ، فلا بأس بذكر جميعه تنميما للفائدة وتعميما للعائدة •

أخرج البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابو عبيدة ، والهيثم بن عدي، والحارث بن ابي أسامة ، والاسماعيلي ، وابن السكيت ، والانباري ، وابو يعلي ، والزبير بن بكار ، والطبراني ، وغيرهم ، واللفظ لمجموعهم (والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم : دخل حديث بعضهم في بعض) •

عن عائشة قالت : جلس احدى عشرة امرأة من أهل اليمن ، فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا •

قالت الاولى : زوجي لحم جمل غَثّ ، على رأس جبل وَعْث ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فَيُنْتَقَى •

قالت الثانية : زوجي لا أبث خبره ، اني أخاف ان لا أذره ، ان اذكره أذكر عُجَرَه وبُجَرَه •

قالت الثالثة : زوجي العَشَنَّق ، ان انطق اطلّق وان اسكت اعلّق على حدّ السنان المُذَلّق •

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ، ولا وخامة ولا سآمة والغيث غيث غمـامة .

قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهِدَ ، وان خرج أسِدَ ، ولا يسأل عما عهِدَ ، ولا يدفع اليوم لغدٍ .

قالت السادسة : زوجي ان أكل اقتَفّ ، وان شرب اشتَفّ ، وان اضطجع التَفّ ، وان ذبح اغتَثّ ، ولا يولجُ الكف ليعلم البث .

قالت السابعة : زوجي عياياء ، أو غياياء ، طباقاء ، كل داء له داء ، شجّكِ ، أوْ بجّكِ ، أوْ فلّكِ ، أو جمع كلاًّ لك .

قالت الثامنة : زوجي المَسُّ مَس أرنب ، والريح ريح زرْنَب ، وأنا أغلبه ، والناس تُغلب .

قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النّجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد ، لا يشبع ليلة يضاف ، ولا يرقد ليلة يخاف .

قالت العاشرة : زوجي مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك وهو امام القوم في المهالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع وما ابو الزرع ؟ أناسَ من حليٍ أذني ، وملأ من شحم عضدي ، وبجّحَنِي فبجحت نفسي الي . وجدني في أهل غُنَيْمَةٍ بشق ، فجعلني في أهل صهيل واطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح،وارقد فأتصبّح، وأشرب فأتقنّح، وآكل فأتمنّح.

أم ابي زرع فما أم ابي زرع ؟ عكومها رادح ، وبيتها فساح .

ابن ابي زرع فما ابن زرع ؟ مضجعه كمَسَلّ شطبة ، وتشبعه ذراع الجفرة ، وترويه فيقة اليَعْرَة ، ويميس في حلق النثرة .

بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع ؟ طوع ابيها وطوع امها ، وزين أهلها

ونسائها ، وملء كسائها ، وصفر ردائها ، وغيظ جارتها ، قبّاء هضيمة الحشا ، جائلة الوشاح ، عكناء فعماء ، نجلاء دعجاء ، رجّاء زجّاء قنواء ، مؤنقة مفنّقة ، برود الظل ، وفيّ الإلّ ، كريمة الخل •

جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ؟ لا تبثّ حديثنا تبثيثا ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ، ولا تغشث طعامنا تغشيثا •

ضيف ابي زرع فما ضيف ابي زرع ؟ في شبع وري ورتع •

طهاة أبي زرع فما طهاة أبي زرع ؟ لاتفتر ولا تعرى ، تقدح وتنصب أخرى ، فتلحق الاخرى بالاولى •

مال ابي زرع فما مال ابي زرع ؟ على الجمم معكوس ، وعلى العفاة محبوس •

قالت : خرج ابو زرع من عندي والاوطاب تمخض ، فلقي امرأة معها ولدان لها ، كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فنكحها فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني ، فاستبدلت — وكل بدل أعور — فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا ، وأخذ خطيا ؛ وأراح عليّ نعما ثريا ؛ واعطاني من كل رائحة زوجا ، وقال : كلي أمّ زرع وميري أهلك •

قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية ابي زرع •

قالت عائشة : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كنت لك كأبي زرع لام زرع ، الا انه طلقها واني لا أطلقك • فقالت عائشة : بأبي أنت وأمي ، لانت خير لي من ابي زرع لام زرع •

تفسير الغريب من هذا الحديث وضبط الفاظه : —

قول الاولى (غثّ) بفتح الغين وتشديد الثاء المثلثة ، أي مهزول • و (وعْث) بفتح الواو وسكون العين والثاء المثلة ، أي صعب المرتقى ، ويروى (وعر) وهما بمعنى واحد • و (ينْتَقى) بالبناء للمفعول من النقي

ـ بفتح النون وسكون القاف وبعدها ياء تحتية ـ وهو مخ العظم ، يقال: نقوت العظم ونقيته وأنتقيته : اذا استخرجت نقيه ، وفي رواية (فينتقل) باللام في آخره ، أي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه •

وقول الثانية (لا أبثّ) بالثاء المثلثة ، أي لا انشر خبره لقبح آثاره •

وقولها : اني اخاف أن لا أذره (أنْ) بفتح الهمزة وتخفيف النون : مصدرية و (أذره) بالذال المعجمة والراء المهملة ، فعل مضارع منصوب بأن بمعنى أتركه ، والضمير راجع الى الخبر في قولها (الا أبث خبره) أو الى زوجها على التفسيرين كما سيأتي • ولم يستعملوا من مادة (وذر) بمعنى الترك الا فعل الامر والمضارع يقال : ذره بمعنى اتركه ، ويذره بمعنى يتركه وان كان اصله وذره يذره ، كوسعه يسعه، لكن مانطقوا بماضيه ، ولا بمصدره ولا باسم الفاعل ، وقيل : جاء وذرته شاذا • ومعنى قولها : اني أخاف أن لا أذره : اني أخاف أن لا أترك وصفه ، ولا أقطعه من طوله • وقيل معناه : اني أخاف أن لا أقدر على تركه وفراقه ، لان اولادي منه ، وللاسباب التي بيني وبينه •

قولها: ان اذكره أذكر عجَره وبُجَره (العُجر) بضم العين المهملة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع عجرة ـ كركب جمع ركبة ـ وهي العروق المنعقدة في الظهر و (البُجَر) بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة ، جمع بجرة ، وهي العروق المنعقدة في البطن ـ هذا أصل معنى العجر والبجر ثم نقل الى ما ظهر من أحوال الانسان وما خفي ـ أرادت عيوبه الظاهرة والباطنة •

وقول الثالثة (العَشَنَّق) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة ، كلها مفتوحة ثم قاف ، وهو الرجل الطويل الممتد القامة ، أرادت ان له منظرا بلا مخبر ، لان الطول في الغالب دليل السفه ، وقيل : هو

السيء الخلق .

وقولها (إنْ أنطق أطلّق وان أسكت اعلّق) قيل معناه : ان انطق بصفاته ، أنطق بما يسؤه ، فيغضب فيطلّقني . والظاهر ان معناه : اني اذا نطقت له ، وشكوت عليه سوء عشرته طلقني ، ولم يشكني ، وان سكت تركني كالمعلقة ، لا ممسكّة ولا مطلّقة .

وقولها (المـذلّق) بالذال المعجمة ، اسم مفعول من ذلق السنان : اذا حدده . أرادت انها معه على مثل السنان المحدد ، فلا تجد معه قرارا . قاله في النهــايه.

وقول الرابعة : زوجي كليل تهامة ، (تهامة) أرض أولها ذات عرق ــ ميقات أهل العراق الى البحر وجدة ــ وقيل : هي ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب ، فهو غور ، فمكة من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجديّة ، فانها فوق الغور ودون نجد . و (القـرُّ) بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة : البرد ، ويوم (َقرّ) بفتح القاف : بارد . و (الوخامة) بفتح الواو والخاء المعجمة ، مصدر وخم : الطعام اذا ثقل ولم َيسْتَـمْرِ . (والسآمة) بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها ألف فميم مفتوحة فهاء : الملل والضجر .

وقول الخامسة : ان دخل (َفهِدَ) بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة ، وهو فعل ماض (كعلم) اي نام كما ينام الفهــد ، الان الفهــد يوصف بكثرة النوم ، وهو كناية عن عدم تفقده لما في بيته ، وغفلتــه عن معائب بيته التي يلزمني اصلاحها ، وعدم التفاته الى ما يتلف أهله .

قولها : وان خرج (أَسِــدَ) هو أيضا فعل ماض (كَعَلِمَ) أي صار كالاسد في الشجاعة .

قولها : ولا يسأل عما (عهد) أي عما كان يعرفه في البيت من طعــام

وشراب ونحوهما لسخائه وسعة نفسه .

قولها : ولا يدفع اليوم لغــد ، اي لا يماطل ، ولا يسوف امر اليــوم لغــدٍ ، وذلك لحزمه وهمته .

وقول السادسة : ان أكل (اقْتَتَفّ) بالقاف والتاء المثناة من فوق ، وبعدها فاء مشددة ، وهو فعل ماض (على افتعل) أي جمع واستوعب . ويروى بدله (لَفّ) أي قشّ وخلط من كل شيء ، و (اشْتَتَفّ) بالشين المعجمة والتاء المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة ، وهو أيضا فعل ماض (على افتعل) اي استقصى ما في الاناء من الشراب . و (التَفّ) اي اذا نام تلفف في ثوبه ونام عني ناحية . قاله في النهاية .

وقولها : ان ذبح (اغتَثّ) هو ايضا فعل ماض (على افتعل) من الغث وهو المهزول ، يعني انه اذا أراد أن يذبح من نعمه شيئا اختار المهزول منها وذلك لبخـــله .

وقولها : ولا يولج الكف ليعلم البث ، (البث) بفتح الباء الموحـــدة وتشديد الثاء المثلثة : الحال والحزن وأشد المرض ، تعني : انه لا يدخـــل يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو عادة الاجانب فضلا عن الازواج. وقيل : ان كل كلامها هذا مدح لزوجها ، وهو بعيد .

وقول السابعة (عياياء) أو (غياياء) الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فألف فياء تحتية أيضا فألف ممدودة وهو العنين الذي يعييه مباضعة النساء ، قاله في النهاية . وفي الصحاح : جمل عيايا : اذا لم يهتـــد للضراب ، ورجل عياياء : اذا عي بالامر والمنطق . انتهى . و (غياياء) الثاني كالاول في الحركات ، غير ان الغين منه معجمة : من الغواية ، أي عاجز لا يهتدي لامر ، وقيل : هو المنهمك في الشر . و (طباقاء) بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة فألف فقاف فألف ممدودة ، قيل : هو الذي ينطبق عليه أمره

وقيل : هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه ، وقيل : الاحمق ، وقيل : الثقيل الصدر عند الجمـاع ٠

وقولها : كل داء له داء (الداء) بالدال المهملة : المرض ، والظاهر ان قولها : له داء ، جملة اسمية في محل الخبر أي كل داء يعرف في الناس فهو داء له ، أي حاصل فيه ٠ ويجوز أن يكون له صفة الداء ، وداء وحده خبرا ، أي كل داء حاصل له فهو داء ، أي متناه بليغ ، كما يقال : زيد رجل وما كل من لبس العمامة برجل ٠ قاله شارح التبيان ٠

وقولها (شجَّكِ) بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب ، فعل ماض من الشج ، وهو كسر الرأس ، أي كسر رأسـك ٠ و (بجَّكِ) بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب أيضا فعل ماض من البج ، وهو الطعن ، أي طعنك و (فلَّكِ) بالفاء واللام المشددة ، فعل ماض ــ والكاف للخطاب ــ من الفل وهو الكسر والضرب وقيل : أرادت بالفل : الخصومة ــ قاله في النهايـة ــ وقيل : فلك أي جرح جسـدك ٠

وقولها : أوجمع كلا لك ، تريد انها معه بين شج رأس ، وطعن في البـدن ، وكسر عضو أو جمع بينها كلها ٠ والخطاب في كل ذلك عام ، أي كل من تزوجها تلقى منه ذلك ، ليعلم ان ذلك ليس لتقصير من جانبها ، بل هو من شكاسة أخلاقه وسوء طباعه ٠

وقول الثامنة : المس مس أرنب ، (المس) بفتح الميم وتشديد السين المهملة : اللمس و (الارنب) بفتح الهمزة (وسكون) [٣] الراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة : دويبة لينة اللمس ، ناعمة الوبر ، قيل : يطلق على الذكر والانثى ، وقيل : انما يطلق على الانثى ، ويقال لذكرها:

(٣) ــ سقطت كلمة (وسكون) من الاصل .

خزز ـ بمعجمات على وزن صرد ـ قولها هذا عبارة عن لين جانبه ، وحسن خلقه • وهو من أمثلة التمثيل •

وقولها : والريح ريح زرنب ، (الزَّرْنَب) بزاء مفتوحة ، فراء مهملة ساكنة ، فنون مفتوحة ، فباء موحدة : طيب ، وقيل : شجر طيب الرائحة • تعني : ان زوجها طيب الرائحـة ، ليس منتن الجسد ، ولا أبخـر الفم ، ولاذفر الاباط •

وقول التاسعة : رفيع العماد طويل النجاد ، (العماد) بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة : الخشبة التي يقوم بها البيت • قال في النهاية : أرادت عماد بيت شرفه ، والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب • انتهى • وفي الصحاح : فلان طويل العماد ، اذا كان بيته معلّما لزائريه ، و (النّجاد) بكسر النون وفتح الجيم وألف فدال مهملة : حمائل السيف ، عنت بطول نجاده : طول قامته ، فانها اذا طالت طال نجاده ، وهو من أحسن الكنايات •

وقولها : عظيم الرماد : كناية عن انه مضياف ، ومثل هذه الكنـاية يسميها أرباب البيان : كناية بعيدة ، وتلويحا لبعـد المطلوب بها • الا ترى ان قولها : عظيم الرماد ، يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدر ، وهي على كثرة الطبائخ ، وهي على كثرة الاكلة ، وهي على كثرة الضيفان ، وهي على انه مضياف ، وهو المقصود بهذه الكناية •

وقولها : قريب البيت من الناد ، أرادت (النادي) بفتح النون وبعد الالف دال مهملة ، وهو مجتمع القوم • تقول : ان بيته قريب من وسـط المحلة ليغشاه الاضياف والطراق ـ قاله في النهاية ـ •

وقول العاشرة : له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، (المبارك)

جمع مبرك وهو الموضع (الذي) [٤] تبرك فيه الابل ، و (المسارح) بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين : جمع مسرح ، وهو الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي • تريد : ان ابله على كثرتها لا تغيب عن الحي، ولا تسرح الى المراعي البعيدة ، ولكنها تترك بفنائه ليقرب الضيفان من لبنها ولحمها ، وخوفا من أن ينزل به ضيف وهي بعيدة عازبة• وقيل معناه : ان ابله كثيرة في حال بروكها ، فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها ــ قاله في النهاية ــ •

وقولها : اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك ، (المزهر) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء فراء مهملة : العود الذي يضرب به للهو ، تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان ، فيوقن بالنحر لا محالة ، وأدمجت فيه انه يكرم ضيفه باحضار ما يطربهم ويلهيهم •

وقولها : وهو امام القوم في المهالك (امام) يجوز أن يكون بفتح الهمزة بمعنى : قدام ، يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ، ويجوز أن يكون بكسر الهمزة ، أي يأتمون به ، بمعنى أنه عقيدهم ورئيسهم •

وقول الحادية عشرة : أناس من حلي أذني • (أناس) بالنون والسين المهملة ، فعل ، ماض ــ كأقام ــ من النوس ، وهو تحرك الشيء متدليا كحركة الذؤابة والعذبة ، وأناسه غيره : حركة • و (الحَلي) بفتح الحاء المهملة ، كالرمي : أسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب ، تريد انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها ، فتنوس اذناها لذلك ايضا • فكأنه هو الذي أناس أذنيها بذلك •

وقولها : وبجّحني فبجحت نفسي الي (بَجّحَني) بالباء فالجيم المشددة فالحاء المهملة ، فعل ماض ، مثل فرحني ، (وبجحت) كفرحت لفظا

(٤) ــ في الاصل (التي) مكان (الذي) •

ومعنى فيهما ، من البجح ، وهو كالفرح زنة ومعنى ، أي فرحني ففرحت نفسي اليّ ، جعلت نفسها شخصا آخر يظهر اليها الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة . وقيل معناه : عظمني فعظمت نفسي عندي . يقال: فلان يتبجح بكذا ، أي يتعظم .

وقولها : في أهل غنيمة بشق ، (الغنيمة) بضم الغين المعجمة ، تصغير غنم ، من غَنَمَ ، كذا قيل ، فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذا ، لانها لا تزاد الا اذا أمن اللبس ، وهنا اللبس حاصل بالتباسه بمصغر غنمة . و (الشق) بالشين المعجمة والقاف ، يروى بكسر أوله وفتحه ، فالكسر : من المشقة ، يقال : هم في شق من العيش ، اذا كانوا في جهد ، ومنه قوله تعالى « لَمْ يَكُونُوا بالِغِيهِ إلاّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ » (٥) ، واما الفتح ، فهو من الشق ، وهو الفصل في الشيء . كأنها أرادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل ، وقيل : شق : اسم موضع بعينه ـ قاله في النهاية ـ .

وقولها : فجعلني في أهل صهيل واطيط ودائس ومنق ، (الصّهيل) بفتح الصاد المهملة وبعد الهاء ياء تحتية ـ على فعيل ـ وهو صوت الخيل و (الاطيط) بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء تحتية ثم طاء مهملة ـ على فعيل ايضا ـ وهو صوت الابل ، و (الدائس) بالدال والسين المهملتين ـ فاعل من الدوس ـ وأرادت به الذي يدوس الطعام لا خراج الحبّ من السنبل و (المُنق) بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف ـ اسم فاعل من أنق اذا صار ذا نقيق ـ وهو أصوات المواشي والانعام ، تصفه بكثرة أمواله . تقول : انه أخذني من أهل قلّة وجهد ، فنقلني الى أهل كثرة وثروة ، من خيل وابل وزرع وأنعام .

وقولها : فلا أقبح ، أي لا يرد عليّ قولي لميله اليّ ، وكرامتي عليه .

---

(٥) ـ سورة النحل / ٧ .

يقال : قبّحت فلانا اذا قلت له : قبّحك الله ، من القبح وهو الابعاد .

وقولها : فأتصبّح ، بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة ــ فعل من الصبحة بالضم وتفتح ــ وهي النوم اول النهار ، تريد انها مكفيّة فهي تنام الصبحة .

وقولها (فأتقنّح) بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون وبعدها حاء مهملة ــ فعل مضارع ما ضيه تقنّح ، وهو من القنح كالمنع ــ وهو ان يرفع الشارب رأسه ريا . يقال : قنح الشارب ــ كمنع ــ وتقنح ، اذا فعل ذلك . وقيل : التقنّح ، هو أن يقطع الشارب الشرب ويتمهل فيه . وقيل : الشرب بعد الري .

وقولها (فاتمنح) هو تفعل من المنحة ــ بكسر الميم وسكون النون وفتح (الحاء)[٦] المهملة ــ وهي العطية ، أي أطعم غيري .

وقولها : عكومها رداح ، (العكوم) بضم العين المهملة والكاف : الاحمال والغرائر التي تكون فيها الامتعة وغيرها ، واحدها عكم بكسر أوله وسكون ثانية . و(َرداح) بفتح الراء والدال المهملتين ، وبعد الالف حاء مهملة ، أي ثقيلة ، لكثرة مافيها من المتاع والثياب . واصله في المراة ، يقال : امرأة رداح أي ثقيلة الاوراك ، وقد يوصف به الكتيبة ايضا ، يقال : كتيبة رداح ، اذا كانت ثقيلة جرارة .

وقولها : وبيتها (َفساح) بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة ، أي فسيح واسع .

وقولها : مضجعه كمسل شطبة ، (المَسَل ّ) بضم الميم والسين المهملة و (الشّطبة) بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الموحدة : السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة . أرادت انه قليل اللحم ، دقيق الخصر

---

(٦) ــ فى الاصل (النون) مكان (الحاء) .

فشبهته بالشطبة ، أي موضع نومه دقيق لنحافته • وقيل : أرادت بمسل الشطبة : سيفا سل من غمده • و (المسل) مصدر بمعنى السل ، أقيم مقام المفعول ، أي كمسلول الشطبة ، فيكون من أضافة الصفة الى الموصوف •

وقولها : تشبعه ذراع الجفرة ، (الجفرة) بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة : الانثى من أولاد المعز اذا بلغت اربعة أشهر ، تصفه بقلة الاكل •

وقولها : ترويه فيقة اليعرة ، (الفيقة) بكسر الفاء وسكون التحتية وقاف : ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، و (اليعرة) بفتح التحتية وسكون العين المهملة : العناق • تصفه بقلة الشرب •

وقولها : يميس في حلق النثرة ، (يميس) مضارع ماس : اذا تبختر • و (الحَلَق) بفتح الحاء المهملة واللام : جمع حلقة ـ بسكون اللام ـ وهي معروفة ، و (النثرة) بفتح النون وسكون الثاء المثلة فراء مهملة : الدرع اللطيفة ، او الواسعة ، أي يتبختر في حلق الدرع •

وقولها : ملء كسائها ، (الملء) بكسر الميم وسكون اللام وبعدها همزة : ما يملأ الأناء ، وهو وصف لها بالسمن ، وهو ممدوح في النساء •

وقولها : صفر رداؤها ، (الصُفْر) بضم الصاد المهملة ـ وقد يثلث ـ وسكون الفاء وبعد الفاء [٧] راء مهملة ، ويقال : صفر ككتف ،وصفر كزبر : الخالي، وهذا كناية عن انها ضامرة البطن ، فكأن رداءها خال ، والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه •

قولها : وغيظ جارتها ، (الغيظ) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء مشالة ، وهو الغضب أو شدته أو سورته • تريد ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها ، لأن التحاسد يكون بين الجيران كثيرا ؛ ولتحاسدهم حكايات عجيبة •

---

(٧) ـ فى الاصل (الالف) مكان (الفاء) .

قولها : قباء الى آخره ، (القباء) بفتح القاف وتشديد الموحدة وبعدها ألف ممدودة : الدقيقة الخصر ، و (الهضيمة) بفتح الهاء وكسر الضاد المعجمة وسكون التحتية ـ على فعيلة ـ من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطف الكشح وضمور البطن • و (الحَشا) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة : ما انضمت عليه الضلوع • و (جائلة) بالجيم ـ على فاعلة ـ من جال الشيء : اذا ذهب وجاء • و (الوُ ِشاح) بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة : شيء ينسج عريضا من أديم ، وربما رصع بالجواهر ، فتشده المرأة بين عاتقها وكشحها ، وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها ، وقد يقال : غرثى الوشاح ايضا بهذا المعنى• و (العكناء) بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها ألف ممدودة على فعلاء : من العُكنة ـ بالضم ـ وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا ، يقال : امرأة عكناء ، اذا تعكن بطنها • و (الفَعْماء) بفتح الفاء وسكون العين ـ فعلاء من فعمت المرأة ككرمت ـ اذا استوى خلقها وغلظ ساقها • و (نجلاء) بفتح النون وسكون الجيم ـ فعلاء من النجل بالتحريك ـ وهو سعة العين • و (َدعْجاء) بفتح الدال وسكون العين المهملتين وفتح الجيم ـ فعلاء من الدعج بالتحريك ـ وهو شدة سواد العين مع سعتها • و (رجاء) بالراء المهملة والجيم المشددة ـ فعلاء من الرجاج ـ وهو التحرك ، والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت ارتج كفلها • ويقال : ناقة رجاء : اذا كانت عظيمة السنام مرتجته [٨] • و (زجاء) بالزاي والجيم المشددة ـ فعلاء من الزجج بالتحريك ـ وهو دقة الحاجبين في طول • و (َقنْواء) بفتح القاف وسكون النون ـ فعلاء من القنا ـ وهو طول الانف مع حدب في وسطه • و (مؤنقة) بضم الميم وسكون الهمزة وكسر

(٨) ـ فى الاصل (من تحته) مكان (مرتجته) .

النون وفتح القاف ــ كمكرمة ــ أي معجبة ، من آنقني الشيء أيناقا : أعجبني • و (مفنّقة) بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف ــ اسم مفعول من التفنيق وهو التنعيم ــ تريد : انها منعمة لم تشق • و (برود) بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة ، و (الظل) بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام : الفي ، وهو كناية عن حسن عشرتها ، و (الإل) بكسر الهمزة وتشديد اللام : العهد ، (الخل) بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام : الصاحب ، ومعنى كل ذلك واضح •

قولها : لا تبثث حديثنا تبثيثا ، يروى بالباء الموحدة من البث ، وهو نشر الخبر وتفريقه ، ويروى بالنون محلها ، وهما بمعنى ، أي لا تنشر أخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها •

قولها : ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ، (التنقيث) من النّقث ، بفتح النون وسكون القاف وبعدها ثاء مثلثة ، وهو النقل ، و (الميرة) بكسر الميم وسكون التحتية فراء مهملة : الطعام ، تريد أنها أمينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه •

قولها : ولا تغثث طعامنا تغثيثا ، هو من (الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة ، أي لا تفسد طعامنا • يقال : غث فلان في قوله وأغثه: اذا أفسده ــ قاله في النهاية ــ •

قولها : في شبع وري ورتع ، (الشّبع) بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ، ويقال شبع كعنب : ضد الجوع ، و (الري) بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية : ضد الظمأ • و (الرّتع) بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الفوقية وبعدها عين مهملة ، وهو الاكل والشرب في خصب وسعة •

قولها : طهاة أبي زرع ••• الخ ، (الطّهاة) بضم الطاء المهملة ، جمع

طاه ، وهو الطباخ • و (تفتر) من الفتور ، بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة ، معناه ظاهر • و (تعرى) بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها ألف ــ فعل مبني للمفعول ــ أي لا تترك يقال : أعروا صاحبهم : اذا تركوه • وقيل : معناه : لا تصرف ، أي هم دائما يطبخون ، والمعنى واحد • و (تقدح) بالقاف والدال والحاء المهملتين ، أي تغرف • و (تنصب) من النّصب ، بفتح النون وسكون الصاد المهملة فموحدة ، وهو الرفع ، أي ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان •

وقولها : على الجمم معكوس ، (الجِمَم) بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم أخرى : جمع جمة ، بفتح الجيم ، وقد يقال : جمة بضمها ، فيكون جمعها : جمم بضمها أيضا ، وهي الجماعة يسألون الدية • و (معكوس) بالعين والسين المهملتين ــ مفعول من العكس ــ بمعنى الرد ، أي مردود • و (العفاة) بضم العين المهملة وفتح الفاء : جمع عاف ، وهو الضيف وكل طالب فضل أورزق • و (محبوس) بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة أي موقوف •

قولها : والاوطاب تمخض ، (الاوطاب) بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة : جمع وطب ــ بفتح الواو وسكون الطاء ــ وهو سـقاء اللبن • و (تمخض) بالخاء والضاد المعجمتين ، من المخض ، وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده •

قولها : كالفهدين ، بالفاء : مثنى فهد ، وهو سبع معروف (يقال له بالفارسية) : يوز ، بضم التحتية وبعد الواو زاي) •

قولها : يلعبان من تحت خصرها برمانتين ؛ اشارة الى عظم كفلها ؛ ودقة خصرها ، فاذا استلقت بقي بين خصرها والارض متسع لانه مجرى الرمانتين يلعب بهما ، ويرمي بهما احد الاخوين الى الآخر ــ قاله شـارح

التبيـان ــ •

قولها : وكل بدل أعور ، قال في الصحاح : بدل أعور : مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود •

قولها : رجلا سريا ، بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية أي شريفا • و (شريا) بالشين المعجمة ، كالاول زنة ، أي ركب فرسا يشري في عدوه ، أي يبالغ ويجد ، وقيل : الشري : الفائق الخيار •

قولها : وأخذ خطيا ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة ، وقد يكسر الخاء أيضا ، أي رمحا منسوبا الى الخط ، وهو موضع [٩] باليمامة تنسب اليه الرماح [١٠] لانها تباع به ، لا أنه منبتها كما يتوهمه كثيرون ، حتى قال المعري (يظللهم ما ظل ينبته الخط) •

قولها : وأراح علي نعما ثريا ، (أراح) بالراء والحاء المهملتين ، بمعنى رد ، يقال : أراح ابله ، اذا ردها الى المراح ، وانما قالت (عليَّ) لان محلها كان مراحا لنعمه • (النَّعَم) بفتح النون والعين المهملة ــ وقد تسكن ــ : الابل ، و (ثريا) بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية ، أي كثيرا •

قولها : وأعطاني من كل رائحة زوجا ، (الرائحة) بالراء والحاء المهملتين ، اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال • ويروى (ذابحة) بالذال وبعد الالف موحدة فحاء مهملة ، اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها ــ وهي فاعلة بمعنى مفعولة ــ والرواية الاولى هي المشهورة ، و (زوجا) بالزاي والجيم المعجمة ، قال في النهاية : نصيبا وصنفا ، والاصل في الزوج : الصنف والنوع من كل شيء ، وكل شيئين مقترنين ــ شكلين

(٩) ــ فى الاصل (موضوع) مكان (موضع) .

(١٠) ــ فى الاصل (الرياح) مكان (الرماح) .

كانا أو نقيضين ــ فهما زوجان ، وكل واحد منهما زوج • انتهى • وفي القاموس الزوج خلاف الفرد ، ويقال للاثنين : هما زوجان ، وهما زوج • انتهى •

قولها : وميري أهلك ، من الميرة ، أي اطعميهم •

قولها : فلو جمعت كل شيء أعطانيه الى آخره : مبالغة حسنة •

وهنا انتهى شرح حديث أم زرع [١١] ، وانما أطنب هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع الى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل عليه بعض الفاظه ، ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ، ولا مضبوطا هذا الضبط في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب •

ولنرجع الآن الى ما كنا فيه من الكلام على نوع التمثيل •

ومن شواهده الشعرية قول الشاعر : ـ

ألم أكُ في يمنى يديك جعلتني   فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كأن هذا الشاعر قال : ألم أكن قريبا منك ؟ فلا تجعلني بعيدا عنك ، فعبّر عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تقر في النفوس قوّته ، ووجوب البدأة وسرعة البطش ، وعن بعده بكونه في الشمال ، لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك • فكان العدول عن لفظ القرب والشمال (×) لهذه الفائدة •

واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل كقول ابي تمام (*) : ـ

أخرجتموه بكرهٍ عن سجيته   والنار قد تنتضى من ناضر السلمِ [٢١]

(١١) ــ في الاصل (أم ابي زرع) .
(×) ــ والشمال ، كذا ورد في الاصل واخاله (والبعد) .
(١٢) ــ السَّلَم محركة : شجر من العضاه يدبغ به . في الديوان (من سجيته) .

أوطأتموه على جمر العقوق ولـو　　لم يحـرج الليث لم يخرج من الاجم [١٣]

ففي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى ، فانه مثّل اخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي الحلم والصفح ، الى أذاهم والنكاية فيهم باخراج النار من السلم الاخضر اليانع بالايقاد ، ولو ترك وحاله لم تخرج منه نار ، ثم بين ذلك بقوله : أوطأتموه على جمر العقوق ، يعني انكم اضطررتموه بشقكم العصا بعصيانه ، وترك برّه ، الى اذاكم • ولو لم تفعلوا ذلك لم يقع منه شيء من ذلك ، كالليث لو لم يحرج عليه ما خرج من غابه • فكل عجز من هذين البيتين تمثيل أخـرج مخرج المثل السائر •

وقول الطغرائي (*) : —

مجدي أخـيرا ومجـدي أوّلاً شـرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطّفلِ

فمثل استواء مجده في الاول والآخر باستواء حالتي الشمس في أول النهار وفي آخره ، فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر •

وهو مأخوذ من قول ابي العلاء المعري (*) : —

وافقتهم في اختـلاف من زمانـكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر [١٤]

غير ان ذاك شبه نفسه بالشمس ، وهذا شبه ممدوحه وآباءه بالبدر ، وهذا أيضا من التمثيل المذكور •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : —

---

(١٣) — في الديوان (لم يبرح من الاجم) .

(١٤) — الوهن : قطعة من أول الليل .

يا غائبين لقـد أضنى الهوى جسـدي
والغصن يذوي لفقـد الوابل الرّذِمِ (١٥)

مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن الذي ذوى لفقد المطـر ، واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

من التعاظم تمثيل الزمان بـه   وقد يكون اتضاع القـدر بالشمم

قال ابن حجة : هـذا البيت غير صالح للتجريد ، وقد كَلَّ الفكـر وعجزت ان اتوصل فيه الى حـد يتوصل به الى فهم معناه ، أو الى صورة التمثيل في تركيبه ، فلم أجد بدا من مطالعة الشرح ، فلما نظرت في شرحه وجدته قد قال فيه : ان العذول يتعاظم في كلامه وافعاله ، فلذلك مثّـل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه وعدم الاصغاء اليه ، وفي ذلك تهجين له . ثم قال في آخر الشرح : وقد أرسلت النصف الثاني من البيت مثلا . فما زادت مرآة ذوقي بذلك الا صدأ . انتهى كلام ابن حجة .

وانا أقول : اما قوله : انه عجز عن فهم معناه ، فما أجدر ابن حجـة بان لا يفهم ، ومعناه واضح ، وذلك انه يقول : انه لما تعاظم هذا العذول في كلامه وأفعاله جعله الزمان مثلة ـ بالضم ـ أي نكل به ، يقال : مثل فلان بفلان تمثيلا ، أي نكل به ، وقد بين وجه تنكيل الزمان به فيما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال : فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم

(١٥) ـ رذم الشيء رذما : سـال وهو ممتليء ، فهو رذم ، قال الشاعر (يستن منه عليهم وابل رذم) . وفى ديوان صفي الدين طبع دار صادر (رزم) وقال الشارح : الرزم : الذي لا ينقطع . وما فى الديوان طبع النجف موافق لرواية المؤلف . وفى خزانة ابن حجة / ١٦٨ (الردم) .

عليه ، فقوله : من استهتار السامع الى آخره : بيان لتمثيل الزمان به • ثم قال : وقد يكون اتضاع القدر بالشمم ، والشمم الارتفاع ، وأصله في الانف• يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل •

نعم ، الذي يرد على الموصلي : ان بيته هذا خال عن شاهد التمثيل ، لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال ، وليس في هذا البيت شيء من ذلك •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وقلت ردفك موج كي أمثله   بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكأنه انما خاطب نفسه ، وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل ، لما عرفت من ان التمثيل تشبيه حال بحال (كما تقدم من الامثلة) فقوله : ردفك موج ، ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج ــ بحذف الاداة ــ لا تشبيه حال بحال ، وقوله في آخر البيت : قد استسمنت ذا ورم ، ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم ، لانه قد قرر في شرحه : ان التمثيل انما هو في قوله (ردفك موج) وهذا كلام آخر خارج عن التمثيل • ومعنى اخراج التمثيل مخرج المثل السائر : أن يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح أن يكون مثلا ، كما تقدم من قول ابي تمام والطغرائي والمعري ، فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني • ثم ان عليه هنا نقدا آخر وهو انه قد قرر في أول شرح بديعيته : ان الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ، يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ، ويطرح ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك ، فما هذا التغزل البارد الآن في ثقل الردف ؟ وقد تقدم أيضا في تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء ، وهل هذا منه الا غفلة أو تهافت ؟ •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

كانوا كليل شتاءٍ كم قررت بهم   عينا وتمثيلهم لي مونس النسمِ

كأنه قصد ان ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث أم زرع وهو (زوجي كليل تهامة) الى آخره • وأين ليل تهامة من ليل الشتاء ؟ فليل تهامة ــ كما قالت ــ الا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة ، وأما ليل الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله •

كما قال الشاعر :ـ

لنا صديق وله لحية   من غير ما نفع ولا فائدة
كأنها بعض ليالي الشتا   طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو احبابه • ثم انظر ما معنى قوله : تمثيلهم لي مونس النسم ؟ •

وبيت بديعيتي قولي :ـ

طربت في البعد من تمثيل قربهم   والمرء قد تزدهيه لذة الحلمِ

الطرب محركة : خفة تلحق الانسان تسرّه أو تسوؤه ، والمراد به هنا : السرور ، والتمثيل هنا بمعنى التصوير ، مورى به عن اسم النوع ، قال في القاموس : مثله له تمثيلا : صوره حتى كأنه ينظر اليه • انتهى • والازدهاء : الاستخفاف ، ومنه قولهم : فلان لا يزدهي بخديعة • والمعنى انه طرب من تصوير قرب أحبابه في حال البعد ، كأنه صور لنفسه قربهم فلحقته لذلك خفة سرّته ، ثم مثل حاله هذه بحال الانسان النائم الذي تستخفه لذة الاحلام فيطرب لها ، وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر ، وما أشد انطباق

هذا التمثيل لهذا المعنى الممثل له والله اعلم •

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

هي اللّواحظ اصمتني ولا عجب   من يعترض للسهام الراميات ُرمي

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

تنبيـــــه ــ الفرق بين هذا النوع وبين التذييل : خلو التذييل من معنى التشبيه والله اعــلم •

عتاب المـرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشَّيب أنذرني

وأنتِ يا نفس عنـه اليوم فى صممِ

عتاب المرء نفسه ، هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية .

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : هذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع ، وليس في شيء منه ، بل هو حكاية حال واقعة ، ولم يمكنّي أن أخل بذكره .

وهو كقول المتنبي (*) : ـ

وانا الذي اجتلب المنيه طرفه فمن المطالب والقتيل القـاتلُ

انتهى . ومن امثلته في القرآن العظيم ، قوله تعالى « يَوْمَ يَعَضُّ الظالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقولُ يا لَيْتَنِي ـ الآيات ـ »[1] . وقولـه تعالى « اَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ . الآيات »[2] .

ولم يورد ابن المعتز فى هذا النوع غير بيتين ذكر ان الاسدي انشدهما عن الجاحظ وهمـا : ـ

عصاني قومي في الرشـاد الذي به أمرت ومن يعص المجرَّب يندمِ[3]

(١) ـ سورة الفرقان / ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

(٢) ـ سورة الزمر / ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ .

(٣) ـ فى البديع لابن المعتز / ٧٥ (والرشاد) ، وما اثبته المؤلف موافق لما فى تحرير التحبير / ١٦٦ ، ونهاية الارب ٧ / ١٢٥ .

فصبرا بني بكر على المـوت انني   أرى عارضا ينهلُّ بالموت والـدَّمِ

قال ابن ابي الاصبع ـ ونعم ما قال ـ : لم أر في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه ، الا ان هذا الشاعر لما أمر بالرشاد وبذل النصح ، لم يطع على بذل النصيحة لغير أهلها ؛ ويلزم من ذلك عتابه لنفسه ؛ فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية ؛ لا دلالة مطابقة .

فلا يصلح أن يكون شاهدا على هذا النوع الا قول شاعر الحماسة : ـ

اقول لنفسي في الخـلاء الومهـا   لك الويل ما هـذا التجلد والصبرُ

انتهى كلامـه .

ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

فواعجبـا ممـا يظن محمـد   وللظَّنِّ في بعض المواطن غرارُ
يقدر أنَّ الملك طـوع يمينـه   ومن دون مايرجو المُقدِّرُ أقدار
له كلَّ يوم ُمنْيَةٌ وطماعـة   ونبذ قريض بالاماني سـيارُ
لئن هو أعفى للخـلافة لِمَّـةً   لها طرر فـوق الجبين وأطـرارُ
وأبدى لهـا وجها نقيا كأَنَّـهُ   وقد ُتقشَّتْ فيه العوارض دينارُ
ورام العلى بالشِّعر والشعر دائبا   ففي الناس ُشعْرٌ خاملون وشعارُ
واني أرى زندا تواتر قدحـه   ويوشك يوما ان تشبَّ له نار (٤)

ومنه قول الحيص بيص (*) يخاطب نفسه : ـ

إلامَ يراكَ المجد في زيٍّ شـاعر   وقد نحلت شـوقا فروع المنـابرِ
كتمت بصيت الشّعر علما وحكمة   ببعضهما ينقاد صعب المفـاخرِ (٥)

---

(٤) ـ فى الديوان (لنـا النار) .
(٥) ـ فى الاصل (كتمت بصيت المجد) والتصويب من خريدة القصر ـ شعراء العراق ـ ١ / ٢٥٧ . وفى الخريدة (وهمة) مكان (وحكمة) .

اما وابيك الخـير انك فارس الـ ـمقال ومحي الدارسات الغوابر(٦)
وانـك اغنيت المسامع والنهى بقولك عما في بطـون الدّفـاترِ

ثم انتقل بعد هذا الى التكلم بالياء التي هي ضمير المتكلم فقال : ـ

تطاول ليـلي فابغني ذا نباهـةٍ يُجلّي دجى ظلمائه عن خواطري (٧)
سهرت لبرق مـن ديار ربيعـة ولم اكُ للمبرق اللّموع بسـاهرِ
والشاهد في البيتين الاولين •

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (*) : ـ

اتعبت نفسـك بـين ذلـة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤملِ (٨)
وأضعت عمرك لا خـلاعة ماجنٍ حصّلْتَ فيه ولا وقار مبجّل (٩)
وتركت حـظّ النّفس في الدّنيـا وفي الاخرى ورحت عن الجميع بمعزلِ

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (*) : ـ

قد قلت للنفس الشعاع اضمُّهـا كم ذا القِراع لكل باب مصمتِ (١٠)
قد آن أن أعصي المطـامع طائعـا لليـأس جامـع شـملي المتشتتِ

وقلت أنا في أوائل نظمي : ـ

أظننت أنّ الوجـــد مكتمن وخفيُّ سرِّكَ في الهوى علنُ

(٦) ـ في الخريدة (لعمر ابيك الخير) .
(٧) ـ في الخريدة (تطاول همي) .
(٨) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٤٨٧ (لذة كادح) .
(٩) ـ في المصدر السابق (وأضعت نفسك) .
(١٠) ـ النفس الشعاع : التي تفرقت هممها وآراؤها .

أنى لقلبك ان يقال صحا وثني جموح ضلاله الرَّسَنُ
قد طال مكثك حيث لا فرح يصفو به عيش ولا حزنُ
وأضرّ قلبك طول مغترب لا منية تدنو ولا وطن
فالى مَ ترضى لا رضيت بأن ينهى اليك العجز والجبنُ
أحلا لنفسك أن يقال لها هذا عَليٌّ حطّهُ الزَّمنُ
حصل الجهول على مآربهِ ومضى بغير طلابه القمن
حتى متى قول ولا عمل والى متى قصد ولا سنن
ما شان شأنك قط منتقص أنت العَليُّ وذكرك الحسنُ
فاقطع برجلك حيث لا عتب واربأ بعرضك حيث لا درنُ
وافخر بسبقك لا بسبق أبٍ شرفا فانت السابق الارنُ (١١)
ان يَبْلَ ثوبك فالنهى جنن او تُود خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس للمدّة عرضت لا فرحة تبقى ولا حزنُ

ومثل هذا في كلام العرب كثير ، وفي هذا المقدار كفاية .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : —

أنا المفرِّطُ اطلعت العدو على سري وأودعت نفسي كفَّ مجترمِ

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي (*) الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع وهو قوله : —

وأنا الذي اجتلب المنيّة طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظمه على اسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن ابي الاصبع لكان أحلى . ولعمري ان لتمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال : —

---

(١١) — الارن : النشط .

أقول لنفسي في الخـلاء الومهـا   لكِ الويل ما هذا التجلّد والصبرُ

حلاوة في السمع ، ووقوعا في القلب ، كادا ان يدخلاه في انواع البديع .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

َعتبتُ نفسي اذ اتعبتهـا بهـوى   مجهول سبل بلا هـاد ولا َعـلمِ

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا ، مع سهولة مأخذ هذا النوع .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

يا نفس ذوقي عتـابي قد دنا اجلي   مني ولم تقطعي آمـال وصلهمِ

هذا البيت لا ترضى كل نفس بانشاده ، لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام ، فان فيه من قبح الفأل ما تنبو عنه الاسماع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

لم ترعو النفس عتبا ويحك اْنتَـهِ عن   تصدير َغيّكَ كيما يكتفى بـلمِ

فلق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب .

وبيت بديعيتي هـو قولي : ـ

عاتبت نفسي وقلت الشَّيب انذرني   وانت يا نفس عنه اليوم في صممِ

اقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس: لو لم اخش ما يلحق المزكي نفسه من المعرّة والدّمان ، لتمثلت بقول احمد ابن سـليمان اديب معرّة النعمان (١٢) .

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

(١٢) ـ يريد قوله من قصيدته اللامية : ـ

واني وان كنت الاخير زمانـه   لآت بمـا لم تستطعه الاوائل

اطلعته فحكى سري علانيتي جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم

هذا مأخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي . قال ناظمه : وفيه زيادة التورية ، فان قوله (علانيتي) يحتمل انه يريد العلانية بقرينة السر ، وانما يريد : على نيتي من النية . انتهى .

القســم

لا َبرَّ صدقي وعزمي فى العلى قسمي

ان لم أردك ردَّ الخيل باللُّجمِ

القسم ـ قال ابن حجة هو أيضا حكاية حال واقعة ليس تحته كبير أمر، وهذا غلط صريح منه، فان القسم من أنواع الانشاء، وحكاية الحال من نوع الاخبار، ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة، فان باعه قصير جدا في المسائل العلمية.

والقسم هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء، فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشأنه، وفخر له، أو تنويه له أو لغيره، او دعاء على نفسه، أو هجاء وذم لغيره، أو جاريا مجرى الغزل والتشبيب.

فالاول كقوله تعالى « َفو َر َب ِّ السَّماءِ َوا°لار°ضِ إِنَّه ُ لَحَقٌ ِمثْلَ ما أنَّكُم° َتنْطِقُونَ » (١)، أقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة واجل عظمة، لا يشاركه فيها غيره، ولا يطمح اليها نظر احد سواه.

وعن بعض الاعراب، انه لما سمع هذه الآية، صاح وقال: من ذا الذي أغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين؟.

ومن الغايات فى ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله (٢) : ـ

---

(١) ـ سورة الذاريات / ٢٣ .

(٢) ـ هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالاشتر، من خواص

بَقيتُ وَفري وانحرفت عن العلى ... ولقيت أضيافي بوجه عبوسِ
إن لم اشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس[٣]
خيلا كأمثال السعالي شزّباً ... تعدو ببيض في الكريهة شوسِ
حمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموسِ[٤]

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم ، والشرف والسؤدد ، والبسالة والشجاعة . وهذا الرجل كان من امراء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، شديد الشوكة على من خالف أمره . ويعني بابن هند : معاوية بن ابي سفيان . ولعمري لقد برَّ

أمير المؤمنين علي (ع) ، وفي حقه يقول بكتابه الى أهل مصر (فانه لايقدم ولا يحجم ، ولا يؤخر ولا يقدم الا عن أمري ، وقد آثرتكم به على نفسي ، لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ، أشد على الفجار من حريق النار) . وقال فيه ايضا ساعة بلغه خبر وفاته (انا لله وانا اليه راجعون ، مالك وما مالك ، وهل يوجد مثل ذلك ؟ لو كان من حديد لكان قيدا ، أو من حجر لكان صلدا ، وعلى مثله فلتبك البواكي ، كان لي مالك كما كنت لرسول الله) . شهد رسول الله (ص (بايمانه بقوله لابي ذر (تشهدك عصابة من المؤمنين) وكان الاشتر وحجر بن عدي ممن حضر تجهيز ابي ذر ودفنه . كان الاشتر قائدا محنكا وسياسيا مدبرا ، وفارسا لا يشق له غبار ، وشجاعا لا يهاب الموت وسمحا جوادا ، وشاعرا فحلا . شهد مع أمير المؤمنين جميع حروبه . توفى سنة ٣٩ هـ مسموما (وهو في طريقه الى مصر لتسلم اعمالها) بسم دسه اليه رجل من أهل القلزم بتدبير من معاوية وابن العاص .

المصادر (الراعي والرعية / ٣٩ ، الولاة والقضاة / ٢٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٢١٠ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٠٢ ، سمط اللالي / ٢٧٧ ، معجم الشعراء / ٢٦٢ ، المؤتلف والمختلف / ٣٠ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٤ ، الاستيعاب ١ / ٢٥٤ ، مروج الذهب ٢ / ٤٢٠ ، نهج البلاغة شرح محمد عبده ٣/٦٤) .

(٣) ـ في الراعي والرعية (علي ابن حرب) .

(٤) ـ في آمالي القالي ١ / ٨٥ ومعجم الشعراء (لمعان برق) .

قسمه في صفين ، وابلى بلاء لم يبله غيره •

قال بعضهم : لقد رأيت الاشتر في يوم من أيام صفين مقتحما للحرب وفي يده صفيحة يمانية كأنها البرق الخاطف ، اذا هو نكتها كادت تسيل من كفه ، وهو يضرب بها قدما كأنه طالب ملك •

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : لله أم قامت عن الاشتر ، لو ان انسانا يقسم أن الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم أشجع منه الا أستاذه علي بن ابي طالب عليه السلام ، لما خشيت عليه الاثم • ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر : ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام وقد هزم موته أهل العراق • وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام : كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم •

واقتفى أثر الاشتر فى ابياته المذكورة فى القسم ، ابو علي البصير (٥) يعرض بعلي بن الجهم فقال :ـ

أكذبتَ أحسن ما يظنُّ مؤملي　　　وهدمت ما شادته لي أسلافي

(٥) ــ ابو علي البصير واسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الانباري . كان ضريرا . قيل عنه : كان شديد التشيع ، وكان شاعرا مطبوعا وكاتبا بليغا ، فيه ظرف ودعابة ، وله مع ابي العيناء مداعبات ومهاجاة نظما ونثرا . قدم سر من رآى فى أيام المعتصم ، ومدحه ومدح الخلفاء الذين عاصرهم من بعد المعتصم . توفى بسر من رآى سنة ٢٥١ هـ ، وقيل بقي الى أيام المعتز الذي بويع بالخلافة سنة ٢٥٢ هـ . من آثاره كتاب رسائله وديوان شعره .

المصادر (فهرست ابن النديم / ١٨٤ ، وطبقات ابن المعتز / ٣٩٨ ، وسمط اللآلي / ٢٧٦ ، واعيان الشيعة ٤٢ / ٢٧٤ ، ومعجم الشعراء / ١٨٥ ، ونكت الهميان / ٢٢٥) .

وعدمت عاداتي التي عوّدتها قدما من الاسلاف والاخلاف (٦)
وغضضت من ناري ليخفى ضوءها وقريت عذرا كاذبا أضيافي
إن لم أشن على عليٍّ خلة تمسي قذى في أعين الاشراف (٧)

ومن الغايات هنا أيضا قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

ما أنا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم أطأ سرير هذا الاغلب الماجد
فان أنلها فكما رمته أو لا فقد يكذبني رائدي
والغاية الموت فما فكرتي أسائقي أصبح أم قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني (٨) رحمه الله : ـ

لا بلّغتني الى العلياء عارفتي ولا دعتني العلى يوما لها ولدا (٩)
إن لم أمرّ على الاعداء مشربهم مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

(٦) ـ فى تحرير التحبير (من الاتلاف والاخلاف).
(٧) ـ فى المصدر السابق (تضحى) مكان (تمسي) .
(٨) ـ السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني ، عالم فاضل وشاعر مجيد . قرأ على الشيخ البهائي وروى عنه . ترجم له المؤلف فى سلافة العصر فقال فى حقه (هو للعلم علم ، وللفضل ركن مستلم ، مديد فى الادب باعه ، كريم خيمه وطباعه) . توفى سنة ١٠٢١ ولم يذكر له مترجموه غير البيتين المذكورين .
المصادر (سلافة العصر / ٥١٩ ، وانوار البدرين / ٩٣ ، وأمل الآمل ٢ / ١٥ ، وأعيان الشيعة ٨ / ٣٤٠) .
(٩) ـ فى سلافة العصر (معرفتي) مكان (عارفتي) ، وما فى انوار البدرين واعيان الشيعة وأمل الآمل موافق لرواية المؤلف .

والثاني ـ وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم ، مثاله قوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »[١٠] اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما لشأنه وتنويها بقدره ليعرف الناس عظمه عنده ، ومكانته لديه .

اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما خلق الله ، ولا ذرأ ، ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره ، قال « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » .

ومنه قوله تعالى « وَطُورِ سِينِينَ وَهذا الْبَلَدِ الْأَمِينِ »[١١] ، وقوله تعالى « ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ »[١٢] ، فان في القسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه ، والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون . ولهذا قال كثيرون : ان تقدير الجواب : ان القرآن لحق ، وهذا يطّرد في كل ما شأنه ذلك ، كقوله تعالى « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ »[١٣] .

ومن هذا الباب اقسام العباد بالله سبحانه وبشعائره ، كقول ابي صخر الهذلي (*) : ـ

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي امره امر[١٤]

(١٠) ـ سورة الحجر / ٧٢ . (١١) ـ سورة التين / ٢ و ٣ .
(١٢) ـ سورة ص / ١ . (١٣) ـ سورة ق / ١ .
(١٤) ـ لمجنون ليلى قصيدة على هذا الوزن والروي ، وقد تداخلت القصيدتان واختلط الامر على الرواة . فمن اراد الاطلاع على هذه الاختلافات فليراجع ديوان مجنون ليلى جمع وتحقيق عبد الستار احمد فراج / ١٣٠ .

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منهـا لا يروّعهما الهجرُ (١٥)
فيا حبّها زدني جـوى كل ليـلة ... ويا سـلوة الايام موعدكِ الحَشرُ
عجبت لسعي الدّهر بيني وبينهـا ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدّهـرُ

وتبعه المولد وجمع بين ثلاث اقتباسات : ـ

أما والذي أبكى واضحـك عبدهُ ... واطعم من جـوع وآمن من خوفِ
لما كان لي قلب سـوى ما سـلبته ... وما جعل الرّحمن قلبين في جوفِ

ومنه قول الآخر وان كان القسم عليه فيه مدحا : ـ

حلفت بمن سوى السّماء وشادهـا ... ومن مـرج البحـرين يلتقيـانِ
ومن قام في المعقول من غير رؤيـةٍ ... فأثبت من ادراك كلّ عِيـانِ
لما خلقت كفـاك الا لاربـعٍ ... عقايـل لم يعقـل لهنّ ثواني
لتقبيل افـواه واعطـاء نائـلٍ ... وتقليب هِنـديٍّ وحبس عنـان

وذكر لجميل أمر بثينة ـ وقد احتضر ـ فقال فى آخر ساعة من ساعات دنيـاه : ـ

الا والـذي تسجد الجبـاه لـه ... مـالي بمـا دون ثوبهـا خـبرُ
ولا بفيهـا ولا هممت بـه ... مـا كان إلا الحـديث والنّظـرُ

ومن الطريف الناصع فى هذا قول السلامي (*) : ـ

أما والذي ناجى من الطّور عبـده ... وأنزل فرقانا وأوحى الى النّحلِ
لقد ولدت حـواء منـك بليّـةً ... تنيخ على قلبي وثقـلا على ثقـلِ

(١٥) ـ فى امالي القالي ١ / ١٤٩ ، وديوان مجنون ليلى (اغبط الوحش) . وفيهما وفى الاغاني ٢٣ / ٢٦٧ و ٢٧٩ و ٢٨١ (الزجر) مكان (الهجر) .

ويستحسن قول الجاهلي فى مثل هذه الاقسام : ـ

أشوقاً على شـوق وأنت بخيـلة وقد زعمـوا أن لا يحبُّ بخيـلُ
بلى والذي حجَّ الملبّـون بيتـه ويشفى الهـوى بالنيـل وهو قليل

ومن أشعار الشاميين : ـ

زعموا ان مـن تشـاغل باللـذ ات عمَّـنْ يحبُّـه يتسـلى
كذبوا والـذي تقـاد له البـد نُ ومن طـاف بالحـرام وصلى
ان نار الهـوى أحـرُّ من الجمـ ـر علـى قلب مدنف يتقـلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي (*) : ـ

أمـا والراقصـات عـلى ألالٍ ومن حملوا على الكوم العتاقِ (١٦)
لقـد أضللت في ليـل التّصـابي فؤادا غـير مشـدود الـوثاقِ

ومن أيمان الفرزدق (*) : ـ

حلفت برب مكـّةَ والمُصَـلى وأعنـاق المطـي مقـلّـداتِ
لقـد قلـدت جلف بني كُـليبٍ قلائد في السّوالفِ باقيـاتِ

(ومن أيمان) (١٧) جميل بثينة (*) : ـ

حلفت يمينـا غـير ذي مثنويـةٍ فان كنت منهـا كاذبا فعميتُ (١٨)

---

(١٦) ـ الال : احدى ربوات جبل عرفات .
(١٧) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .
(١٨) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
حلفت يمينا يا بثينة صادقا فان كنت فيها كاذبا فعميت

حلفت لهـا بالبدن تدمى نحـورها لقد شقيت نفسي بكم وشقيتُ [١٩]

ومن حجازيات الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

أحبـك مـا أقام منى وجمـع وما أرسى بمكـة أخشباها [٢٠]
وما اندفـع الحجيج الى المصلى يجرّون المطي على وجـاها [٢١]
وما نحروا بخيف منى وكبّـوا على الاذقان مشـعرة ذراهـا
نظرتـك نظـرة بالخيف كانت جلاء العين بل كانت قـذاها [٢٢]
ولم يكُ غير موقفنا فطـارت بكل قبيـلة منـا نواهـــا
فواها كيف تجمعنـا اللّيـالي وآهـا مـن تفرّقنـا وآهـا
وأقســم بالوقـوف على ألالٍ ومن شهد الجمار ومن رماها [٢٣]
وأركـانِ العتيـق وبانييهــا وزمزم والمقـام ومن سـقاها
لأنتِ النّفس خالصـة فـان لا تكونـيهـا لأنتِ اذن مُناها [٢٤]
نظرت ببطن مكــة أمّ خشف تبَغّمُ وهي ناشدة طلاها [٢٥]
فاعجبني ملامح منـك فيهـا فقلت أخـا الغريب أما تراها [٢٦]
فلـولا أنني رجـل حـرام ضممت قرونهـا ولثمت فاهـا

---

(١٩) ـ في الديوان (وعنيت) مكان (وشقيت) .
(٢٠) ـ الاخشبان : جبلا مكة ، ابو قبيس والاحمر .
(٢١) ـ في الديوان (وما رفع الحجيج) .
(٢٢) ـ في الديوان (جلاء العين منى بل قذاها) .
(٢٣) ـ الال : احدى ربوات جبل عرفات .
(٢٤) ـ في الديوان (فان لم) و (فأنت اذن) .
(٢٥) ـ الطلا : ولـد الظبية .
(٢٦) ـ في الديوان (فقلت أخا القرينة أم تراها) .

ومنه قول جميل بثينة (*) أيضا (٢٧) : ـ

قالت وعيش أخي وحرمة والـدي ... لأنبهنّ القـوم إن لم تخرج[٢٨]
فخرجت خيفـة أهلهـا فتبسّمت ... فعلمت أنّ يمينهـا لم تحـرج[٢٩]
فلثمت فاهـا آخـذا بقرونهـا ... شرب النّزيف ببرد ماء الحشرج[٣٠]

النزيف بالنون والزاي ـ على فعيل ـ بمعنى منزوف ماؤه ، يريد به المنزوف من الخمر، نزف من انائه ومزج بالماء البارد ، قاله العيني ، والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبست عروقه وجفّ لسانه ، والباء في (ببرد) زائدة كما في قوله « تَنبُتُ بالدُّهنِ » (٣١) ، فيكون الشرب مصدرا مضافا الى فاعله ، وبرد ماء الحشرج مفعوله . ومن العجيب ان العيني أعرب هـذا الاعراب وفسر النزيف بذلك المعنى . والحشرج ـ بفتح الحاء المهملة وسكون

(٢٧) ـ لم أجد هذه الابيات في ديوان جميل ، وبعد التتبع وجدتهـا منسوبة لعدة شعراء . فهي في وفيات الاعيان ١ / ٣٢٠ وفي الشعر والشعراء / ٣٥٣ : لجميل بثينة ، وفي الاغاني ١ / ١٨٤ وفي لسان العرب ـ مـادة حشرج ـ : لعمر بن ابي ربيعة ، وفي الحماسة البصرية ٢ / ١١٣ : لعبيد بن أوس الطائي ، وفي الكامل للمبرد / ٢٥١ ، قيل : ان الشعر لعروة ابن اذينة .

(٢٨) ـ في الشعر والشعراء (ونقمة والدي) ، وفي الاغاني ووفيات الاعيان (ونعمة والدي) وفي الكامل (واكبر اخوتي) . في الشعر والشعراء والاغاني والكامل والحماسة البصرية (لانبهن الحي) .

(٢٩) ـ في وفيات الاعيان والكامل (خيفة قولها) ، وفي الاغاني والحماسة البصرية (خوف يمينها) ، في الشعر والشعراء ووفيات الاعيان (لم تلجج) مكان (لم تحرج) .

(٣٠) ـ في الشعر والشعراء (فعل النزيف) .

(٣١) ـ سورة المؤمنون من الآية / ٢٠ .

الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها جيم ـ : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء •

الثالث وهو القسم بما يكون دعاء على نفسه ، مثاله قول الشاعر : ـ

أكلت دما ان لم أرعك بضرّةٍ بعيدة مهوى القرطِ طيّبة النشرِ

قيل : معناه أكلت حراما ، وقيل : يريد الدية ، وأكلها أقبح الاشياء عند العرب •

وقول العباس بن الاحنف (*) لما اتهمته فوز بجاريتها جمل (٣٢) : ـ

زعم الرسول بانني جمّشته كذب الرسول وفالق الاصباحِ (٣٣)
ان كنت جمشت الرسول فصافحت كفاي كفّيْ قابض الارواحِ

وقول الآخر : ـ

سل جزعي مذ نأيت عن حالي هل خطر الصبر لي على بالِ
لا غيّر الله سوء فعلك بي ان كنت أرضيت فيك عذالي

وقول البحتري (*) في الفتح بن خاقان : ـ

ألنْتَ لي الايام من بعد قسوةٍ وعاتبت لي دهري المسيء فأعتبا
فلا فزت من مرّ الليالي براحة لئن كنت لم أصبح بشكرك متعبا (٣٤)

---

(٣٢) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان العباس .
(٣٣) ـ الجمش : ضرب من المغازلة ، يقال : هو يجمشها ، أي يقرصها ويلاعبها .
(٣٤) ـ فى الديوان (اذا انا لم أصبح) .

ومن كريم أيمان العرب قول حسان بن ثابت (*) : ـ

أوْما الى الكوماء هـذا طـارق نحرتني الاعـداء إن لم تنحري [٣٥]

وقال الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

لا كنت من ريب الزّمـان بسالم ان كنت تسلم من يدّي كفـافا
بل لا التذذت من الزّمان بشـربـة ان لم أعضنكَ من الزّلال ذعـافا

ومنه قول الآخـر : ـ

لافرّجَ اللهُ عن عيني برؤيتِـهِ إن كنت أبصرت شيئاً غيره حسَنا
ألا خيـال عسـى ان نمت يطرقني وكيف يطرق من لا يعرف الوَسـنا

وما أبدع قول الآخر فى مثل ذلك : ـ

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء وذم ، مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش : ـ

بُدّلتُ بعـد تأنّس بتوحّش وأعرتَ سمعك من يبـلغ أو يشي
لامتُ إن كان الـذي بلّغتـهُ حتى أرى في صـورة ابن الاعمشِ

---

(٣٥) ـ لم أجـد هذا البيت فى الديوان ، وهـو من قصيدة اثبتهـا النويري فى نهاية الارب ٣ / ٢٠٣ ، وقال : انها لبعض الشعراء ويقال : انهـا لحسان . وفى آمالي القـالي ١/ ٤٣ اربعـة أبيـات ، وفى الصناعتين بيتان بغير عزو . وفى صبح الاعشى ١٣ / ٢٠٥ عـدة أبيات منسوبة للعـلوي البصري وفيه (عزتني الاعـداء ان لم تنحري) .

وقوله يهجـوه : ـ

إن كنت تطمـع ان قلبي هـائمٌ   بك أو تؤملُ أنّني لك ذاكـــرُ
فانا الـذي يُعطي استه من حاجة   وابوكَ قوّادي وانت الشـاعرُ

وقوله يهجو مقران المبـاركي (٣٦) : ـ

أما والذي غَشّى المبـارك خزيـة   يُغنّي على الايام ركب بـه ركبـا
لقد ظلّ مقران يحـكّ بعرضـه   قوافي شعر لو تأمّلهـا جربا (٣٧)

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب ، مثاله قول ابن المعتز (*) : ـ

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى   قُدّتْ له منعذاريه حمائلُه (٣٨)
ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت   غمضا ولا سـالمت قلبي بلابلُه

وقولـه : ـ

امـا وريق بارد وثغـــر   شيبا بطعمي عسل وخمرِ (٣٩)
ما الموت الا الهجـر أو كالهجر

وقول ابي وائل تغلب بن حمدان (٤٠) : ـ

---

(٣٦) ـ فى الاصل (المبركي) والتصويب من الديوان .
(٣٧) ـ فى الديوان (لو تدبرها جربا) .
(٣٨) ـ لم أجـد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .
(٣٩) ـ فى الديوان (فى ثغر) و (بطعم) .
(٤٠) ـ ابو وائل تغلب بن داود بن حمدان ذكره الثعالبي استطرادا فى يتيمة الدهر ١ / ١٠٥ و ١٠٦ مع شعراء آل حمدان واورد بضعة ابيـات من شعره ، ولم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .

لا والـذي جعـل الموالي في الهـوى خـدم العبيـدِ
وأصار في أيـدي الظبـا ء قيـاد أعنـاق الاسـود
واقـام الويـة المنيّـة بين أفنـاء الصـدودِ
ما الـورد أحسن منظـرا من حسن توريـد الخـدود

وقول العـلوي الكوفى (*) : ـ

اني سـألتك باختـلاس اللّحـظ مـن تحت السّجوفِ
وبمـا جنت تلك العيـون على القـلوب من الحتوفِ
وبسـطوة المـولى اذا أزرى على العبـد الضّعيفِ
لا تجمعي ضنّ البخيـل وسـطوة المولى العسوفِ
ومثل هذا يسمى القسم الاستعطافي عند النحاة .

وجمع منصور بن كيغلغ (٤١) بين هذا النوع من القسم وبين النوع الاول فقـال : ـ

خنتُ الذي أهـوى من النـاس ونمت عن جـودي وعـن باسي
يوم أرى الدّجـن فـلا أرتوي من ريق إلفي ومـن الـكاسِ

(٤١) ـ منصور بن كيغلغ ، أحد شعراء اليتيمة . قال الثعالبي عنـه وعن أخيه احمد (أديبان شاعران من اولاد امراء الشام) . ثم أورد نمـاذج من شعره ، ولم يزد على ذلك . وورد ذكره استطرادا فى النجوم الزاهرة ـ فى حوادث سنة ٣٢٢ ـ أثناء سرد قصة النزاع الذي حصل بين الامير أحمد ابن كيغلغ (اخ المترجم له) وبين الامير محمد بن طفج على ولايـة مصر . ثم عقب صاحب النجوم الزاهرة بقوله (واحمد ابن كيغلغ هذا هو غير منصور ابن كيغلغ الشاعر الذي يقول :ـ) واورد بيتين من شعره . لم أقف على تاريخ وفاتـه .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٤) .

ومن بديع هذا النوع قول الخالديين الشاعرين (٤٢) وقد مدحا ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسني فأبطأ عليهما بالجائزة ، وأراد الخروج الى بعض الجهات ، فدخلا عليه وانشداه :ـ

قل للشـريف المستجـار ... بـه اذا عـدم المطـر
وابن الائمـة من قريـ ... ـش والميـامين الغـررْ
أقسمت بالريحـان والـ ... ـنَّغم المضـاعف والوترْ
لئن الشَّريف مضى ولـم ... ينعم لعبـديه النَّظـرْ
لنشـاركنَّ بني أميَّـ ... ـة في الضـلال المشتهر

(٤٢) ـ هما الاخوان ابو بكر محمد ـ وهو الاكبر ـ وابو عثمان سعيد ابنا هاشم بن سعيد بن وعلة ، من بني عبد القيس ، وقد نسبا الى الخالدية وهي قرية من قرى الموصل ، وقيل الى احد اجدادهما واسمه خالد . كلاهما شاعر مجيد ، واديب بارع ، وكاتب بليغ ، وكلاهما من خواص سيف الدولة الحمداني ، وكانا معا مسؤولين عن خزانة كتبه . وكانا ينظمان الشعر ويصنفان الكتب مشتركين ، ولا ينفردان الا نادرا . فمن آثارهما المشتركـة : التحف والهدايا ، والاشباه والنظائر ، والمختار من شعر بشار ، واخبار ابي تمـام ومحاسن شعره ، واخبار شعر البحتري ، واخبار شعر ابن الرومي ، واخبار شعر مسلم بن الوليد ، وديوان شعرهما . توفى ابو عثمان سعيد سنة ٣٧١هـ وتوفى أبو بكر محمد سنة ٣٨٠ تقريبا . وهناك اختلافات كثيرة سنذكرها عند ذكر المصادر .

المصادر (اعيان الشيعة ٣٥ / ٩٩ و ٤٧ / ١٠٧ وفيه : توفى محمـد سنة ٣٨٦ ، وفوات الوفيات ١ / ٣٤٦ وفيه : توفى سعيد فى حدود الاربعمائة ومعجم الادباء ١١ / ٢٠٨ وفيه (سعد بن هاشم) ، ويتيمة الدهر ٢ / ١٨٣، وفهرست ابن النديم / ٢٤٦ ، والذريعة ٩ / ٢٨٣ وفيه : توفى سعيد بعد أخيه محمد ، واللباب ١ / ٣٣٩ ، مقدمة كتاب التحف والهدايا بقلم سـامي الدهان ، وفيه توفى سعيد بعد محمد) .

ونقـول لـم يغصب ابو بكـر ولـم يظـلم عمـر
ونرى معـاوية إمــا مــا من يخـالفه كفرْ
ونقـول إن يزيـد مـا قتـل الحسـين ولا أمـر
ونعـدُّ طلحـة والزبـير مـن الميـامين الغـررْ
ويكون في عنق الشّريـ ـف دخـول عبديه سقر

فضحك من قولهما وأنجز لهما جائزتهما •

قلت : وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير (٤٣) قصيدته المشهورة التي اتنهت الاشارة اليها في اسـلوبها • وكان سبب نظمه لها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الأشراف مودة أكيدة ومراسـلات ، لان الشريف كان رئيس مذهب الامامية ، وكان ابن منير من كبار الامامية وأجلاء طرابلس • فيقال : انه أرسل الى الشريف مرة بهدية مع عبد أسود له ، فأرسل الشريف يعتبه ، وكتب اليه : اما بعد ، فلو علمت عددا أقل مـن الواحد ، ولونا شرا من السواد بعثت به الينا والسلام •

وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة ، وكان ابن منير يهوى

---

(٤٣) ـ هو مهذب الدين عين الزمان ابو الحسين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي . ولد سنة ٤٧٣ . كان اديبا فاضلا ، وشاعرا فحلا ، وعالما باللغة حافظا للقرآن ، وكانت بينه وبين الشاعر القيسراني (مرت ترجمته) مهاجات ومنافسة ، وقد شبههما صاحب الخريدة بالفرزدق وجرير ، واتفق موتهما معا فى سنة ٥٤٨ هـ . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٣٩ ، والروضتين فى أخبار الدولتين ١/٢٢٧ وذيل تاريخ دمشق / ٣٢٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ ، وخريدة القصر ـ شعراء الشام ـ ١ / ٧٦ ، واعيان الشيعة ١٠ / ١٤٥ ، وروضات الجنات / ٧٢ ، والغدير ٤ / ٣٣١ ، وأمل الامل ١ / ٣٥ ، وتاريخ اداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩) .

مملوكا له يسمى تتر ، لا يفارقه في نوم ولا يقظة ، حتى أنه متى اشتد غمه أو رمي بمحنة نظر اليه ، فيزول ما به ، فحلف انه لا يرسل الى الشريف هدية الا مع أعز الناس اليه ، فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه تتر الى الشريف وأخذ يقاسي مشاق فرقته ، ويتجرع غصص بعاده . فلما وصل المملوك الى الشريف توهم انه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الاسود فأمسكه . وطال الامر على ابن منير فلم ير ما ينكي به الشريف ، ويبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار النزوع عن التشيع ، والدخول في مذهب السنة . وان ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه ، فكتب اليه هذه القصيدة يذكر فيها وجده ، ويقسم بالايمان المحرجة ، انه ان لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه الى التسنن ، وفارق الحق الى الباطل ، ونزع عن الهدى الى الضلال .

وهذه القصيدة بديعة فى بابها ، مع رقة الفاظها وانسجامها ، ولا بأس بايرادها بجملتها هنا ، على أننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع ، وهي :ـ

عذَّبتَ طرفي بالسَّهر وأذبت قلبي بالفكرْ (٤٤)
ومزجت صفو مودَّتي من بَعْد بُعْدك بالكدر
ومنحت جثماني الضَّنى وكحلت جفني بالسَّهرْ
وجفوت صبا ماله عن حُسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا . . . . دع بالغرور وكم تغر
وإلامَ تكلف بالاغن من الظِباء وبالاغر

(٤٤) ـ فى خزانة الحموي / ١٨٣ :ـ
عذبت قلبي يا تتر وأطرت نومي بالفكر
وفى أعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ (وأذبت جسمي بالفكر) .

ريم يفوّق إن رمـــا • • • • • كـ بسهم ناظره النّظـرْ
تركتك أعـين ُتركهـا من بأسـهنّ على خطـر
ورمت فأصمت عن قِسيٍّ لا ينـــاط بهـا وتـــر
جرحتك جرحـا لا يخيّـ • • • • ـط بالخيوط ولا الابر
تلهـو وتلعب بالعقـو • • • • ل عيون أبنـاء الخـزر
فـكأنهـنّ صـوالج وكأنهـنّ لهـا أكـر
تخفي الهـوى وتسرّه وَخفيّ سرّك قـد ظهر
أفهل لوجدك من مدى يفضى اليـــه فينتظـرْ
نفسي الفـداء لشادنٍ أنا من هـواه على خطر
عذل العـذول وما رآ • • • • ه وحين عاينـــه عذرْ
قمر ُيزَيِّنُ ضـوء صبـ ـح جبينه ليـل الشَّعَرْ
وترى اللواحظ خـدَّه َفيُرى لهنّ بـه أثر (٤٥)
هو كالهــلال ملثّما والبدر حسنا ان سـفر
ويـلاه ما أحـــلاه في قلبي الشجي وما أمر (٤٦)
نومي المحـرّم بعـده وربيـع لذاتي َصـفر
بالمشـعرين وبالصَّـفا والبيت أقسم والحجـر
وبمن سـعى فيـه وطا • • • • ف به ولَبّى واعتمر (٤٧)
لئن الشّريف الموسوي • • • ابن الشّريف أبي مضر (٤٨)

---

(٤٥) ـ فى ثمرات الاوراق ٢ / ٤٥ واعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ (تدمى اللواحـظ) .

(٤٦) ـ فى ثمرات الاوراق (قلبي الشقي) .

(٤٧) ـ فى المصدر السابق (وبمن سعى به) وفى أعيان الشيعة : ـ

وبمن سـعى فيه ومن لبى وطـاف أو اعتمـر

(٤٨) ـ فى خزانة الحموي / ١٨٣ (انالشريف) .

أبدى الجحود ولم يردّ اليّ مملوكي تتر
واليتُ آل أمية الطهـ .... ـر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصّحا .... بة بين قوم واشتهر (٤٩)
قلت المقدم شيخ تيـ .... ـم ثم صاحبه عمرْ
ما سلّ قط ظبا على آل النبي ولا شهرْ
كلا ولا صدّ البتو ل عن التراث ولا زجرْ
واثابها الحسنى ولا شقّ الكتاب ولا بقر (٥٠)
وبكيت عثمان الشّهيـ .... ـد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظّلام المعتكرْ
وقرأت من أوراق مصـ .... ـحفه البراءة والزمر (١)
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز جر من نهاني أو زجر
وأقول أمّ المؤمنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصـ .... ـبح من بنيها في زمر (٢)
وأتت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسلّ حسامه وسطا وكر
وأذاق إخوته الرّدى وبعير أمهم عقرْ

(٤٩) ـ في المصدر السابق (بين جمع) .
(٥٠) ـ في خزانة الحموي وثمرات الاوراق (وما) مكان (ولا) .
(١) ـ في خزانة الحموي واعيان الشيعة (براءة) .
(٢) ـ في الاصل (لتصلح) والتصويب من خزانة الحموي . وفي اعيان الشيعة (وسارت من بنيها) .

ما ضـرّه لو كـان كفّ وعفّ عنهـم اذ قـدر (٣)
وأقـول ان امامكـم ولّى بصـفين وفـر
وأقـول ان أخطـا معـا .... ويـة فما أخطا القدر
هـذا ولم يغـدر معـا .... وية ولا عمـر مـكر
بطل بسوءتـه يقـا .... تل لا بصـارم الذكر
وجنيت من رطب الخوا .... رج ما تتمّر واختمر (٤)
وأقول ذنب الخـارجيـ .... ـن على عليّ مغتفر (٥)
لا ثائـر بقتـالهـم في النّهروان ولا أثـر (٦)
والاشـعري بمـا يؤو .... ل اليـه أمرهما شعر
قال انصـبوا لي منبرا فأنا البريء مـن الخطر
فعـلا وقال خلعت صـا .... حبـكم وأوجز واختصر
وأقـول انّ يزيد مـا .... شرب الخمـور ولا فجر
ولجيشـه بالكفّ عـن أبنـاء فاطمـة أمـر
والشمر ما قتـل الحسيـ .... ـن ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحرّ .... م ما استطال من الشعر (٧)
ونويت صـوم نهـاره وصـيام أيام أخـر
ولبست فيـه أجـلّ ثو .... ب للمواسم يدخـر (٨)

(٣) ـ فى أعيان الشيعة (ماذا عليه لو عفا أو عف عنهم .. الخ) .
(٤) ـ فى خزانة الحموي (من تمر الخوارج) .
(٥) ـ فى المصدر السابق (يغتفر) .
(٦) ـ فى ثمرات الاوراق وخزانة الادب للحموي واعيان الشيعة (لقتالهم) مكان (بقتالهم) .
(٧) ـ فى الاصل جاء ترتيب هذا البيت مقدم على الذي قبله .
(٨) ـ فى خزانة الحموي وثمرات الاوراق (للملابس يدخر) .

وسهرت في طبخ الحبو ... ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا ... فح من لقيت من البشرْ
ووقفت في وسط الطريق اقصّ شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جِرّي الحفرْ
وجعلتها خير المآ ... كل والفواكه والخضرْ
وغسلت رجلي ضلة ومسحت خفّي في السفر (٩)
آمين أجهر في الصّلا ... ة بها كمن قبلي جهر (١٠)
وأسنّ تسنيم القبو ... ر لكل قبر يحتفرْ
واذا جرى ذكر الغد ... ير أقول ما صح الخبر (١١)
ولبست فيه من الملا ... بس ما اضمحل وما دثرْ
وسكنتُ جلّقَ واقتديـ ... ـت بهم وان كانوا بقرْ
وأقول مثل مقالهم بالفاشرّيا قد فشر
مصطَيْحتي مكسورة وفطيرتي فيها قِصرْ
بقر ُيرى برئيسهم طيش الظّليم اذا نفرْ
وخفيفهم مستثقل وصواب قولهم هذَرْ
وطباعهم كجبالهم جبلتْ وُقدّتْ من حجر (١٢)
ما يدرك التشبيب تغـ ... ـريد البلابل في السّحر
وأقول في يوم تحا ... ر له البصيرة والبصر (١٣)

---

(٩) ـ في ثمرات الاوراق (رجلي كلها) ، وفي الغدير ٤ / ٣٢٦ وأعيان الشيعة (رجلي حاضرا) .

(١٠) ـ في خزانة الحموي واعيان الشيعة (كمن بها قبلي جهر) .

(١١) ـ في الغدير (واذا رووا خبر الغدير) .

(١٢) ـ في خزانة الحموي (طبعت وقدت) .

(١٣) ـ في ثمرات الاوراق واعيان الشيعة (له البصائر والبصر) .

والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشّرر
هذا الشريف أضلّني بعد الهداية والنّظر
فيقال خذ بيد الشّر ... يف فمستقركما سقر
لوّاحة تسطو فما تبقي عليه ولا تذر (١٤)
والله يغفر للمسي ء اذا تنصّل واعتذر
الا لمن جحد الوصي ... ولاءه ولمن كفر
فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
واليكها بدويّة رقّت لرقتها الحضر
شامية لو شامها قس الفصاحة لا فتخر
ودرى وأيقن أنني بحر والفاظي درر
وبديعة كخريدة عذراء ترفل في الحبر (١٥)
حبّرتها فغدت كزهـ ... ـر الرّوض باكره المطر
والى الشريف بعثتها لما قراها وانبهر (١٦)
ردّ الغلام وما استمر على الجحود ولا أصرّ
وأثابني وجزيته شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال : قد ابطانا عليه فهو معذور ، ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة . فمدحه ابن منير فقال : ـ

الى المرتضى حث المطي فانه امام على كل البرية قد سما

---

(١٤) ـ في الغدير (وما تذر) .

(١٥) ـ في خزانة الحموي (وبديعتي كخريدة) . وفي أعيان الشيعة (وقصيدة كخريدة) .

(١٦) ـ في خزانة الحموي (فانبهر) .

ترى الناس أرضا في الفضائل عنده   ونجل الزكي الهاشمي هو السّما

قيل ان ابن منير حين هادى الشريف ، كان الشريف ببغـداد ، وقوله: وأقول مثل مقالهم ، يفسره ما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها أهل دمشق في الخلاعة •

والمصطيحة : خشبة ، في الاصل تجعل تحت دود القز ، وأهل دمشق يسمّون الصولجان المنقوش مصطيحة • ولقد تطرف في الخلاعة والمجون حيث قلّب اللفظ فنسب القصر الى الفطيرة ، والكسـر الى المصطيحة ، والمستعمل العكس • فانهم يضعون الصوالج قائمة ، فمن جاء صولجـانه قصيرا أخرج من اللعبة ، فيقول : مصطيحتي قصيرة • وكذا من لعب الفطيرة يرد من كانت فطيرته مكسورة •

وقوله : الى الشريف بعثتها الى آخره• قد يتوهم انه ملحق بالقصيدة وانه قاله بعد رد المملوك ، وليس كذلك ، وانما قاله تفـاؤلا وحسن ظن بالشريف ، واعتمادا على علو همته ، وهذا من دهاء ابن منير لعلمه بسجايا الشريف •

قلت : وكثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القاسم علي بن الطاهر (١٧) ذي المناقب ابي احمد الحسين ، الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى ــ أخو الشريف الرضي رحمه الله ــ وليس به ، فان ابن منير متأخر عن الشريف المرتضى ، ولم يدرك زمانه قطعا ، لان وفاة الشريف المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ، فيكون موت الشريف المرتضى قبل أن يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلاثين سنة ، فيتعين أن يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا •

---

(١٧) ــ في الاصل (علي بن طاهر) .

وابن منير هذا هو ابو الحسين (١٨) احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك (١٩) ، عين الزمان ، الشاعر المشهور . قال ابن خلكان فى الوفيات : من محاسن شعره القصيدة التي أولها ــ قلت : وفيه مثال للنوع الرابع من القسم وهو الواقع فى الغزل والتشبيب ــ : ــ

من ركّبَ البدر في صدر الرُّدَيْني ومَوَّه السحر في حد اليماني (٢٠)
وأنزل النيّر الاعلى الى فلك مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا أم قراب سلّ صارمه وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذلّني بعد عز والهوى أبدا يستعبد الليث للظبي الكناسي
أما وذائب مسك من ذوائبه على أعالي القضيب الخيزراني
وما يجنّ عقيقي الشفاه من الـ ـريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده اذا تجلّى لقال ابن الفلاني
أربى عليّ بشتى من محاسنه تألّفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس في لين الشآم مع الـ ظرف العراقي والطرف الحجازي (٢١)
وما المدامة في الالباب أفتك من فصاحة البدو في الفاظ تركي (٢٢)

واما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما في قصيدته التترية المذكورة ، فهما : أبو بكر محمد ، وابو عثمان سعيد ابنا هاشم .

(١٨) ــ فى الاصل (ابو الحسن) .
(١٩) ــ المشهور (مهذب الدين) .
(٢٠) ــ فى نهاية الارب للنويري ٢ / ٢٢٤ ، وفى اعيان الشيعة ١٠ / ١٤٩ (٣٦) بيتا من هذه القصيدة .
(٢١) ــ فى نهاية الارب (مع لين) و (فى النطق الحجازي) . وفى وفيات الاعيان ١/ ١٤١ (والنطق الحجازي) .
(٢٢) ــ فى نهاية الارب ٢ / ٢٢٤ (العب) مكان (افتك) .

قال الثعالبي في يتيمة الدهر : ان هذان لساحران، يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان • وكان ما يجمعهما من أخوة الادب ، مثلما ينظمهما من أخوة النسب ؛ فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة؛ ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان • وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك •

كما قال ابو تمــام (*) : ـ

رَضيعَيْ لبـان شريكي عنـان   عَتيقَيْ رهـان حليفي صفاء (٢٣)

بل كما قال البحتري (*) : ـ

كالفرقدين اذا تأمـل ناظـر   لم يعل موضع فرقد عن فرقدِ (٢٤)

بل كما قال أبو اسحاق الصابي (*) فيهما : ـ

أرى الشاعرين الخالديين سـيّرا   قصائد يفنى الدهر وهي تخـلدُ
جواهر من أبكار لفظ وعونـه   يقصّر عنهـا راجز ومقصِّـدُ
تنـازع قوم فيهما وتنـاقضـوا   ومـرَّ جـدال بينهم يترددُ
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم   وما قلت الا بالتي هي أرشـدُ
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلّف   ومعناهما من حيث يثبت مفـرد
كذا فرقدا الظّلمـاء لما تشاكـلا   علاً أشكلا هذاك أم ذاك أمجد (٢٥)

---

(٢٣) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

وكانا جميعا شريكي عنـان   رضيعي لبـان خليلي صفـاء

(٢٤) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان ، طبع دار صادر ، ولكنه موجود فى طبعة ذخائر العرب .

(٢٥) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٣ (هل ذاك ام ذاك) .

فزوجهما ما مثله في اتفاقه　　وفردهما بين الكواكب أوحدُ
فقاموا على صلح وقال جميعهم　　رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما أعدل هذه الحكومة من ابي اسحاق فما منهما الا محسن يحطب في حبل الابداع ما أراد ، ويكاد بمحاسنه وبدائعه الافراد .

فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله : ـ

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج　　لأرتك سالِفَتَيْ غزال أدعجِ
أرعى النجوم كأنها في أفقها　　زهر الاقاحي في رياض بنفسجِ
والمشتري وسط السماء تخاله　　وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر أصفر رَكَّبْتَهُ　　في فصِّ خاتم فضَّة فيروزجِ
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى　　مَيلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقَّبت بخفيف غيم أبيض　　هي فيه بين تَخفُّرٍ وتبرُّجِ
كتنفّسِ الحسناء في المرآة اذ　　كملت محاسنها ولم تتزوَّجِ

وقوله : ـ

حور رحلن وقد جعلن وداعنا　　بمدامع نطقت ونحن سكوتُ
فعيونها سبج ونثر دموعها　　درر وحمر خدودها ياقوت

وقوله فى مرثية الحسين عليه السلام : ـ

اذا تفكّرتُ في مصابهم　　أثقب زند الهموم قادحهُ
بعضهم قُرِّبتْ مصارعه　　وبعضهم بُعِّدت مطارحهُ
أظلم في كربلاء يومهم　　ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقةٍ　　تهمي غواديه أو روائحهُ

علي ثرى حلّه غريب رسو ل الله مجروحة جوارحه [٢٦]
ذلّ حماه وقلّ ناصره ونال أقصى مناه كاشحه

ومنهـا :ـ

عفّرتم بالثرى جبين فتى جبريل بعد الرسول ماسحهُ [٢٧]
يطلّ ما بينكم دم ابن رسو ل الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر أبي عثمان قوله :ـ

نيل المطالب بالهنديّة البتر لا بالاماني والتأميل للقدرِ
فان عفا طلل أو بان ساكنه فلا تقف فيه بين البثّ والفكر
في شمّك المسك شغل عن مذاقته وفي سنا الشمس مايغني عن القمر
لو لم أكن مشبها للناس في خلقي لقلت اني من جيل سوى البشرِ

ومنهـا :ـ

تزيدني قسوة الايام طيب ثناً كأنني المسك بين الفهر والحجر [٢٨]
ألفت من حادثات الدهر اكبرها فما أعوج على أطفالها الاخرِ
لا شيء أعجب عندي في تباينه اذا تأملته من هذه الصُّورِ
أرى ثيابا وفي أثنائها بقر بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت رقدت فقلت الهمّ أرقدني والهمّ يمنع أحيانا من السهر

---

(٢٦) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٨ (ابن بنت رسول الله) .
(٢٧) ـ فى المصدر السابق (بعد النبي) .
(٢٨) ـ الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، ويستعمل عند الاطباء لسحق الادوية ، مذكر ويؤنث ج أفهار وفهور .

كم قد وقعت وقوع الطير في شرك ... فضعضعت همتي منها قوى المرر[٢٩]
أصفو وأكدر أحيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر
اني لأَسْيَرُ في الآفاق من مَثل ... فرد وأملأ للآماق من قمر
اذا تشككت فيما أنت مبصره ... فلا تقل انني في الناس ذو بصر
وكيف يفرح انسان بمقلته ... اذا نضاها ولم تصدقه في النظر[٣٠]
لقد فرحت بما عانيت من عدم ... خوف القبيحين من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته ... لانه قد نجا من طيرة العور
ولست أبكي لشيب قد بليت به ... يبكي على الشيب من يأسى على العمر[٣١]
كن من صديقك لا من غيره حذرا ... ان كان ينجيك منه شدة الحذر
ما أطمئنّ الى خلق فأخبره ... الا تكشّف لي عن سوء مختبر[٣٢]
لقد نظرت الى الدّنيا بمقلتها ... فاستصغرتها عيوني غاية الصغر[٣٣]
وما شكرت زماني وهو يصعدني ... فكيف أشكره في حال منحدري
لا عار يلحقني اني بلا نَشَبٍ ... وأيّ عارٍ على عين بلا حور
فان بلغت الذي أهوى فعن قدر ... وان حرمت الذي أهوى فعن عذر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد ، على ان الاستطراد من البديع ، فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ، ولنعد الى تمام الكلام على نوع القسم فنقول : ـ

---

(٢٩) ـ المرر بالكسر ، جمع مرة : الفعلة الواحدة . فى يتيمة الدهر واعيان الشيعة ٣٥ / ١١٣ (منتي) مكان (همتي) .

(٣٠) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٨ واعيان الشيعة ٣٥ / ١١٣ (فلم) مكان (ولم) .

(٣١) ـ فى المصدرين السابقين (قد منيت به) .

(٣٢) ـ وفيهما أيضا (عن لؤم مختبر) .

(٣٣) ـ وفيهما كذلك (جفوني) مكان (عيوني) .

ان من قبيحه قول القاضي عبد الله بن محمد الخليجي (٣٤) :ـ

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي ... أتاكِ به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوكِ غـريّـة ... بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت مانالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ، ومني بنكد العيش ونصبه .

قال الصفدي في شرح رسالةابن‌زيدون : كان‌القاضي الخليجي المذكور ابن أخت علويّة المغني ، وكان تياها صلفا ، تقلد القضاء للأمين ، وكان علوية عدوا له ، فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء ، وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة ، فولي قضاء دمشق أو حمص . ولما تولى المأمون الخلافة ، غناه يوما علوية بشعر الخليجي المذكور ، فقال له المأمون : من يقول هذا الشعر ؟ قال : قاضي دمشق ، فأمر المأمون باحضاره فاشخص. وجلس المأمون للشرب واحضر علوية ، ودعا بالقاضي ، فقال له : أنشدني الابيات ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي . والذي أكرمك بالخلافة ، وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ

(٣٤) ـ عبد الله بن محمد الخليجي ، ذكره صاحب الاغاني فى ١١ / ٣١٨ (وسماه الخلنجي) واورد القصة التي سيرويها المؤلف عن الصفدي بكاملها . وترجم الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ١٠ / ٧٥ لعبد الله بن محمد الخلنجي وقال عنه : انه ولي قضاء همدان فى أيام المعتصم ، وولي قضاء الشرقية فى أيام الواثق ، وعزله المتوكل سنة ٢٢٨ هـ ، ولم يذكر تاريخ وفاته . وليس لدي ما يؤيد ان هذا القاضي هو صاحب الابيات التي استشهد بها المؤلف سوى تشابه الاسم واللقب والمهنة ، كما لا يوجد ما ينفي كونه هو فيما اذا قدرنا انه كان من المعمرين .

اكثر من عشرين سنة الا في زهد ، أو عتــاب صديق . فقال له : اجلس ، فجلس ، فناوله قدح نبيذ كان في يده ، فأرعد وبكى وأخذ القدح من يــده وقال : والله يا أمير المؤمنين ما غيرت المــاء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال : لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب ؟ ، فقال : والله يامير المؤمنين لأعرف شيئا من ذلك ، فاخذ المأمون القدح من يده وقال : والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ، ولقد ظننت انك صادق في قولك كله ، ولكــن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام ، انصرف الى منزلك . وأمر علوية فغير هذه الكلمة وجعل مكانها (حرمت منالي منك).

قال الصفدي ــ بعد نقله ذلك ــ : ما جرى للمأمون عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم أخلاقه ، وكان غير هذا الفعل أولى به ، ولكنه صان منصب القضاء ووقّره وأجلّه فعفا الله عنه . واما هذا القاضي الخليجي ، فقد اختلج في خاطره من الوشــاة ما أضر بــه عند محبوبته وعند الخليفة ، وهذا من كهانة الشعر ، وممــا يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة مديدة . وأما علويّة فاعلّه الله ، ولا أعلى لــه كعبا فقد اضرّ بحاله ، وعطله من حلي القضاء . انتهى .

وقد مر مثل هذا القسم في نوع الجناس التام ، وهو قول العلامة السيد ماجد البحراني رحمه الله : ــ

وذو هيف ما البدر يوما ببــالغٍ　　　مدى وجنتيــه في احمرارٍ ولانشرِ
برئنا من الاسلام ان سيم وصــله　　　علينا بما فوق النفوس ولانشري(٣٥)

وأما أرباب البديعيات فبنوا أبياتهم على النوع الاول من انواعه ، وهو المبني على الفخر والتعاظم وعلوّ الهمّة .

(٣٥) ــ في سلافة العصر / ٤٩٥ (برئنا من العليــاء) .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله قوله : ـ

لا تقتبسني المعالي بابن بجدتها يوم الفخار ولا بَرّ التقى قسمي

يقال : هو ابن بجدتها ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة ـ للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله (قاله في القاموس) • وقال الجوهري : يقال (عنده بجدة ذلك) بالفتح أي علم ذلك ، ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له : هو ابن بجدتها •

قال ابن حجة : هذا البيت فيه نقص ، لانه غير صالح للتجريد ، ولم يأت ناظمه بجوابه الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو : ـ

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن أمم

وأصحاب البديعيات شرطوا أن يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده ، واذا كان البيت له تعلق بما قبله ، أو بما بعده ، لا يصلح أن يكون شاهدا على ذلك النوع • انتهى •

قلت : أما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح وأما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع ، لان المستشهد عليه به هو القسم فقط ، وهو قائم بالبيت المذكور ، لا القسم وجوابه •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

برئت من سلفي والشم من هممي ان لم أدنْ بتقى مبرورة القسم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

برئت من أدبي والغر من شيمي ان لم أبر بنأي عنهم قسمي

لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز

الدين الموصلي .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا البيت في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلةٍ ان لم أصغْ قسما لفظي لمدحهمِ

تأمل قوله : ان لم أصغ قسما ، ما معناه ؟ فان أراد بقوله : قسما، انه تمييز لقوله : لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة ، فلا أظن مثل هذا التركيب ورد في كلام العرب .

وبيت بديعيتي هو قولي ـ والخطاب للنفس المقدم ذكرها فى باب العتاب قبله ـ : ـ

لا َبرَّ صدقي وعزمي في العلى قسمي ان لم ادركْ ردَّ الخيل باللُّجمِ

والشيخ شرف الدين المقري اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلي فى بيته فاتى بالقسم فى بيت وجوابه فى البيت الذي يتلوه فقال : ـ

لا أسفرت لي وجوه المشكلات ولا حللت عقدة معنى غير منفهمِ

قوله : منفهم ، اسم فاعل من انفهم ، مطاوع فهمته ، لكنهم صرحوا: ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج والتأثير . قال النظام النيسابوري في شرح الكافية : كأنهم لما خصّوه بالمطاوعة التزموا أن يكون من أفعال الجوارح ، لتكون مطاوعته جلية عند الحس ، بخلاف ما لو كان من المعاني فان مطاوعته قد تخفى . ولهذا لا يقال علمته فانعلم . انتهى بنصه ، فظهر لك ان قوله : منفهم غير صواب ، لانه كما لا يقال علمته فانعلم ، كذلك لا يقال : فهمته فانفهم ، اذ علة المنع فيهما واحدة . وقال في القاموس : استفهمني فأفهمته وفهّمته ، وانفهم لحن . انتهى والله أعلم .

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من

غيِّ النَّسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص ـ هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبَّه مشايخ البديع على وجوب التأنق فيها ، وهو عبارة عن أن ينتقل المتكلم مما ابتدأ بـه الكلام من غزل ، أو نسيب ، أو فخر ، أو وصف ، أو غير ذلك الى المقصود ؛ على وجه سهل برابطة ملائمة ؛ وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا ، بحيث لا يتفطَّن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد رسخت الفاظ المعنى الثاني في السمع ، وقرَّ معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما ، وأحسنه ما كان في بيت واحـد ، وما كان من الغزل الى المدح ، وانما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنـق فيها ، لان السامع مترقب للانتقال من الافتتـاح الى المقصود كيف يكون ، فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع ، وأعان على اصغاء ما بعـده ، والا فبالعكس ، وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد .

ثم التخلص انمـا اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلهجوا به كثـيرا لمـا فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته ، واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عزيز في كلامهم ، نزر الوجود وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ، ومذهبهم في الانتقال الى المدح

الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الآتي بيانه :ـ

فمن المخالص الواردة فى كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى (*) ، وهو من بديع التخلص :ـ

ان البخيل ملــوم حيث كان ولـــ ـــكنَّ الجــواد على عِلاَّتهِ هرمُ

قال ابن حجة : انظر الى هــذا العربي القديم كيف أحسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد ، وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الــذين اعتنوا به ، وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن ، فانهم ولاة هذا الشأن ، لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ، ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف . انتهى .

ومنها قول حسان بن ثابت (*) فى التخلص من الغزل الى الحماسة (١) :ـ

قولي لطرفك ان يكف عن الحشــا سطوات نيران الهوى ثم اهجري (٢)
وانهي جمــالك ان ينــال مقاتلي فينال قومك سطوة من معشري (٣)
اني من القوم الذين جيـــادهم طلعت على كسرى بريح صرصرِ (٤)

غير ان هذا المعنى معيب عند سماسرة الادب الناسلين اليه من كل حدب

---

(١) ـ لم أجد هذه الابيات الثلاثة فى ديوان حسان بن ثابت ، وهي من قصيدة ذكرها النويري فى نهاية الارب ٣ / ٢٠٣ وقال : انها لبعض الشعراء ، ثم قال : ويروى انها لحسان . سبق واوردنا الاختلافات بشأن نسبة القصيدة المذكورة فى باب القسم .

(٢) ـ فى نهاية الارب (قولي لطيفك) و (نيران الاسى) .

(٣) ـ فى نهاية الارب (وانهي رماتك ان يصبن مقاتلي) .

(٤) ـ فى نهاية الارب (انا من النفر الذين جيادهم) .

فان المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ، ولا أخذ الثار منها ، فان دم المحب هدر .

وهذا كما عيب على الفرزدق (*) قوله : —

يا أخت ناجية بن سامة انني أخشى عليك بنيّ ان نذروا دمي

قالوا : ما للمتغزل وذكر الثار ؟ .

وقول ربيعة بن مقروم (*) أحد بني ضبة ، شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والاسلام ، يمدح مسعود بن سالم ، وهو حسن التخلص أيضا : —

وجسرة أُجُدٍ تدمى مناسمها اعملتها بي حتى تقطع البيدا (٥)
كلفتها فرأت حتما تكلفها ظهيرة كأجيج النار صيخودا (٦)
في مهمه قُذُفٍ يخشى الهلاك به اصداؤه لا تني بالليل تغريدا (٧)
لما تشكت اليّ الأيْنَ قلت لها لا تستريحين مالم ألْقَ مسعودا

ومن المخالص الواردة فى كلام الاسلاميين قول الفرزدق (*) وهو احسن مخلص سمع لاسلامي : —

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائبِ
سروا يخبطون الليل وهي تَلُفُّهُمْ الى شعب الاكوار من كل جانبِ
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها وقد خَصِرَتْ أيديهم نارغالب(٨)

---

(٥) — الناقة الاجد : القوية .
(٦) — الصيخود : الشديدة الحر .
(٧) — فلاة قذف : تتقاذف من يسلكها .
(٨) — فى الديوان (اذا ما رأوا نارا) .

وقول المغيرة بن حبناء (٩) ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون الف ممدودة ـ وهي أمه ـ على ما فى القاموس ـ لا ابوه كما زعم صاحب الاغاني ، والحبناء الضخمة البطن ، وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، يمدح المهلب بن ابي صفرة .

حال الشجا دون طعم العيش والسهر ... واعتاد عينك من ادمانها الدررُ (١٠)
واستحقبتك أمور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها النأي والحذرُ
وفي الموارد للأقوام مهلكة ... اذا الموارد لم يعلم لها صدر (١١)
أمسى العباد بشر لا غياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطرُ
كلاهما طيّبٌ ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظرُ

---

(٩) ـ هو ابو عيسى المغيرة بن حبناء ، واسم ابيه جبير بن عمرو بن ربيعة التميمي . (وقيل حبناء اسم امه وقيل لقبها) من مشاهير شعراء الدولة الاموية . له مهاجاة مع أخيه صخر ، ومع زياد الاعجم ، وله اتصال وثيق بالمهلب بن ابي صفرة واولاده ، والابيات التي ذكرها المؤلف من قصيدة يمدح بها المهلب ويهنئه بانتصاره على قطري بن الفجاءة . قتل المترجم له بخراسان يوم فتح حصن نسف ، وذلك سنة ٩١ هـ . يقال انه أخذ من دمه وهو يجود بنفسه فكتب على صدره : انا المغيرة بن حبناء ، ثم مات .

المصادر (الاغاني ١٣ / ٨١ ، المؤتلف والمختلف / ١٤٨ ، معجم الشعراء / ٢٧٣ ، سمط اللالي / ٧١٥ ، الشعر والشعراء / ٣١٩ ، المحبر ٣٠٢ ، تاريخ الطبري٦ / ٤٦٠ و ٤٦١) .

(١٠) ـ فى الاصل (ادنائها) مكان (ادمانها) والتصويب من الاغاني .

(١١) ـ فى الاغاني (تهلكة) مكان (مهلكة) .

ومن محاسن مخالص المولدين قول ابي قابوس الحميري (١٢) فى يحيى البرمكي (١٣) : ـ

أجـدك ما تـدرين ان رب ليـلة ... كأنّ دجاها من قرونك ينشرُ (١٤)
لهـوت بهـا حتى تجلّت بغرة ... كغرة يحيى حين يُمدَحُ جعفر (١٥)

وقول مسلم بن الوليد (*) : ـ

يقول صحبي وقد جَدُّوا على عجل ... والخيل تستنُّ بالركبان في اللُّجمِ
أمغرب الشمس تنوى ان تؤمَّ بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرمِ (١٦)

---

(١٢) ـ هو ابو قابوس الحميري (أو الحيري) واسمه عمرو بن سليم من نصارى الحيرة ، ومن شعراء الدولة العباسية . كان منقطعا الى البرامكة ، وبواسطتهم تقرب الى الرشيد ، وكان لبني العباس كالاخطل لبني امية . له مع العتابي مناقضات . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٢٤١ ، معجم الشعراء / ٢٣١ العمدة لابن رشيق ١ / ٦٠ ، تاريخ بغداد ٧ / ١٥٦ ، الاغاني ٤ / ٣ و ١١).

(١٣) ـ هذان البيتان لمسلم بن الوليد ولم أجد من نسبهما لابي قابوس. انظر : ملحق ديوان مسلم بن الوليد ، وسمط اللآلي / ٥٢٠ ، والصناعتين ٢٥٤ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٢١١ ، وزهر الاداب / ٥٩٧ ، ونهاية الارب ٧ / ١٣٥ .

(١٤) ـ فى الاصل (أجدك لم تدرين كمرب ليلة) . و (تنشر) والتصويب من الديوان والصناعتين .

(١٥) ـ فى الديوان (صبرت لها) ، وفى سـمط اللآلي وزهر الاداب ونهاية الارب (نصبت لها) مكان (لهوت بها) . وفى سمط اللآلي والديوان (حـين يذكر جعفر) .

(١٦) ـ فى الديوان وفى الغيث المسجم ١ / ١١٦ (أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا) .

قال الصفدي : وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها وتعجز الشعراء عن الظفر بمصونها والتحلي بمصوغها .

وقد أخذه ابو تمام (*) فاغار على اللفظ والمعنى ، وقال فى مخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي : ـ

يقول في قومس صحبي وقد أخذت   منا السرى وخطا المهرية القود (١٧)
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود (١٨)

وأخذه ابو اسحاق الغزي (*) أيضا وسبكه لما قال : ـ

تقول اذا حثثناها وظلت   تناجينا بألسنة الكلال
الى أفق الهلال مسير ركبي   فقلنا بل الى أفق النوال
فأين معالي الشمس ممن يحاول . واين الثريا من يد المتناول

ومن محاسنها أيضا قول ابي نواس (*) : ـ

واذا جلست الى المدام وشربها   فاجعل حديثك كله في الكاس (١٩)
واذا نزعت عن الغواية فليكن   لله ذاك النزع لا للناس (٢٠)
واذا أردت مديح قوم لم تمن   في مدحهم فامدح بني العباس

---

(١٧) قومس تعريب (كومس) : كورة كبيرة بها مدن وقرى بين الري ونيسابور ، قصبتها دامغان (عن مراصد الاطلاع) .
(١٨) ـ فى الديوان (تنوي) مكان (تبغي) .
(١٩) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .
(٢٠) ـ فى الديوان (فاذا نزعت) .

وقوله فى مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر ، أولها : ـ

أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسيرُ
فان كنتِ لا خِلْماً ولا أنتِ زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستورُ (٢١)
وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل الا ان يكون نشورُ
فما أنا بالمشغوف ضربة لازبٍ ... ولا كل سلطان عليَّ قديرُ
واني لطرف العين بالعين زاجر ... وقد كدت لا يخفى عليَّ ضميرُ

يقول : أزجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم . وبعده : ـ

تقول التي من بيتها خفَّ محملي ... عزيز علينا أن نراك تسيرُ (٢٢)
أما دون مصر للغِنى متطلب ... بلى انَّ أسباب الغِنى لكثيرُ
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى من جريهنَّ عبيرُ
ذريني اكثِّرْ حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب أميرُ
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأيُّ فتى بعد الخصيب تزورُ
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أنَّ الدائرات تدورُ

وهي قصيدة طويلة بليغة أحسن فيها كل الاحسان .

يروى : انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه ، فلما فرغوا قال الخصيب : ألا تنشدنا أبا علي ؟ فقال : انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يأفكون . فأنشده هذه القصيدة ، فلما فرغ من انشادها أمر أن يملأ فمه جوهرا .

---

(٢١) ـ الخلم بالكسر : الصديق .
(٢٢) ـ فى الديوان (عن بيتها خف مركبي) .

وفي كتاب آداب الغرباء : ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال : فاني على ظهر فرسي اذ ترنّمت بهذه الابيات (تقول التي من بيتها خف محملي ... الابيات) قال : فسمعت من ورائي شهقة ، فالتفت فاذا شيخ عليه أطمار رثة يقود فرسا أعجف ، فقال لي : أعد يا ابا نواس هذه الابيات ، فاعدتها ، قال : فيمن هذه ؟ قلت امتدحت بها الخصيب أمير مصر ، قال : ما أرفدك ؟ قلت انه ملأ فمي جوهرا بعته بمائة الف درهم ، قال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، قال : اني والله الخصيب . فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله ، فقال : لا تفعل . ثم سألته عن سبب تغير أمره فقال لي : قولك (الدائرات تدور) . قال : فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب ، وسألته قبولها ، فأبى وقال : والله لاأخذت من يد ارفدتها . ثم ركب دابته وتركني ومضى . انتهى .

ومن محاسن التخلص للمولدين أيضا قول ابن المعتز (*) : ـ

قايست بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي (٢٣)
والله لا كلمتها ولوانها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وقول علي بن الجهم (*) : ـ

وليلة كحلت بالنِّقْس مقلتها ... ألقت قناع الدجى في كل أخدودِ
قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنىً من وجه داودِ

وقوله ايضا يذكر سحابة : ـ

أتتنا بها ريح الصَّبا فكأنها ... فتاة تُزَجّيها عجوز تقودها (٢٤)

(٢٣) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان .
(٢٤) ـ فى الديوان (وكأنها) .

فما برحت بغـــداد حتى تفجرّت بأوديـــة ما تستفيق مدودهـــا (٢٥)
فلما قضت حـق العراق وأهـــله أتاها من الريح الشـــمال بريدها (٢٦)
فمرّت تفوت الطرف سعيا كأنهـــا جنود عبيد الله ولّت بنودهـــا (٢٧)

يريد انصراف عبد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عنــد قتل المتوكــل .

وقول ديك الجن (*) وهو من معاصري ابي نواس :ـ

وغــرير يقضي بحــكمين في الــ ــراح بجــور وفي الهــوى بمحال
للنّقا ردفــه وللخــوط ما ُحمّـ ــل ليناً وجيـــده للغـزال (٢٨)
فعلت مقلتـــاه بالصّب ما تفــ ــعل جـــدوى يديك بالاموال

وقول ابي تمــام (*) :ـ

ُخلقٌ أظــلّ من الرّبيـــع كأنه ُخلُقُ الامام وهديه المتيسّرُ (٢٩)

---

(٢٥) ـ ما تستفيق : ما تكف .

(٢٦) ـ البريد : الرســول ، فى الاصل (برودها) مــكان (بريدها) والتصويب من الديوان .

(٢٧) ـ فى الديوان وزهر الآداب / ٥٩٩ (فمرت تفوت الطرف سبقا كأنما) ، وما فى الصناعتين / ٤٥٩ والغيث المسجم ١ / ١٢١ موافق لرواية المـؤلف .

(٢٨) ـ الخوط : الغصن الناعم لسنته ، وقيل : كل قضيب . فى الاصل (الخط) مكان (الخوط) ، والتصويب من الديوان .

(٢٩) ـ فى الديوان (أطل) مكان (أظل) وقال محقق الديوان : فى م ، ل، ظ (اظل) وقال فى ظ : روى الخارزنجي (اظل واطل) وقال : اظل ، أي أقرب ، واطل ، اي أشرف .

وقوله أيضـا : ـ

لاتنكري عَطَلَ الكريم من الغِنى   فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظّري خَبب الركاب ينصّها   محي القريض الى مميت المال (٣٠)

هذه المطابقة في هذا المخلص زادته رونقا وبهجة ، وسلكت به من كمال الحسن نهجه .

وقوله يمدح اسحاق بن ابراهيم : ـ

صُبّ الفراق علينا صبّ من كثب   عليه اسحاق يوم الرّوع منتقما

وقولـه : ـ

ودِّعْ فؤادك توديع الفراق فما   أراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه   جهاده للقوافي في أبي دلفا

وقولـه : ـ

فالارض معروف السّما قرى لها   وبنو الرجاء لهم بنوا العباس

وقول ابي عبادة البحتري (*) : ـ

كأنّ سناها بالعشي لصحبها   تَبَسُّمُ عيسى حين يلفظ بالوعد (٣١)

---

(٣٠) ـ نص الناقة : استحثها شديدا . فى الاصل (حيث) مكان (خبب) والتصحيح من الديوان .

(٣١) ـ فى الديوان (بالعشي لشربها) ، و (تبلج عيسى) .

وأحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري (٣٢) من قصيدة يمدح بهـا المـامون : ـ

مـا زال ُيلثمني مراشـفه ويعلني الابريـق والقـدحُ
حتى استرد الليـل خلعتـه وفشا خـلال سواده وضحُ (٣٣)
وبـدا الصـباح كأن غـرّته وجـه الخليفـة حين يمتـدح

وقول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

نودعهم والبين فينـا كأنـه قنا ابن ابي الهيجـاء في قلب فيلقِ

وقوله ايضـا : ـ

مرّت بنا بين ِترْبَيهـا فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربـا

---

(٣٢) ـ هو ابو القاسم محمد بن وهيب الحميري . ولـد بالبصرة . كان اديبا بارعا ، وشاعرا مطبوعا مكثرا . سـكن بغداد ، واختص بالحسن بن سـهل . مدح المأمون والمعتصم . قال صاحب الاغاني ما ملخصه : سأله القاسم بن يوسف عن مذهبه فأجـاب : ـ

أيهـا السائل قد بينـ ـت ان كنت ذكيـا
احمـد الله كثيرا بأياديـه عليـا
شـاهدا أن لا الـه غـيره مادمت حيـا
وعلى احمـد بالصـد ق رسـولا ونبيـا
ومنحت الـود قربا ه وواليت الوصـيا

توفى ببغـداد سنة مائتين ونيف وعشرين .
المصادر (الاغاني ١٩ / ٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٧٦ ، معجم الشعراء / ٣٥٧ ، تأسيس الشيعة / ١٩٢ ، اعيان الشيعة ٤٧ / ١٤٥) .
(٣٣) ـ فى الاغاني (ونشا) وفى زهر الاداب / ٥٩٨ (وبدا) مكان (وفشا).

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله أيضـا : ـ

ومقانب بمقانب غـادرتهـا أقوات وحش كـنَّ من أقواتهـا
أقبلتهـا غرر الجيـاد كأنمـا أيدي بني عمـران في جبهـاتهـا

وقوله أيضـا : ـ

اذا صلت لم أترك مصالا لفـاتك وان قلت لم أترك مقـالا لعـالمِ
والا فخـانتني القوافي وعـاقني عن ابن عبيد الله ضعف العـزائمِ

وقوله أيضـا : ـ

ولو كنت في أسـر غير الهـوى ضمنت ضـمان أبي وائـلِ
فـدى نفسـه بضمان النضار وأعطى صـدور القنـا الذابـلِ

وقوله أيضـا : ـ

خليليَّ اني لا أرى غـير شاعر فلِمْ منهم الدَّعوى ومني القصائدُ
فلا تعجبـا ان السيوف كثـيرة ولكن سيف الدولة اليـوم واحدُ

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي ، وتخلص الى المـدح بذكر جده عامر . وغلط ابن حجة اذ قال (يمدح علي بن عامر ، ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدحه بعد وفاته) : ـ

ويومٍ وصلنـاه بليـل كأنمـا على أفقـه من برقه حـلل حمـرُ
وليـلٍ وصـلناه بيـوم كأنما على متنه من دُجنـه حلل خضـر

وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أو في السحاب له قبرُ
أوِ ابْنَ ابْنِهِ الباقي علي بن احمد يجود به لو لم أجز ويدي صفر

يقول : لو لم أجز هذا الغيث ويدي خالية ، لقلت ان الممدوح هو الذي يجود به ، ولكن لما جزت ويدي صفر علمت انه جَوْدٌ لا جُود .

وقوله أيضا : —

حدق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يُذِمُّ من القواتل غيرها بدر بن عمار بن اسماعيلا

يذم ، أي يعطي الذمام ، بمعنى يجير . يقول : ان الممدوح يجير من كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق .

وقول السري الرفاء (*) ، وهو من معاصري المتنبي : —

عصر مزجت شمائلي بشموله وظلاله ممزوجة بشمالهِ
حتى حسبت الورد من أشجاره يُجنى أو الرَّيحان من آصاله(٣٤)
وكأنني لما ارتديت ظلاله جار الوزير المرتدي بظلالهِ

وقوله من أخرى : —

أكنّي عن البلد الحبيب بغيره وأردُّ عنه عنان قلب مائلِ (٣٥)
وأَودُّ لو فعل الحيا بسهوله وحزونه فعل الأمير بآملِ

---

(٣٤) — فى الديوان « عبقا أو الريحان » .
(٣٥) — فى الديوان (عن البلد البعيد) . وقال شارح الديوان : فى نسخة (عن البلد الحبيب) .

وقوله من أخرى : ـ

وركائب يخرجن من غلس الدجى ... مثل السهام اذ مرقن مروقا (٣٦)
والفجر مصقول الرداء كأنّه ... جلباب خَوْدٍ أشربته خلوقا (٣٧)
أغمامة بالشام شِمنَ بروقها ... أم شمن من شيم الامير بروقا (٣٨)

وقول ابي الفرج الببغا (٣٩) فى الوزير ابي نصر سابور بن أردشير : ـ

لمت الزمان على تأخير مُطّلبي ... فقال ما وجه لومي وهو محظورُ
فقلت لو شئت ما فات الغنى أملي ... فقال أخطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامي (*) من قصيدة فيه (٤٠) : ـ

ماحقٌ هذا الربع اذ فيه الهوى ... ان يستضام بوقفة المستعجلِ

---

(٣٦) ـ فى الديوان (مثل السهام مرقن منه مروقا) .
(٣٧) ـ فى الديوان (أشبعته خلوقا) .
(٣٨) ـ فى الديوان (من بشر الامير) .
(٣٩) ـ هو ابو الفرج الببغاء واسمه عبد الواحد بن نصر بن محمدالمخزومي من أهل نصيبين . كان كاتبا مترسلا ، وشاعرا مطبوعا ، له مراسلات كثيرة مع ابي اسحاق الصابي ، وقد أجاد فى كل فنون الشعر . كان من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وبعد وفاته أخذ يتردد على بغداد والموصل . توفى سنة ٣٩٨ ، له ديوان شعر .
المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٢٥٢ ، الكنى والالقاب ٢ / ٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢١٩ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٧١ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٢ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٩٨) .
(٤٠) ـ الابيات فى يتيمة الدهر ٣ / ١٣١ منسوبة للخليع النامي .

كلٌ انحصرت الى الدموع سؤاله فالدمع أفصح من سؤال المنزلِ
يا هذه ان لم يكن لك نائل فعِدي وان لم تجملي فتجملي
جودي وان لم تحسني فتعلّمي الإ ... حسان من كرم الوزير المفضلِ (٤١)

وقول احمد بن المغلس (٤٢) من قصيدة فيه أيضا : ـ

ابروقٌ تلألات أم ثغور وليال دجت لنا أم شعورُ
وغصون تأوّدت أم قدود حاملات رمانهنّ الصدورُ
طالعات من السُجوف على الرّكـ ب بدور أبرزنهنّ الخدور
مثقلات أردافهنّ ولكن مرهفات من فوقهنّ الخصور
مطمعات في وصلهن ودون الـ ـوصل ان رمته دماء تمور
عزّ منهنّ ما يرام كما عزّ جناب يحلّ فيه الوزير

وقول ابي (عبد الله) (٤٣) الحسين بن حجاج (*) من قصيدة فى ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد أولها : ـ

---

(٤١) ـ فى يتيمة الدهر (من هذا الوزير المفضل) .

(٤٢) ـ ذكره الثعالبي فى يتيمة الدهر استطرادا من ضمن الشعراء الذين مدحوا الوزير ابا نصر سابور بن أردشير واحتمل انه يعني عبد العزيز ابن احمد بن السيد بن المغلس الاندلسي . كان ابن المغلس هذا نحويا لغويا وشاعرا مجيدا . رحل من الاندلس ، واستوطن مصر . قال ابن خلكان (دخل بغداد واستفاد وافاد ، وكانت بينه وبين ابي طاهر اسماعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات فى قصائد موجودة فى ديوانيهما) . توفى بمصر سنة ٤٢٧ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ٣ / ١٣٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٦ ، جذوة المقتبس / ٢٨٨ ، الصلة لابن بشكوال ١/ ٣٥١) .

(٤٣) ـ سقطت من الاصل كلمة (عبد الله) .

أفضض الدَّنَّ واسقني يا نديمي اسقني من رحيقه المختومِ
اسقني الخمرة التي نزلت فيـ ـها على القوم آية التحريمِ
اسقنيها ولا تكلني الى النّقـ ـلِ عليها ولا الى المشمومِ
بادر الصُّبح بالصَّبيحة وجها فابنة الكرم شرط كل كريمِ
ثم قل للشمال من أين يا ريـ ـح تحمّلت رَوْحَ هذا النسيم
أترى الخضر مرَّ لي فيك أم جُزْتِ برضوان في جنان النعيمِ (٤٤)
أم تقدمت والامير أبو تغـ ـلب قد جدَّ عزمه في القدومِ

وقوله من أخرى : ـ

ومهاة غريرة غضّة الحسن ناهدِ
فتنتني بمقلة وبكف وساعد
وبثغر مُنَضَّد شنب الرِّيق بارد
ونسيم كأنه اشْتُقَّ من نشر صاعد
فهو طيبا كذكره في الثّنا والمحامدِ

وأما سائر تخلّصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل : ما شق له فيه غبار ، ولا باراه أحد في ذلك الا وبار • بيناه يهدر سخفا ، اذ به قد رفع الى المدح سجفا ، يتصل مديحه بمجونه ، اتصال الزهر بغصونه ، والحديث بشجونه ، ويتّحد منه الجدّ بالهزل ، اتحاد الذلّ بالعزل ، والجدب بالازل ، غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف •

وأحشم ما نذكر له من ذلك قوله : ـ

---

(٤٤) ـ فى الاصل (مر بي) والتصويب من يتيمة الدهر ٣ / ٩١ .

فقلت يا سـيدتي أحسنت لا فجعت بك
أحسنت يا أوسع من فتوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي (*) رضي الله عنه قوله : —

يؤمل الناس ان يبقوا وما علموا أن الفتى ليد الاقدار مولود
شغلت بالهم حتى لا يفرحني لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة فى صديق له : —

ولأرحلن العيس مرحلة عوجاء بين القور والوهد (٤٥)
علي الاقي من أسر به ويقل عند لقائه كدي
وأتوب من ذم الزمان اذا علقت يداي يدي ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة ، أولها : —

أين الغزال الماطل بعدك يا منازل
قد بان حالي سر به فلم أقام العاطل
من لقتيل الحب لو رد عليه القاتل
يجرحه النبل ويهـ ـوى أن يعود النابل

وما احسن قوله منها : —

ما ضر ذي الايام لو ان البياض الناصل

---

(٤٥) — القور بالضم جمع قارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة ، أو الارض ذات الحجارة السوداء . فى الاصل (الغور) مكان (القور) والتصويب من الديوان .

كـلُّ حبيب أبـــدا أيامــــه قــــلائلُ
ظـل وكم يبقى عـــلى فوديك ظـــلٌّ زائل [٤٦]

ما أحسن تشبيه سواد الشعر بالظل ، وما أبدع هذا المعنى وأبرعـه، وأحـلاه في النفس وأوقعه ، واعجب لهذا المعنى الطويل ، في هـذا اللفظ القليل ، وهذه الغـاية التي تكبو دونها الفحول ، وترى طوامح الابصـار اليهـا كأنها حول .

وبعـده : ـ

لقـــد رأى بعـارضيـ ـك ما يحبُّ العاذلُ [٤٧]
واسترجعت عنـــك اللحـــاظ الخُرَّدُ العقائل [٤٨]
وأغمـــدت عنـك نصـ ـولَ الاعين القواتل [٤٩]

الى أن قال : ـ

سقى ليـــالي الدارجَوْ نُ برقـة سـلاسـلُ
يخلفـه عـلى الرُّبى الـ ـنوّار والخمـــائلُ
تكسى العـــواري وتحـ ... ـلّى بعده العواطـل [٥٠]
كأنمـــا يمطـــره مَلْكٌ الملـوك العـادل

(٤٦) ـ فى الديوان (فودك) مكان (فوديك) .
(٤٧) ـ فى الديوان (ما أحب العاذل) .
(٤٨) ـ فى الديوان (واسترجعت منك) .
(٤٩) ـ فى الاصل (النصول الاعين) وما اثبتناه من الديوان .
(٥٠) ـ فى الديوان (تكسى العوالي) .

هــو الحيــا وفي الحيــا   من جوده شــمائل [١]

ومن مخالصه التي ما سبق اليها ، ولا زاحمه وارد عليها قوله : ـ

عَنّي اليـك فمـا الوصال بنافع   من لا يُعـذَّبُ قلبـه بغـرامِ
ما كنت أسمح بالسـلام لمعـرض   وعلى أمـير المؤمنين سـلامي

الذي أقوله : انه طفر من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظّام ، مع كمـال التناسب البديع النظـام . فان المناسبة بين فخره ، وبين السلام على امير المؤمنين ، هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين .

ومن مخالص تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب (*) رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها : ـ

رمى كبـدي وراح وفي يـديـه   نضـوح دمي فقيل هـو الجريحُ
وأرسـل لي مـع العُوّاد طيفـا   يرى كرمـا ومرسـله شحيحُ [٢]

الى أن قال وتخلص : ـ

فمـا لك يا خيـال خـلاك ذمٌ   أتاحك لي على اليـأس المتيحُ [٣]
وكيف وبيننـا خبتـا زرود   قربت عليـك والبـلد الفسيح [٤]
أعزم من زعيم الملـك تسـري   به أم من ندى يـده تميـح

---

(١) ـ في الاصل (هو الحيا او في الحيا) والتصويب من الديوان .
(٢) ـ في الديوان (وصاحبه شحيح) .
(٣) ـ في الديوان (على النأي المتيح) .
(٤) ـ خبتا ، تثنية خبت : المتسع من بطون الارض . في الديوان (خيطا زرود) .

وقوله من أخرى فى عميد الرؤساء ابي طالب بن أيوب : ـ

شأنك يابن الصبوات فالتمس غيري أخا لست لهن ولدا
مولاك من لا يخلق الشوق له وجدا ولا طول البعاد كمدا (٥)
كان كما يشهد من عفافه على المشيب يافعا وامردا (٦)
موقراً متعظا شبابه كأنه كان مشيبا أسودا
تحسبه نزاهة وكرما ومجد نفس بابن أيوب اقتدى

وقوله من أخرى يهني فيها نقيب النقباء أبا القاسم بعقد نكاح ، اولها : ـ

طرف نجدية وظرف عراقي أي كأس يديرها أي ساق
سنحت والقلوب مطلقة تر عى وغابت وكلها في وثاق (٧)
لم تزل تخدع العيون الى أن علقت دمعة على كل ماق (٨)

ولم يزل مهيار يخدع القلوب برقة هذا التشبيب الى ان قال : ـ

بين آمالنا ببغداد والنجـ ـح مدى بين رمية وفواق
ضمنت حورها لنا العيش والصا حب فيها الكفيل بالارزاق (٩)

وقوله فى أخرى فى الصاحب ابي القاسم الحسين بن عبد الرحيم ، أولها:ـ

---

(٥) ـ فى الاصل (من لا يخلف) والتصويب من الديوان .

(٦) ـ فى الديوان (كأنما يشهد) ، وفى الاصل (أو أمردا) والتصويب من الديوان .

(٧) ـ فى الديوان (وعاشت) مكان (وغابت) .

(٨) ـ الماق : طرف العين مما يلي الانف ، وهو مجرى الدمع .

(٩) ـ فى الديوان (الكفيل للارزاق) .

دمعي وان كان دمـا سـائلا		فما أسـوم الدية القـاتلا
من حكّم الالحـاظ في قلبـه		دلّ عـلى مقتـله النـابـلا
سـل نافث السحر بنجد متى		حـولَ نجـد بعـدنا بابـلا
وناد لميـاء سهرنا لهـا الـ		ـليل فـلم نحـرز بـه طائلا
دْيني على فيـك فلا تقنعي		وهو مليء أن يُرى ماطـلا

الى أن قال : ـ

لو جُمِعَ الرأي بجمع لنـا		لم نرج من نعلمـه باخلا (١٠)
أو كان في الركب الحسين انبرت		كفـاه أو علّمك النـائلا

وقوله من أخرى فى الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم : ـ

وكان يضيء لـي أمـلي فأسـري		فقـد أضللت في الليـل البهيم (١١)
كأني لم أنـطْ بالنّجم همـي		ولم أركب الى العليـا عزيمي (١٢)
ولم أهتـك دُجنّـةَ كـل خطب		بفجـر مـن بني عبـد الرّحيم

وقوله من أخرى فى المهذب ابي منصور الكاتب ، منها : ـ

ولائـم ملتفت عـن صـبوتي		ينكرهـا ولو أحبّ لَصبـا
اذا نسبت بهـوايَ سـاءه		مصرّحـا وان كنيْتُ غضبا
وما عليـه ان غرمت بابـلا		بحـاجر وفاطمـا بزينبـا
يلـومني لامـات الا لائمـا		أو عاش عاش بالهـوى معذبا

---

(١٠) ـ رواية الديوان لعجز البيت (لم نرج من يعملة ناحلا) .
(١١) ـ فى الديوان (فى الامل البهيم) .
(١٢) ـ فى الديوان (بالمجـد همي) .

قال عشقت أشيبا يعدُّها ... منقصة نعم عشقت أشيبا
هل شَعَرٌ بُدِّلْتَهُ بِشَعَر ... مبدل بأرب لي أربا (١٣)

الى ان قال : ـ

ما أكثر الناس وما أقلّهم ... وما أقلّ في القليل النُّجَبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا ... مهذَّبين صحبوا المهذَّبا

وقوله من أخرى فى الوزير أبي سعد ، مطلعها : ـ

لو كان يرفق ظاعن بمشيِّعٍ ... رَدُّوا فؤادي يوم كاظمة معي
قالوا النّوى فخرجت وهو مصاحبي ... ورجعت وهو مع الخليط مودِّعي (١٤)
فلأيما من مهجتَيَّ تأسُّفي ... ولأي قَلْبَيَّ الغداة تفجُّعي (١٥)

ولم يزل مطلقا عنان البيان ، فى مضمار هذا الاحسان ، الى أن أحرز قصبات السبق بقوله فيها : ـ

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكبِ ... أو شاء ظلُّ غمامة فليقلعِ
فمقيل جسمي في ذيول ربوعهم ... كاف وشربي من فواضل أدمعي
كَرمت جفوني في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرد المياه وأرتعي
فكأنَّ دمعي مُدَّ من أيدي بني ... عبد الرَّحيم ومائها المتنبعِ
وسهرته حتى ما تُميِّز مقلتي ... فرقان مغرب كوكب من مطلعِ
فكأنَّ ليلي من تقارب طوله ... أسيافهم موصولة بالاذرعِ (١٦)

---

(١٣) ــ فى الديوان (مبدلي من أرب لي أربا) .
(١٤) ــ فى الاصل (فهو) مكان (وهو) والتصويب من الديوان .
(١٥) ــ فى الديوان (وبأي قلبي) .
(١٦) ــ فى الديوان (من تفاوت طوله) .

وقوله من أخرى فى فخر الملك منها : ـ

يخوض الليل سائقهم أنيسا بآيٍ لاح بين يديه نورُ (١٧)
وكيف يخاف تيه الليل ركب تَطلَّعُ من هوادجه البدورُ

ومنهـا : ـ

أما من قُبلةٍ في الله قالوا متى حلَّتْ لشاربها الخمورُ

الى أن قال متخلصا : ـ

أرى كبدي وقد بردت قليلا أماتَ الهمُّ أم عاش السُّرورُ
أمِ الايام خافتني لأني بفخر الملك منها مستجيرُ (١٨)

وقوله من أخرى فى سند الدولة ابي الحسن بن مزيد ، مطلعها : ـ

هَبْ من زمانك بعض الجد للَّعب واهجر الى راحة شيئا من التَّعبِ

ومشى على ذلك سائرا فى رياض المقال ، الى أن اقتطف منها أنضر زهر فقال : ـ

تُرى ندامايَ ما بين الرُّصافة فالـ بيضاء رواين من خمر ومن ضربِ (١٩)
أو عالمين ـ وقد بُدِّلْتُ بعدهم ـ مادار أنسي وما كاسي ومانخبي (٢٠)
فارقتهم وكأني ذاكرا لهم نضو تلاقت عليه عَضَّتا قتبِ (٢١)

---

(١٧) ــ فى الديوان (سائقها) و (آية لاح) .
(١٨) ــ فى الديوان (استجير) مكان (مستجير) .
(١٩) ــ فى الديوان (من خمر ومن طرب) .
(٢٠) ــ فى الديوان (وما نشبي) مكان (وما نخبي) .
(٢١) ــ في الديوان (فكأني ذاكرا) .

سقى رضاي عن الايام بينهم غيث وبان عليها بعدهم غضبي
إذْ نسكب الماء بغضا للمزاج به ونطعم الشهد ابقاء على العنب
يمشي السُّقاة علينا بين منتظر بلوغ كأس ووثّابٍ فمستلب
كأنّما قولنا للبابليِّ أدر حلاوة قولنا للمزيدي هب

ولنمسك هنا عنان اليراعة ، فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهى عنها • وما محاسن شيء كله حسن •

وممن جاء في حسن التخلص بالبديع المطرب ، ابو القاسم محمد بن هاني (*) متنبي المغرب ، فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق الافكار ، وافتض منه ابكار معان هي ألذ من افتضاض عواتق الابكار •

فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها أبا تميم المعز لدين الله ، مطلعها :ـ

ألا طرقتنا والنُّجوم ركود وفي الحي أيقاض ونحن هجودُ
وقد أعجل الفجر المُلَمَّعُ خطوها وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدُّر وحده فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعي قلائد في لَبَّاتها وعقود

الى أن قال سائرا الى التخلص :ـ

ألم يأتها أنا كبرنا عن الصِّبا وأنا بلينا والزمان جديدُ
فليت مشيبا لا يزال ولم أقل بكاظمة ليت الشَّباب يعود
ولم أر مثلي ماله من تجلُّد ولا كجفوني ما لهن جمودُ
ولا كالليالي مالهنَّ مواثق ولا كالغواني مالهنَّ عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفة له الله بالفضل المبين شهيدُ

وقوله من أخرى فيه ايضا مطلعها : ــ

أريّاك أم رَدْعٌ من المسك صائك ... ولحظك أم حدٌّ من السيف باتك (٢٢)
وأعطاف نشوى أم قوام مهفهف ... تأوّد غصن فيه وراتجّ عانكُ (٢٣)
وما شقّ جيب الحسن الا شقائق ... بخديك مفتوك بهنّ فواتكُ
أرى بينها للعاشقين مصارعا ... فقد ضرّجتهنّ الدماء السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذه القوافي ، ويرد منها النمير الصافي ، الى أن قال:

ألم تريا الروض الأريض كأنما ... أسرّةُ نور الشّمس فيه سبائكُ
كأن الشقيق الغضّ يكحل أعينا ... ويسفك في لباته الدم سافكُ
وما تطلع الدنيا شموسا تريكها ... ولا للرياض الزّهر أيدٍ حوائكُ
ولكنما ضاحكْنَنا عن محاسن ... حكتهن أيام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي ، مطلعها : ــ

هل آجل مما أؤمل عاجل ... أرجو زمانا والزمان حلاحلُ (٢٤)
وأعزُّ مفقود شباب عائد ... من بعدما وَلّى وإلْفٌ واصلُ
ما أحسن الدنيا بشمل جامع ... لكنها أمُّ البنينَ الثاكلُ

ومنها : ــ

---

(٢٢) ــ الردع : أثر الطيب فى الجسد . الصائك اللاصق . الباتك : القاطع .

(٢٣) ــ عنك الرمل عنكا وعنوكا : تعقد وارتفع فهو عانك ، وقد استعاره الشاعر للردف .

(٢٤) ــ الحلاحل : السيد الكثير المروءة . وهو هنا استهزاء بالزمان .

في كل يوم استزيد تجاربا ... كم عالم بالشيء وهو يسائلُ

ومنها : ـ

يا دار أشبهت المهافيك المها ... والسرب الا أنهن مطافلُ
نضحت جوانحك الرياح بلؤلؤ ... للطلّ فيه رَدْعُ مسك جائل
وغدت بجيب فيك مشقوقٍ لها ... نفس تردّده ودمع هاطل (٢٥)

ولم يزل ينظم هذه الدرز ، وينشر هذه الحبر ، الى ان أتى ببديع التخلص فقال : ـ

بعدا لليلات افلن بنا ولا ... بعدت ليال بالغميم قلائلُ (٢٦)
اذ عيشنا في مثل دولة جعفر ... والعدل فينا ضاحك والنائل (٢٧)

وقوله من أخرى فيه أيضا : ـ

كأن لواء الصبح غُرّة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقوله من أخرى يمدح المعز ، أولها : ـ

ألؤلؤ" دَمعُ هذا الغيث أم نقطُ ... ما كان أحسنه لو كان يلتقطُ (٢٨)
بين السحاب وبين الريح ملحمة ... قعاقع وظبىً في الجوّ تخترطُ
كأنه ساخط يرضى على عجل ... فما يدوم رضى منه ولا سخطُ
أهدى الربيع الينا روضة أُنُفاً ... كما تنفّس عن كافوره السفطُ

---

(٢٥) ـ فى الديوان (ودمع هامل) .
(٢٦) ـ فى الديوان (افدت بنا) .
(٢٧) ـ فى الديوان (والعدل فيها) .
(٢٨) ـ في الاصل (الؤلؤ مع هذا الغيث) والتصويب من الديوان .

غمائم في نواحي الجو عاكفة ... جَعْدٌ تحدَّر عنها وابل سبطُ
كأن تهتانها في كل ناحيةٍ ... مدٌّ من البحر يعلو ثمَّ ينهبطُ
والبرق يظهر في لألاء غرَّتهِ ... قاضٍ من المزن في أحكامه شططُ
وللجديدين من طول ومن قصر ... حبلان منقبض عنّا ومنبسطُ
والارض تبسط في خد الثرى ورقا ... كما تنشَّرُ في حافاتها البسطُ
والريح تبعث أنفاسا معطَّرة ... مثل العبير بماء الورد يختلطُ
كأنما هي أخلاق المعز سرت ... لا شبهة للورى فيها ولا غلط(٢٩)

وقوله من أخرى فيه أيضا ، وهي من رقيق شعره ، مطلعها : —

قمْنَ في مأتم على العشاق ... ولبسن الحداد في الاحداقِ
ومنحن الفراق رقَّة شكوا ... هنَّ حتى عشقت يوم الفراقِ

وما احسن قوله منها : —

رب يوم لنا رقيق حواشي الـ ... ـلهو حسنا جوَّال عقد النطاقِ
قد لبسناه وهو من نفحات الـ ... ـمسك رَدْعُ الجيوب ردع التراقي
والاباريق كالظباء اللواتي ... أوجست نبْأة الجياد العتاق(٣٠)
مصغيات الى الغناء مطِلاّ ... تٍ عليه كثيرة الاطراقِ
وهي شمُّ الانوف يشمخن كبرا ... ثم يرعفن بالدم المهراقِ

وما زال جانيا من رياض الافتنان ، زهرات هذه المعاني والبيان ، حتى قال وابدع فى المقال : —

---

(٢٩) — فى الديوان (انفاس المعز) .
(٣٠) — فى الديوان (كالظباء العواطي) .

لا تسلني عن اللَّيالي الخوالي ... وأجِرْني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بأبعد ممّا ... بين راجي المعز والاملاقِ

هذا المخلص مما تتقاصر عند سماعه همم فرسان هذا الميدان ، علما منهم بأن اللحاق به كاد أن لا يكون في حيز الامكان . وقد تقرر أن احسن التخلص ماكان في بيت واحد ، يثب فيه الشاعر من شطره الاول الى الثاني وثبة تدل على قدرته ، وتمكنه ، وانفساح خطوته في مقاصده وتفننه، ولعمري ان هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الى مثلها خطى كل شاعر ولا يحدِّث نفسه بها الا مصاقع القالة من غُلّب الشعراء المساعر .

ومثل ذلك قوله ايضا بل هو أوفى منه لكونه من الغزل الى المدح ، وقد نبهو على ان أحسن التخلص ما كان كذلك .

وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الاندلسي ، مطلعها : ـ

فتكات طرفكِ أم سيوف أبيكِ ... وكؤوس خمر أم مراشف فيكِ
أجلاد مرهفة وفتك محاجر ... ما انتِ راحمة" ولا أهلوكِ
يا بنت ذي السَّيف الطويل نجاده ... اكذا يجوز الحكم في ناديكِ (٣١)
قد كان يدعوني خيالك طارقا ... حتى دعاني بالقنا داعيكِ
عيناك أم مغناك موعدنا وفي ... وادي الكرى ألقاك أم واديك (٣٢)
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو ... عثروا بطيفٍ طارق ظنّوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانةٍ ... حتى اذا احتفل الهوى حجبوك

---

(٣١) ـ في الاصل (يا بنت ذي البرد الطويل نجاده) وما اثبتناه من الديوان .

(٣٢) ـ في الديوان (نلقاك أو واديك) .

ولـوى مقبّلك اللثـام وما دروا ... ان قـد لثمت به وُقبّلَ فوك (٣٣)
فضعي القناع فقبل خدك ُضرّجت ... رايات يحيى بالدّم المسـفوك (٣٤)

ولنقتصر من مخالصه على هذا المقدار ، فقد كـدنا أن نفضي الى الاملال بالاكثـار .

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

ولو أنّ المطي لهـا عقـول ... وَجدّك لم نشـد بها عقالا (٣٥)
مواصـلة بهـا رِحلي كأني ... من الدنيا أريد بها انفصالا (٣٦)
سألنَ فقلت مقصدنا سـعيد ... فكان اسـم الامـير لهـن فالا

وممن برز فى هذا الميدان ، فسبق الى غاية الاحسان ، ابو العباس محمد الابيوردي (*) ، فمن بديع مخالصه قوله من قصيدة فى سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس : ـ

وقفنا بمستنٍّ الوداع وراعنـا ... بحزوى غراب البين لاضمّه وكـرُ
فألّف مـا بين التّبسم والبـكا ... ُسـلّوٌ ووجد عيل بينهما الصّبرُ
فو الله ما أدري أثغـرك أدمعي ... غداة تفرّقنـا أم الادمـع الثّغرُ
تبرّمت الاجفـان بعدك بالكرى ... فـلا تلتقي أو تلتقي ولهـا العـذرُ
يغيب فلا يحـلو لعيني منظـر ... ويكثر مني نحـوه النّظـر الشّزر
ويلفظ سمعي منطقـا لم َيفهْ به ... على انه كالسحر لابل هو السـحرُ

---

(٣٣) ـ فى الاصل (ولّوا مقبلك) والتصويب من الديوان .
(٣٤) ـ فى الديوان (فضعي اللثـام) .
(٣٥) ـ فى الاصل (لهـا عقـالا) والتصويب من شروح سـقط الزند .
(٣٦) ـ رحلي : جمع رحـلة .

ففيــه ولا كل الكــلام بمشتهى سوى مدح سيف الدين عن مثله وقر

وقوله من أخرى في بعض رؤساء أسرته : ــ

يبدو لي البرق أحيانا وبي ظمـأ فــلا أبالي بصوب العارض الهطلِ
وفي ابتســامة سعدى عنه لي عوض فلــم أشم بارقا الا من الكللِ
هيفاء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت عقودها الثّغر شكوى الخصر للكفلِ
يغضي لهــا الريم عينيه على خفرٍ ولا يمدّ اليهــا الجيد من خَجلِ
صرقتهــا وسنــاها كاد يعذرني لو لم يجرني زمام الفاحم الرّجل(٣٧)
وان سرت نمّ بالمسرى تبرّجهــا فالمســك في أرجٍ والحلي في زجلِ
أشكو الى الحجل ما يأتي الوشاح به وألزم الريح ذنب العنبر الشملِ
اد لمّتي كجنــاح النّسر داجيــة والعيش رَقّتْ حواشي روضه الخضل
واها لذلك من عصر ملكت بــه على الجآذر فيــه طاعــة المقــل
لو رمت بابن ابي الفتيان رجعتــه لعــادت البيض عن أيامه الاولِ
ففي الشّبيبة عمــا فاتنا بــدل وليس عنها سوى نعماه من بــدل

وقوله من أخرى في المقتدي بامر الله ، وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء ــ

وقد ساءني أن ارى دارهــا تصوغ الحمــائم فيــه اللّحونا
لئن ضنّت السّحُبُ الغاديات فلست بدمعي عليهــا ضنينــا
كأنّ الشآبيب مــن صوبــه مواهب خير بني الخيــر فينــا

وقوله من أخرى كتب بهــا الى بعض اخوانــه من سروات العجم لصداقة بينهمــا : ــ

---

(٣٧) ــ يعذرني : يشدني ، مأخوذ من (عذر الفرس بالمذار) أي شده به . شعر رجل : بين السبوطة والجعودة .

وحنَّةٍ بتُّ أستبكي الخلي بهـا وقد بدا من حفافي توضح علمُ
أصبو اليه وقد جرّ الرياح بـه ذيولهـا وتولّتْ وشيه الدّيمُ
وما بي الرّبع لكن من يحلّ به وانمـا لسليمى يكرم السّـلمُ
والدهر يغري نواها بي وعن كَثب من صَرْفه بأبي عثمان أنتقـم

قوله (من حفافي توضح) أي من جانبيه ، وهو مثنى حفاف ، بكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ــ ككتاب ــ وهو الجانب •

وممن جاء بالبديع الخالص من محاسن المخالص ، ابو الحسن علي بن محمد التهامي (*) وهو كما قال فيـه ابو الحسن الباخرزي في دمية القصر: له شعر ادق من دين الفاسق ، وارق من دمع العاشق كأنما روّح بالشمال أو علّل بالشمول ، فجاء كنيل البغية او درك المأمول • انتهى •

فمن ذلك قوله من قصيدة فى الشريف محمد بن الحسين مطلعها : ــ

حازك البين حين اصبحت بـدرا ان للبـدر في التنقّل عـذرا
فارحـلي ان أردت أو فأقيمي عظّـم الله للهـوى فيّ أجـرا
لا تقـولي لقـاؤنا بعـد عشـر لست ممن يعيش بعـدك عشـرا

ولم يزل ينتقل فى حدائق هذا الغزل حتى قال : ــ

كلمـا مـرّت الـركاب بارض كتبت أسـطرا من الدم حمـرا
ثم اتبعتهـا الحـوافر نقطـا فغدت تقترى لمـن ليس يقرا [٣٨]
تتبارى بكـل خَبْتٍ رحيب يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا [٣٩]

---

(٣٨) ــ اقترأ الكتاب اقتراء : تلاه ، كقرأه • فى الديوان (فغدت تنقري) •
(٣٩) ــ الخبت : المتسع والمطمئن من الارض •

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق ، مطلعهـا : ـ

هي البدر لكن تستسرُّ مدى الدهر … وكل سرار البدر يومان في الشهر
هلاليـة نيل الاهـلة دونهـا … وكلُّ نفيس القدر ذو مطلب وعر

ومنهـا : ـ

لهـا ريقة استغفر الله انهـا … الذّ وأشهى في النفوس من الخمر (٤٠)
وصارم طرْفٍ لا يزايل جفنـه … ولم أرَ سيفا قط في جفنه يفري (٤١)
أعانق منهـا صعدة زاغبيّـةً … ترى زجّها في موضع النظر الشزر (٤٢)
ويقصر ليـلي ان أ لمتْ لانهـا … صباح وهل لليل بقيا مع الفجر (٤٣)

الى أن قال : ـ

أقول لهـا والعيس تحدج للنّوى … أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبر
سـأنفق ريعان الشبيبة آنفـا … على طلب العليـاء أو طلب الاجر
أليس من الخسـران أنّ لياليـا … تمرُّ بلا نفع وتحسب من عمـري
يبدل وجه الـدهر من كل وجهـة … لنا صدء التّعبيس من رونق البشر (٤٤)
ألـم ترني استرضع الغيث درّه … لسعدى واستسقي لها سبَل القطر (٤٥)

---

(٤٠) ـ لا يوجـد هذا البيت فى الديوان .
(٤١) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ
لهـا سيف جفن لا يزايل جفنه … ولم أر سـيفا قط فى غمده يفري
(٤٢) ـ لم أجد هذا البيت فى الديوان .
(٤٣) ـ كذلك لا يوجد هذا البيت فى الديوان .
(٤٤) ـ فى الديوان (وجه الارض) و (لتأخذ بالتعبيس) .
(٤٥) ـ لم أجد هذا البيت والبيتين اللذين بعده فى الديوان .

سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل ... هزيم الكلى واهي المزادة ذو نهرِ
أجشُّ ملث مغدق الوبل جَوْدُهُ ... كجود علي أو كنائله الغمرِ (٤٦)

وقوله من أخرى يمدح أبا القاسم بن المغربي أجاد فيها كل الاجادة ، مطلعها : ـ

أرحت قلبي من عداة الملاح ... لليأس رَوْحٌ مثل روح النجاحْ (٤٧)
وربما حكّمت في مهجتي ... نشوان من ماء الصِّبا والمراحْ
وكيف لا تدركه نشوة ... واللحظ راحٌ وجنى الريق راحْ
لو لم تكن ريقته خمرة ... لما تثنى عطفه وهو صاحْ
يبسم عن ذي أشرٍ مثلما ... يلتقط الظّبي بفيه الاقاح

ومنها : ـ

وموقف لولا التّقى لا التقى ... فيه نجادي ونظام الوشاحْ
قلت لخلّي وثغور الرُّبى ... مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أبهى ترى منظرا ... فقال لا أعلم كلٌّ أقاح (٤٨)

---

(٤٦) ـ يظهر من هذا البيت الذي تخلص فيه الشاعر من الغزل الى المدح أن اسم ممدوحه علي . اما بيت المخلص المثبت فى الديوان فهو : ـ

وقد كان نجما واضحا كمحمد ... ومثل علاه أو خلائقه الغر

ومنه يتضح ان اسم الممدوح محمد . ولقد صدر جامع الديوان هذه القصيدة بقوله (وقال يمدح محمد بن طهر) .

فمما تقدم يلوح لي ان القصيدة متداخلة مع قصيدة أخرى للشاعر أو لغيره على نفس الوزن والقافية .

(٤٧) ـ فى الديوان (أرحت نفسي) .

(٤٨) ـ فى الديوان (أيهما أحلى) .

كيف رجوعي في الهوى بعدما … خلعته خلع ردائي فطاح (٤٩)
وانجاب عن فوديّ ليل الصبا … لكل ليل مدلهم صباح
فازورّت البيض وابصارها … مطروفة عني وكانت صحاح (٥٠)
من كان يهواك لشيء مضى … اذا انقضى عنك تولى وراح (١)
وخلة أظهر ما أضمرت … سيري فقالت أقلي واطراح
فانحل سلك الدمع في ثغرها … فشججت الخمر بماء قراح (٢)

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ، وتغازله رقائق هذا الافتنان مغازلة الالحاظ ، الى ان قال فاغرب ، وأسمع فاطرب : ـ

ومجهل مشتبه طرقه … كأنما هنّ خطوط براح (٣)
يسعدني فيه وفي غيره … ذوو صدور كفلاة فساح
كأنما أشباح أنضائنا … قسيّ نبع وكأنا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السّرى … بغرة الكامل وجه الصّباح
فقال لي صحبي أبدر السّما … فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من أخرى : ـ

ان الحجاز على تنائي أرضه … ناهيك من بلد اليّ محبب (٤)

---

(٤٩) ـ طاح : ذهب ، سقط ، تاه فى الارض . فى الديوان (رداء) مكان (ردائي) .
(٥٠) ـ فى الديوان (بابصارها) .
(١) ـ فى الديوان (مضى) مكان (انقضى) .
(٢) ـ فى الديوان (وانحل سلك الدمع من جفنها) .
(٣) ـ البراح بالضم : الامر البين الواضح . فى الديوان (خطوط مراح) .
(٤) ـ فى الديوان (على تنائي أهله) .

فسقاه منهمر الرّباب كأنه   يد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من اخرى فى المفرج بن دغفل الطائي ، مطلعها : ـ

بعثن غداة تقويض الخيام   منيّة كلّ صب مستهامِ

وما ألطف قوله منها : ـ

وأقسم ما معتّقة شمول   ثوت في الدّن عاما بعد عامِ
بأطيب من مجاجتهنّ طعما   اذا استيقضن من سنة المنامِ
ولم أرشف لهنّ جنىً ولكن   شهدن بذاك أعواد البشامِ (٥)

الى ان قال : ـ

وأظلمهنّ ان ناديت يوما   باحداهنّ يا بدر التمامِ
كما ظلم النّدى من قاس يوما   ندى كفّ المفرج بالغمامِ
فتى جبلت يداه على العطايا   كما جبل اللّسان على الكلام

وقوله من اخرى فيه أيضا ، مطلعها : ـ

ألمّ بمضجعي بعد الكلال   خيال من هلال بني هلالِ

الى ان قال : ـ

بمقلتها لعمر أبيك سحر   به تصطاد أفئدة الرجالِ
سمعنا بالعجاب وما سمعنا   بانّ اللّيث من قنص الغزالِ
لقد بذل الفراق لنا رخيصا   لقاء العامرية وهو غالِ

---

(٥) ـ البشام : شجر طيب الرائحة يستاك به .

وأبدى من محياها نهارا   يجاور من ذوائبها ليالي
أحنُّ الى الفراق لكي أراها   وان كان الفراق عليَّ لا لي
أشارت بالوداع وقد تلاقت   عقود الثغر والدمع المسالِ
وأبكاني الفراق لها فقالت   بكاء مُتيَّم ورحيل قال
فقلت لها أودِّعْ منك شمسا   الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن المخالص قول بديع الزمان الهمداني (*) فى قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين بن سيمجور ، وقد قصده بمرو الروذ ، ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عن لي ايرادها هنا بجملتها وهي : ــ

عليَّ أن لا أريح العيس والقتبا   وألبس البيد والظلماء واليلبا (٦)
وأترك الخود معسولا مقبلها   وأهجر الكأس يعرو شربها طربا (٧)
حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة   والسير يسكرني من مسِّه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا   اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظلُّ تنثر من أجفانها حببا   دوني وتنظم من أسنانها حببا (٨)
قالت وقد علقت ذيلي تودعني   والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا درَّ درُّ المعالي الا يزال لها   برق يشوقك لا َهوْناً ولا كثبا (٩)
يا مشرعا للمنى عذبا موارده   بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا

(٦) ــ اليلب : واحدتها يلبة محركة : الترس ، الدرع .
(٧) ــ فى أعيان الشيعة ٨ / ٢٤٤ (واهجر الراح) .
(٨) ــ فى المصدر السابق وفى يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ (من اجفانها دررا) .
(٩) ــ فى معاهد التنصيص ٢ / ٣٨ (لا يزال بها) . وفى الاصل (لاوهنا ولاكثبا) والتصويب من يتيمة الدهر واعيان الشيعة ومعاهد التنصيص . وفى أعيان الشيعة ومعاهد التنصيص (برق يسوقك) .

أطلعت لي قمرا سعدا منازله ... حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا (١٠)
كنت الشّبيبة ابهى ما دجت درجت ... وكنت كالورد أبهى ما أتى ذهبا
أستودع الله عينا تنتحي دفعا ... حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا
وظاعنا أخذت منه النّوى وطرا ... من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا
غطى عليك قناع الصبر أنّ لنا ... اليك أوبة مشتاق ومنقلبا (١١)
أبى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التّخويد والخببا (١٢)
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الامير وفوق المشتري طنبا

هذا المخلص مما يضرب به المثل فى البراعة ، ولم ينطق بمثله فى الحسن لسان اليراعة ، وبعده : ــ

يا سيد الامراء افخر فما ملك ... الا تمنّاك مولى واشتهاك أبا
اذ دعتك المعالي عرف هامتها ... لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
أين الذين أعدّوا المال من ملك ... يرى الذّخيرة ما أعطى وما وهبا
ما الليث مقتحماً والسيل مرتطما ... والبحر ملتطماً والليل مقتربا
أمضى شبا منك أدهى منك صاعقةً ... أجدى يمينا وادنى منك مطّلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
يا من تراه ملوك الارض فوقهم ... كما يرون على أبراجها الشّهبا

---

(١٠) ــ فى الاصل (طلعت لي قمرا) والتصويب من يتيمة الدهر ومعاهد التنصيص .

(١١) ــ فى معاهد التنصيص ٢ / ٣٨ (غضى عليك) .

(١٢) ــ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ وأعيان الشيعة ٨ / ٢٤٤ (التوخيد والخببا) وما أثبته المؤلف موافق لرواية معاهد التنصيص ، ولكلتا الكلمتين وجه، فالتخويد : سرعة السير ، والتوخيد من الوخد : ضرب من سير الابل .

لا تكذبن فخير القول أصدقه ... ولا تهابنّ في أمثالها العربا
فما السموأل عهداً والخليل قرى ... ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا
من الامير بمعشار اذا اقتسموا ... مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجرٍ ولا ذبيان يعشرني ... والمازني ولا القيسي منتدبا (١٣)
هذا لركبته أو ذا لرهبته ... أو ذا لرغبته او ذا اذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة (*) من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي ، وقد تقدم منها جملة جيدة فى نوع التفويف ، وتخلصه المشار اليه قوله : ـ

وعاذلة في بذل ما ملكت يدي ... لراجٍ رجائي دون صحبي تعنف
تقول اذا افنيت مالك كلّه ... وأحوجت من يعطيكه قلت يوسفُ

وقول الوزير الطغرائي (*) من قصيدة يمدح بها نظام الملك ، منها : ـ

وهاجرة سجراء تأكل ظلها ... ملوحة المغراء رمضى الجناوبِ (١٤)
ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها ... لتمتاح ريا من نطاف المذانب (١٥)
سفعنا بها وجه النهار فراعنا ... بنقبة مسودّ الخياشيم شاحب (١٦)

---

(١٣) ـ فى الاصل (ولا العشي منتدبا) والتصويب من معاهد التنصيص.

(١٤) ـ المغراء : الحمرة ، ومغرة الصيف : شدة الحر . الجناوب : لم أجد لها معنى ، ولعلها (الجنائب) جمع جنوب : من الرياح ، حارة . او (الجوانب) جمع جانب : الناحية . فى الاصل (شجراء) مكان (سجراء) والتصويب من الديوان .

(١٥) ـ النطاف جمع نطافة : ماء يبقى فى دلو ، او فى قربة . المذانب جمع مذنب : مسيل الماء فى الارض، ومسيل فى الحضيض. فى الديوان (ترسل خطها) .

(١٦) ـ في الديوان (مسود المقاديم شاعب) .

وبات على الاكوار أشـلاء جنّح ... خوافق فوق العيس مثل العصائب
فلما اعتسفنا ظـل اخضر غاسـق ... على قمع الآكام جون المناكب (١٧)
وردنا سـحيرا بين يوم وليـلة ... وقد علقت بالغرب أيدي الكواكب (١٨)
على حين عرّي منكب الشرق جذبة ... من الصبح واسترخى عنان الغياهب (١٩)
غـدير كمرآة الغريبـة تلتقي ... بصوحيه انفاس الرياح اللواهب (٢٠)
اذا ما نبال القطـر تاحت له التقى ... بموضونة حصداء من كل جانب (٢١)

الى أن قال : ــ

بعيس كأطرافه المداري نواحـل ... فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب (٢٢)
نشطن بـه عـذبا نقـاخا كأنمـا ... مشافرها يغمدن بيض القواضب (٢٣)
رأين جمـام المـاء زرقا ومثـلها ... مشى الصبح فارتابت عيون الركائب (٢٤)

---

(١٧) ــ القمع جمع قمعة : الراس . المناكب : الجوانب ، والطرق ، وقيل: المواضع المرتفعـة .

(١٨) ــ فى الديوان (وردنا شحيرا) و (عبقت بالغرب) .

(١٩) ــ فى الديوان (منكب الصبح حزبه) و (من الشرق واسترخى) .

(٢٠) ــ بصوحيه : بجانبيه . فى الاصل (بضوحيه) والتصويب من الديوان. فى الديوان (الرياح الغرائب) .

(٢١) ــ الموضونة هنا : المتصلة . فى الديوان (باحت) مكان (تاحت) .

(٢٢) ــ المداري جمع مدرى : المشط . فى الديوان (فرقنا به) . وحف الشعر : كثف واسود .

(٢٣) ــ النقاخ : الماء البارد الصافي . فى الديوان (بسطن) مكان (نشطن) و (مسافرها) مكان (مشافرها) . وفى الاصـل (كأنها) مـكان (كأنمـا) والتصويب من الديوان .

(٢٤) ــ فى الديوان (سنا الفجر فارتابت عيون الركائب) .

فكم قامح من لجة الماء طامح ... الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب (٢٥)
الى ان بدا قرن الغزالة ماتعا ... كوجه نظام الملك بين المواكب (٢٦)

قلت : وما زلت معجبا بقوله : ـ

نشطن به عذبا تقاخا كأنما ... مشافرها يغمدن بيض القواضبِ

ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ، ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه فى قول ابن المعتز (*) يصف حمار الوحش : ـ

وأقبل نحو الماء يستلُّ صفوه ... كما غمدت أيدي الصياقل منصلا (٢٧)

وقوله أيضا : ـ

وأغمدن في الاعناق أسياف لجة ... مصقّلة تغري بهن المفاوز (٢٨)

ومن التخلص البديع قول الطغرائي (*) ايضا : ـ

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدي الناظر المتوسما
تجهّمهم وجه الزمان فألمعوا ... له بشهاب الدين حتى تبسما

اخذه القاضي الارجاني (*) ، ومزجه بسلاف التورية ، فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن أسعد الطغرائي : ـ

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما ... لكل مُلمّ جيئة وذهابُ

---

(٢٥) قمح البعير : رفع رأسه عن الحوض ، وامتنع عن الشرب ريا ، فهو قامح . فى الديوان (عن لجة البحر طامح) .
(٢٦) ـ متعت الشمس : ارتفعت وبلغت غايتها قبيل الزوال .
(٢٧) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .
(٢٨) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا الى أن بـدا للنـاظرين شـهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة (*) : ـ

واني وان نزّهت شيبي عن الخنـا وأرضيت عذالي واصغيت للنصح
لأهتزّ في الاحيـان شوقا الى الصبا كمـا اهتزّ مولانا العزيز الى المدح

وقوله ايضا من قصيدة فى الملك المسعود مع زيادة التورية : ـ

هــذّبتني الايام بالحسـنات الـ ـبيض منهـا والسّيئـات السُّودِ
وتبخترت في السّـعادة لمـا شـملتني سـعادة المسـعودِ

وقوله أيضا من أخرى فى سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا : ـ

تولى الحمــد عن قـوم تـولوا عن الجـود الـذي بالحمد كافلْ
أناس قسـمّوا أثـلاث لـؤمٍ بغـدّار وكـذاب وباخــل
سـأبكي من وجـود النقص فيهم كمـا أبكي على عُـدم الفضـائلْ
فهـلا بالنـدى حـازوا كمـالا رأوه في سـراج الـدين كامـل

وقول الاديب ابي محمد عمـارة اليمني (٢٩) من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف : ـ

ترنّحت مـن نشـوات الصّبا فبتُّ مسـرورا بنشوان صـاحْ

---

(٢٩) ـ هو ابو محمد عمـارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني كان عالما فقيها اديبا وشاعرا مجيدا . اقام بمكة المكرمة ، ثم رحل الى مصر فاستوطنها. اتصل بالخلافة الفاطمية فكان من رجالها المقربين ، ولما دالت دولتهم واستولى صلاح الدين على المملكة رثاهم بقصيدة لامية عصماء ، وصف فيها مملكتهم وعـدد مواكبهم ، واشاد بمكارمهم وفضائلهم . وعندما انتشر خبر القصيدة

وفاح من عرف الدجى عنبر أحرقه الفجر بجمر الصباح
لا موا عليها مغرما سمعه كراحة الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي (*) في الملك المذكور أيضا : ـ

منعت ظباء المنحنى باسوده واشدّ ما أشكوه فتك ظبائه (٣٠)
فعلت بنا وهي الصديق لحاظها كظبى صلاح الدين في أعدائه

القي القبض عليه بدعوى التامر على الحكم الجديد ، وحكم عليه بالموت شنقا ، ونفذ فيه الحكم وهو صائم في الثاني من شهر رمضان سنة ٥٦٩ هـ . ولولا مراعاة الاختصار لا وردت القصيدة بكاملها لانها تلقي ضوءا على الكثير من الحوادث ولكننا نكتفي بذكر هذه الابيات للدلالة على ان القصيدة المذكورة كانت سبب حتفه:

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهليهما والله ما التحمت فيكم جروحي ولاقرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي

قال معظم مترجميه انه اسماعيلي يدين بامامة الفاطميين بمصر ، ومنهم من طعن باسلامه، وقال القلقشندي في صبح الاعشى: انه لم يكن على معتقد الشيعة بل كان فقيها شافعيا . وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان : كان شافعي المذهب شديد التعصب للسنة . وقال السيد الصدر في تأسيس الشيعة : لم يكن شافعيا ولا اسماعيليا ، بل كان من الاثنى عشرية . من آثاره : النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية ، المفيد باخبار ملوك زبيد ، وديوان شعره .

المصادر (خريدة القصر ـ شعراء الشام ـ ٣ / ١٠١ ، الروضتين ١ / ٥٦٠ الذريعة ٩ / ٧٦٩ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٧٠ ، تأسيس الشيعة / ٢٧٤ ، كشف الظنون / ١٧٧٧ و ١٩٧٧ ، تاريخ اداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٨٠ ، صبح الاعشى ٣ / ٥٢٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٠٧) .

(٣٠) ـ في الاصل (قتل ظبائه) وما اثبتناه من الديوان .

وقوله أيضـا : ـ

أبكي العقيق بمثـله وتهبُّ أنـ ـفاس الغضى بضرامه المتسـعرِ
وجدي وان كنت الذليل ببيضـه وجد العزيز بكل لـدن أسـمر

وقول ابي عبد الله السنبسي (٣١) يمدح سيف (٣٢) الدولة صدقـة ابن منصـور : ـ

ونرجس خضـل تحكي أزاهـره أحداق تبر على أجفـان كافورِ [٣٣]
كأنما نشـره في كـل باكـرةٍ مسك تضوّع أو ذكر ابن منصورِ

وقول القاضي الفاضل (*) من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين فى عصره ، مطلعهـا : ـ

ترى لحنيني أو حنين الحمـائم جرت فحكت دمعي دموع الغمائمِ
وهل من ضـلوع أو ربوع ترحلوا فكلٌ أراها دارسات المعالمِ [٣٤]

(٣١) ـ هو ابو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين السنبسي ، شاعر مجيد اختص بالامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي ، وله فيه مدائح كثيرة . ولما قتل صدقة لم يجد من ولده ما يشجعه على البقاء ، فخرج من الحلة الى بغداد . توفى سنة ٥١٥ هـ ، ويميل اليعقوبي فى بابلياته الى القول بانه توفى سنة ٥٣٥ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٤٠٢ ، خريدة القصر ـ شعراء العراق ـ ٢ / ٢٠١ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٤٥ وفيه اسمه محمد بن خليفة بن محمد مستدرك الجزء الاول من المختصر المحتاج اليه / البابليات لليعقوبي ١ / ١٤).

(٣٢) ـ فى الاصل (سند الدولة) .

(٣٣) ـ فى البابليات وفوات الوفيات (تحكي نواظره) .

(٣٤) ـ فى الديوان (وهل من دموع) .

دعوا ُنفَس المقروح تحمله الصَّبا وان كان يهفــو بالغصون النواعمِ
تأخرن في حمل السَّـــلام عليكم لديها لما قد ُحمّلت من شمائم (٣٥)
فلا تسمعوا الا حـــديثا لنـــاظري يعـــاد بالفاظ الدُّموع السَّواجم
فانَّ فؤادي بعدكم قـــد فطمتــه عن الشعر الا مدحــة لابن فاطم

وقول ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي (٣٦) ، من قصيدة فى الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، مطلعها : ـ

طـــاف يسعى بهـــا على الجلاَّسِ كقضيب الاراكـــة الميـــاسِ (٣٧)

الى أن قال : ـ

يا نهـــار المشيب من لي وهيهـــات بليـــل الشَّبيبة الدِّيمـــاسِ (٣٨)

---

(٣٥) ـ فى الديوان (من سمائم) .
(٣٦) ـ هو ابو الفرج محمد بن عبيد الله المعروف بسبط بن التعاويذي. يقول ابن خلكان (كان شاعر وقته ، لم يكن فيه مثله) وقال (وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه) . كان كاتبا بديوان المقاطعـــات ، ولما عمي ابقي راتبه جاريا . وعندما استأثر اولاده براتبه انعم عليه الامام الناصر لدين الله براتب آخر . توفى سنة ٥٨٣ وقيل ٥٨٤ هـ . من آثاره : كتاب الحجبة والحجاب وديوان شعره وفيه الكثير من المدائح والمراثي لاهل البيت (ع) .

المصادر (معجم الادباء ١٨ / ٢٣٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٩ المختصر المحتاج اليـــه ١ / ٦٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، شـــذرات الذهب ٤ / ٢٨١ ،نكت الهميان / ٢٥٩ ، كشف الظنون / ٦٣٠ و ٧٦٤ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٩٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٣٠ ، تأسيس الشيعة / ٢٢١ ، الذريعة ٩ / ١٨) .

(٣٧) ـ فى الاصل (الى الجلاس) وما اثبتناه عن الديوان .
(٣٨) ـ الديماس بالكسر : مكان عميق لا ينفذ اليه الضـــوء ، ويقال : ليل أدموس ، أي مظلم . فى الاصل (ليلي وهيهات) والذي اثبتناه من الديوان.

حال بيني وبين لهوي واطرا ... بي دهر أحال صبغة راسي
ورأى الغانيات شيبي فاعرضـ ... ـن وقلن السّواد خير لباس (٣٩)
كيف لا يفضل السّواد وقد أضحى ... شعارا على بني العباس

وقوله من أخرى (٤٠) فى المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور ، أولها : ـ

قل للسحاب اذا مرتـ ... ـه يدُ الجنائب فارجحنْ
عُجْ باللوى فاسمح بدمـ ... ـعك في المعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميـ ... ـع وملعب الحي الاغنْ (٤١)
سكنت بك الآرام من ... بعد الاحبة والسَّكنْ
أين استقلّتْ بالحبيب ... ركابه ومتى ظعنْ
شوقي الى زمن الحمى ... سُقِيَ الغوادي من زمنْ
شوق المغرّب شرّدته ... يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزما ... ن لشملنا بك ما فطنْ
وثراك ما اغبرت مسا ... رحه ومأوك ما أجن
وظباؤك الاتراب لي ... وطر وتربك لي وطنْ
الام العذول وما درى ... وجدي وبلبالي بمن

---

(٣٩) ـ فى الديوان (وقلت الشباب خير لباس) .

(٤٠) ـ لم اجد هذه القصيدة فى الديوان ، ويستفاد مما جاء فى وفيات الاعيان ٤ / ١٠ : ان سبط ابن التعاويذي جمع ديوانه بنفسه ، وكان كلما نظم قصائد جدد كتابة ديوانه ، فلهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات ، وبعضها مكملا بالزيادات .

(٤١) ـ الحي الاغن : كثير الشجر والعشب .

وجدي بمن فضح القضيب وأخجل الظبي الاغن
ما ضرَّ من هو فتنتي لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته وقلبي مُرْتَهَنْ
يا منيتي أودى الصدود بعاشق بك ممتحن
غادَرْتِه وقفا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا بين الإقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
ولربَّ ليل بتُّ فيه صريع باطية ودن
أختال من مرح واسحب فضل أذيال الردن
مع معطف لَدْن القوام اذا انثنى رَخْص البدن (٤٢)
لكنني كفَّرت ليلة زرته عني وعن
بمدائحي للستضيء أبي محمد الحسن

وقوله من أخرى فيه ايضا أولها : ـ

أهلاً بطلعة زائر فضح الدجى بضيائها
سمح الزمان بوصلها فدنت على عدوائها (٤٣)
باتت تعاطيني المدام وكنت من أكفائها
فسكرت من ألحاظها وَغنيْتُ عن صهبائها
بيضاء قتلي دأبها في نأيها وثوائها

(٤٢) ـ رخص رخاصة ورخوصة : لان ونعم .

(٤٣) ـ في الديوان « سمح الخيال » .

فاذا دنت بجفونها واذا نأت بجفائها
لا تلتقي أبدا مواعدها بيوم وفائها (٤٤)
الشَّمس من ضَرَّاتها والبدر من رقبائها
والصُّبح فوق لثامها واللَّيل تحت ردائها
مُضَرِيَّة" تنمى اذا انتسبت الى حمرائها
باتت وأطراف الرماح تجول حول خبائها
فالموت دون فراقها والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها بعد النَّوى وفنائها
والعين في الاطلال ساكنة على أطلائها (٤٥)
فوقفت أنشد في مطا لعها بدور سمائها
وبكيت حتى كدت أعـ ـطف بانْثنَيْ جرعائها
يا موحش العين التي أنسَتْ بطول بكائها
غادرت بين جوانحي نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني أن ترا ك وأنت في سودائها
فاذا بخلت بنظرةٍ سمحت بجَمَّةِ مائها (٤٦)
فكأنها كفُّ الخليـ ـفة أسبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس (*) من قصيدة يمدح بها ابا المنصور محمود عين الامراء بالديار المصرية ، وهي من غرر القصائد ، اولها :

---

(٤٤) ـ فى الديوان (لا يلتقي) .
(٤٥) ـ أطلاء جمع طلا : ولد الظبي .
(٤٦) ـ الجمعة : مجتمع المـاء .

لا تثن عطفك ان الروض قد جيدا ... ما عطّل القطر من أنوائه جيدا (٤٧)
اذا تبسّم ثغر المزن عن يقق ... فانظره في وجنات الورد توريدا
وان تناثر درّ منه فاجتله ... بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود أو فاسمع غرابته ... من ساجع لحنه يستر قص العودا
يشدوا وينظر أعطافا منمّقة ... كأنه آخذ عنها الاغاريدا

ومنهـا : ـ

ماذا على العيس لو عادت بربّتها ... بقدر ما يتقاضاها المواعيدا
ردّ الركاب لامر عنّ في خلدي ... وسمّه في بديع الحب ترديدا
وقف أبثك ما لان الحديد له ... فان صدقت فقل هل أبت داودا (٤٨)
حلّت عرى النوم عن أجفان ساهرة ... ردّ الهوى هدبها بالنّجم معقودا
تفجرّت وعصى الجوزاء تضربها ... فأذكرتني موسى والجلاميدا

وما أبدع ما قال بعـده : ـ

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوّله ... كل الثّريا فقد صادفت عنقودا (٤٩)

وما زال يتصرف فى هذه الاغراض ، ويقتطف أنوار هـذه الرياض الى أن قـال : ـ

سمعت بالجود مفقودا فهل احد ... يقول لي قد وجدت الجود موجودا (٥٠)

---

(٤٧) ــ قد جيدا : نزل به الجود ، وهو المطر . فى خريدة القصر ــ شعراء مصر ــ ١ / ١٤٥ (لا تثن خدك) و (ما عطر القطر من نواره جيدا) .
(٤٨) ــ فى المصدر السابق (هل صرت داودا) .
(٤٩) ــ فى المصدر السابق (خذ الثريا) .
(٥٠) ــ فى خزانة الحموي / ١٩٣ (يقول اني وجدت) .

الحمد لله لا والله ما نظـــرت عينـــاي بعد أبي المنصور محمودا

وقول ابي العباس احمد القطرسي (١) من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك ، أولهـا : ـ

قـــل للحبيب أطلت صـــدَّكْ وجعلت قتلي فيه وَكْدَكْ (٢)
ان شـــئت أن أســـلو فـــردَّ عليَّ قلبي فهـــو عنـــدكْ

وما ألطف قوله منهـا : ـ

أحـــرقت يا ثغـــر الحبيب حشاي لمـــا ذقت بردكْ

الى أن قال : ـ

يا قلبَ من لانَتْ معـــاطفه علينـــا ما أشـــدَّكْ
أتظنني جـــلد الهـــوى أو أن لي عزمات جلْدَكْ

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمـــار الاندلسي (*) مـــن قصيدة فى المعتمد بن عبـــاد مطلعهـــا : ـ

---

(١) ـ هو ابو العباس احمد بن عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن اللخمي القطرسي ، المنعوت بالنفيس . قال ابن خلكان : كان من الادباء ، ولـــه ديوان شعر اجاد فيه . جاب البلاد ، ومدح الناس ، واستجدي بشـــعره . توفى سنة ٦٠٣ هـ بمدينة قوص وقد ناهز السبعين من عمره . من آثاره : كتاب ضوء البدر على النيل ، وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٤٨ ، كشف الظنون / ٨٠٦ ، ١٠٨٨ ، وهدية العارفين ١ / ٨٩) .

(٢) ـ الوكد ، بالفتح : المراد ، والهم والقصد . والوكد بالضم : السعي والجهـــــد .

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى (٣)
والصبح قد أهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره   وشياً وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد حيائه   خجلا وتاه بآسهن معذرا (٤)
روض كأن النهر فيه معصم   صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتظنه   سيف ابن عباد يبدد عسكرا (٥)

وما أحسن قوله منها فى المديح : ـ

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى   وألذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك عن   نار الوغى الا الى نار القرى (٦)
يختار أن يهب الخريدة كاعبا   والطرف أجرد والحسام مجوهرا (٧)

وقول الاديب ابي البقاء صالح بن شريف الرندي (٨) من قصيدة يمدح بها بعض اكابر المغرب ، وهي من غرر القصائد ، مطلعها : ـ

سلم على الحي بذات العرار   وحي من أجل الحبيب الديار

---

(٣) ـ فى نفح الطيب ٢ / ١٧٧ (أدر المدامة) .
(٤) ـ فى المعجب / ١٧٤ والمغرب فى حلى المغرب ١ / ٣٩١ وقلائد العقيان / ٩٩ (بورد رياضه) وفى نفح الطيب (بورد خدوده) .
(٥) ـ فى المصادر الاربعة المتقدمة (فتخاله) مكان (فتظنه) .
(٦) ـ فى المعجب ونفح الطيب والمغرب (لا ينفك من) .
(٧) ـ فى نفح الطيب وقلائد العقيان (يختار اذ يهب) .
(٨) ـ ابو البقاء صالح بن شريف الرندي ، نسبة الى (رند) قال ياقوت فى معجم البلدان : معقل حصين فى الاندلس ، وهي مدينة قديمة على نهر جار .

وخلِّ من لام على حبِّهم فما على العشاق في الحبِّ عار (٩)
ولا تقصِّر في اغتنام المنى فما ليالي الانس الا قصار
وانما العيش لمن رامه نفس تدارى وكؤوس تدار

ومنها : ـ

لا صبر للشيء على ضده والخمر والهَمُّ كماء ونار
مدامةٌ مُدْنية للمنى في رقّة الدّمع ولون النضار
مما أبوا ريق أباريقها تنافست فيها النفوس الكبار
مُعِلّتي والبرء من علّتي ما أطيب الخمرة لولا الخمار

ومنها : ـ

وبي وان عُذِّبتُ في حبه ببعده على اقتراب المزار (١٠)
ظبي غرير نام عن لوعتي ولا أذوق النوم الا غرار
ذو وجْنةٍ تحسبها روضة قد بهر الورد بها والبهار (١١)
رجعت للصبّوة في حبه وطاعة اللّهو وخلع العذار

(فى الاصل الزندي) . كان المترجم له من أشهر ادباء الاندلس ، توفى سنة ٧٩٨ هـ ، وهو صاحب القصيدة النونية الشهيرة فى رثاء الاندلس التي مطلعها : ـ

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان

المصادر (نفح الطيب ٤ / ٣٢١ و ٥ / ٢٨١ و ٦ / ٢٣٢ و ٢٣٥ ، وجواهر الادب ٢ / ٣٨٥) .

(٩) ـ فى نفح الطيب ٦ / ٢٣٥ (فى الذل عار) .
(١٠) ـ فى نفح الطيب ٦ / ٢٣٥ (عن اقتراب المزار) .
(١١) ـ فى المصدر السابق (كأنها) مكان (تحسبها) .

يا قوم قولوا بذمام الهوى ... أهكذا يفعل حب الصغار
وليلة نبّهتُ أجفانها ... والفجر قد فجّر نهر النّهار
والليل كالمهزوم يوم الوغى ... والشّهب مثل الشّهب عند الفرار (١٢)
كأنما استخفى السها خيفة ... وطولب النّجم بثار فثار
لذاك ما شابت نواصي الدّجى ... وطارح النّسر أخاه فطار

الى أن قال : ـ

كأنما الظّلماء مظلومة ... تحكّم الفجر عليها فجار
كأنما الصّبح لمشتاقه ... عزّ غنى من بعد ذلّ افتقار
كأنما الشّمس وقد أشرقت ... وجه أبي عبد الاله استنار

ومن بديع حسن التخلص أيضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك(*) من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح الدين ، مطلعها : ـ

تقنّعتُ لكن بالحبيب المعمّمِ ... وفارقت لكن كلّ عيش مذممِ
وباتت يدي في طاعة الحب والهوى ... وشاحا لخصر أو سوارا لمعصمِ (١٣)

ومنها وقد أجاد ما شاء : ـ

سعدت ببدر خده برج عقرب ... فكذّب عندي قول كل منجمِ
وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا ... بأوضح مني حجّة عند لوّمي
ولاسيما لما مررت بمنزلٍ ... كفضلة صبر في فؤاد متيمِ (١٤)

---

(١٢) ـ أراد بالشهب الثانية : الخيل الشهب .
(١٣) ـ فى الاصل (أو وسادا لمعصم) والتصويب من الديوان .
(١٤) ـ فى خزانة الحموي / ١٩٣ (فى فؤاد متمم) .

وما بان لي الا بعود أراكة تعلق في أطرافه ضوء مبسم
وقفت به أعتاض عن لثم مبسم شهي لقلبي لثم آثار منسم
ولم ير طرفي قط شملا مبددا فقابله الا بدر منظم (١٥)
ولم يسل قلبي أو فمي عن غزالة وعن غزل الا بمدح المعظم (١٦)

قال ابن خلكان : لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر ، عابوا عليه هذا الاستفتاح ، وهجوه ، وكتب اليه ابن النروي الشاعر (*) : ـ

قل للسعيد مقال من هو معجب منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى الطائي ما قد حكته لتعصبا

انتهى . قلت : وهذا المعنى ، اعني قوله (تقنعت لكن بالحبيب المقنع) ينظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي : ـ

فلو كان ما بي من حبيب مقنع سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالصه ايضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية : ـ

اني لارثي لدمعي من تزاحمه كما رثيت لشملي من تشتته
أنا الغوي بهمي والرشيد أبي هو الرئيس على الدنيا بهمته

وقوله من أخرى : ـ

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى أو يرجع الملك العزيز عن الندى (١٧)

(١٥) ـ فى الديوان وخزانة الحموي (الا بدمع منظم) .

(١٦) ـ فى الديوان (وعن غزلي) .

(١٧) ـ فى الديوان (المشوق) مكان (الذليل) .

وقوله من أخرى يمدح بها القاضي الفاضل : ـ

ضنّت بطرفه ظلّ بعدي سقمه   أرأيتم من ضَنّ حتى بالضّنى
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى   وعذلتم فيه ولكني أنا (١٨)
اني رأيت الشمس ثم رأيتها   ماذا عليّ اذا هويت الاحسنا (١٩)
وسألت من أي المعادن ثغرها   فوجدت من عبد الرّحيم المعدنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه   فعلمتُ حقاً أنّ هذا من هُنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الانصاري (*) من مدحة نبوية مطلعها : ـ

ويلاهُ من نومي المشرّدْ   وآهُ من شملي المبددْ (٢٠)
يا كامل الحسن ليس يطفي   ناري سوى ريقك المبرّد
يا بدر تمٍّ اذا تجلّى   لم يبق عذرا لمن تجلّد (٢١)
أبديت من حالي المورّى   لما بدا خدّك المورّدْ
رفقا بولهان مستهام   أقامه وجده وأقعده
مجتهد في رضاك عنه   وأنت في أمره المقلّدْ
ليس له منزل بارض   عنك ولا في السماء مقعد (٢٢)
قيّدْته بالجوى فتمّم   واكتب على قيده مخلّدْ
بان الصّبا عنه والتّصابي   أنشأ أطرابه وأنشد

(١٨) ـ في الديوان (فعذلتم جهلا ولكني أنا) .
(١٩) ـ في الديوان (اذا عشقت الاحسنا) .
(٢٠) ـ رواية الديوان : ويلاي من غمضي المشرد   فيك ومن دمعي المردد
(٢١) ـ في الديوان (لم يبق عذر) .
(٢٢) ـ في الديوان (مصعد) مكان (مقعد) .

من لي بطيب حديث سحَري° بابل عن ناظريه يسند (٢٣)
شتتَ عني نظام عقلي شتيت ثغر له منضّد
لو اهتدى لائمي عليه ناح على نفسه وعدّد°
أكسبني نشوة بطرفٍ سكرت من خمره فعربد
غصن نقا حلّ عقد صبري بلين خصر يكاد يعقد°
فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد (٢٤)

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين ابن مكانس (*) بقصيدة نبوية أيضا حاز بها الفخر عليه ، وجاء فى مخلصها ببديع التورية ، ولا باس بايراد غزلها هنا ، فانه فى غاية الحسن والرقة ،وأولها:

وحقّ من بالجميل عوّد° ما لسقيم الغرام عوّد°
كيف وقد هام في حبيب بقتل عشاقة تعود
ظبي كحيل الجفون أحوى غصن رشيق القوام أملد°
يعزى الى الترك في انتساب وانما لحظه مهنّد
كالشمس ان لاح والمها ان رنا وكالغصن ان تأوّد°
أطلق دمعي دما وقلبي باسره في الهوى مقيّد°
وأضرم النار في فؤادي فليته بالوصال احمد
مبجّل لا يكاد عجبا يسمح عند السلام بالرد
يصير في الحسن ان تثنّى بين جميع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه فرّا ولم أذق ريقه المبرد°

(٢٣) ـ فى الاصل (عن باباي ناظريه) والتصويب من الديوان .
(٢٤) ـ فى الاصل (الوشاح القائم) وما اثبتناه من الديوان .

لا عيب فيـــه حمـــاه ربي ... اذا تأمَّلْتـه سوى الصَّـد
لو عشقَتْه جبال رضـوى ... كان لهـا بالصـدود هدّ
أتهمني بالمنــــام لكـن ... ومن أغـاث الـورى وانجد
لم أعـرف النـوم مذ جفاني ... وهـا نجـوم السماء تشهد
قلت لـــه اذ أدار شــدا ... بخصـره يا مهفهف القـد
حلّيت قلبي وعقــد صبري ... وعاطـل الخصر منـك بالشّد
وسـيف جفنيـك يا حبيبي ... قـد زاد في حسنه عن الحدّ
واعجبا فيـك ضاع نسـكي ... وانت عنـد الغنـــاء معبـد
أجـارك اللـه قـد رثت لي ... ممـا الاقي عدىً وحسّد
وعـاذلي اذ رأى ضـلوعي ... تعـدُّ سـقما بكى وعـدد
يا ناعس الطّـرف يا غـزالا ... جفني بهجـرانـه مســهد
كم حمـد العـالمون وصفي ... لغـــادة قينـــة وأغيـد
فعـــدت عنه تقىً وعودي ... لمـــدح خير الانـام أحمـد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشعلة فكره أريب ، قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (*) من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، ما تخلص شاعر من غزل ونسيب : ـ

ودجنّةٍ كادت تضلُّ بني السرى ... لولا وميضـا بارق وصفيحِ (٢٥)
وعشت كواكب جوّها فكأنهـا ... ورقٌ تقلّبهـا بنـان شـحيحِ
صابرت منهـا لجّة مهمـا ارتمت ... وطمت رميت عبابهـا بسبوحِ

---

(٢٥) ـ الصفيح : السيوف . في نفح الطيب ٩ / ١٥٤ (تضل بهاالسرى) .

حتى اذا الكف الخضيب بأفقهـــا　　مسحت بوجـه للصبـاح صبيحِ
شمت المنى وحمدت ادلاج السرى　　وزجرت للآمـال كل سـنيحِ
فكأنمـا ليـلي نسيب قصـيدتي　　والصبح فيـه تخلصي لمـديحي
لمـا حططت لخير من وطيء الثرى　　بعنـان كل مولّـدٍ وصريحِ

ومنه قول ابي الحسين الجزار (*) يمدح جمال الدين موسى بن يغمور :

جسرت على لثم الشقيق بخـدها　　ورشف رضاب لم أزل منه في سكرِ
ولست أخـاف السحر من لحظاتها　　لانى بموسى قـد أمنت من السحرِ

ومنه قول الشيخ ابي جعفر الموفق بن علي الكاتب (٢٦) من قصـيدة مدح بها الوزير نظام الملك : ـ

أمِطْ كدر الاشجان عنا وهاتهـا　　على رنّة الاوتار صرفا مروّقا (٢٧)
اذا مزجت فاحت فخلت نسيمهـا　　بأخـلاق مولانا الوزير تعبّقـا

وقوله ايضا يمدح نصر الله بن بصاقة : ـ

وكم ليـلة قضّيتهـا معسرا وفي　　تزخرف آمالي كنوز من اليسرِ (٢٨)

(٢٦) ـ ابو جعفر الموفق بن علي الكاتب (فى الاصل الموفق علي) . ترجم له الباخرزي فى دمية القصر / ١٤٨ فقال فى حقه (شاب شاب بالظرف شمائله ، وزر على شخص الفضل غلائله . يكتب فى ديوان الوزارة بخـط منتسخ من خلقه) . ثم امتدح اخلاقه وتواضعه وبذل خدماته وقراه لذوي الحاجات الذين يؤمون الديوان ، ثم قال (وقلما للكتاب مثل نظمه ، وللشعراء مثل نثره) ، وأورد نماذج يسيرة من شـعره .

(٢٧) ـ مروق : مصفى .

(٢٨) ـ فى الغيث المسجم ١ / ١٢٢ (وكم ليلة قد بتها معسرا ولي) .

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... اذا جاء نصرُ الله تَبَّتْ يد الفقر

وقوله ايضا يمدح صدر الدين من قصيدة مطلعها : ـ

لا تسألا في الحب عن أشجانه ... فشانه مُخبِرٌ عن شانهِ
وان يكن ما فاه بالشكوى فقد ... أغنى لسانُ الدَّمع عن لسانه

الى أن قال : ـ

واعجب الاشياء ان قلبه ... سار وما حنَّ الى أوطانهِ
أظنه لما رأى رسما عفا ... انكر ما قد كان من عرفانهِ
صبا لغزلان النَّقا وكل من ... حلَّ النَّقا يصبو الى غزلانه
ما ان له من مشبه في حسنه ... ولا لصدر الدين في احسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير (*) من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسماعيل الملطي : ـ

وقف السَّحاب على الثَّرى متحيرا ... ومشى النَّسيم على الرياض مقيدا (٢٩)
ويشوقني وجه النهار مُلثَّما ... ويروقني خدُّ الاصيل موردا
وكأن أنفاس النسيم اذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا (٣٠)

وقوله من اخرى فى الملك الناصر صلاح الدين ، مطلعها : ـ

عرف الحبيب مكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا
واتى الرسول فلم أجد في وجهه ... بِشرا كما قد كنت أعهد أولا

---

(٢٩) ـ فى الديوان (الربى) مكان (الثرى) .
(٣٠) ـ فى الاصل (انفاس الرياض) والتصويب من الديوان .

(ومنهـــا (٣١)) : ـ

ولقد كتمت حديثــه وحفظتــه ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
أهوى التّذلّل في الغرام وانمــا ... يأبى صلاح الــدين أن أتــذلّلا

وما ألطف ما قال بعــده : ـ

مهّـــدْتُ بالغزل الرّقيــق لمدحه ... وأردت قبــل الفرض أن أتنفّلا

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) من قصيدة في الملك المؤيــد صاحب حمـــاة : ـ

كيف الخلاص لمطوي على شجن ... وقــد تمالت عليه أعين سحرة [٣٢]
تغزو لواحظهــا في المسلمين كمــا ... تغزو سيوف عماد الدّين في الكفرةْ

وقوله من أخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود ، مطلعها : ـ

بأبي نافــر كثــير الــــدلال ... ان هـــذا النفــار شأن الغزالِ
حبــذا منه مقــــلة لست أدري ... أبهــدْبٍ تصــول أم بنبــالِ

الى ان قال وجاء في التخلص ببديع التورية : ـ

مــن معيني على هــوى زاد حتى ... اهملته نصــائح العــذالِ [٣٣]

---

(٣١) ـ لا توجـد هذه الكلمة في الاصل ، وقد وضعتها ، لان بين البيت الذي قبلها والبيت الذي بعدها احد عشر بيتا .
(٣٢) ـ في الديوان (أعين السحرة) .
(٣٣) ـ في الديوان (من معيني على الهوى) .

لو رأى عـاذلي حقيقـة أمري ... لرثاني ولا أقـول رثى لي (٣٤)
في جمـال الحبيب متُّ شجونا ... وبروحي أفـدي تراب الجمـال

ومثله قوله من أخرى يمدح تاج الدين السبكي ، مطلعها : ـ

واحيرتي بظـلام الطرّة الـداجي ... وشـقوتي بنعيم الملمس العاجي (٣٥)
ويا ضلال رشـادي في هوى صنم ... لا شيء أهتك لي من طرفه الساجي
لم أنس يوم النّـوى دمعا بوجنته ... كما نثرت لآلٍ فوق ديبـاج (٣٦)
يثجُّ مـاء دموعي خـط عارضه ... ويلاه من عارض للدّمع ثجـاجِ

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات ، الى ان قال : ـ

قد اسرج الحسنُ خديه فدونك ذا ... سراج خد على الاكبـاد وهـاجِ
وألْجَمَ العذل فاركض في محبته ... طِرْفَ الهوى بعد إلجام واسراجِ
وقسم الشعر فاجعل في محـاسـنه ... شـذر القلائد واهْدِ الدر للتاج

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار ، المعروف بالابله البغدادي الشاعر(*) من قصيدة فى الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، اولها : ـ

ولَعُ النسيم وبانـة الجرعـا ... وصـفاك الا الحـلي والرّدعـا
يا دمية ضـاقت خـلاخلهـا ... عنهـا وضقت بحبِّهـا ذرعـا

---

(٣٤) ـ لا يوجد هذا البيت فى الديوان ، ولكنه ورد فى خزانة ابن حجة / ١٩٦ ضمن الابيات التي استشهد بها المؤلف .

(٣٥) ـ فى الديوان (واحيلتي بظـلام) .

(٣٦) ـ يوجد هذا البيت فى ديوان ابن نباتة ضمن قصيدة أخرى ، مطلعهـا : ـ

اقسمت من فرعها المسبول بالداجي ... كالآبنوس بمشـط الرجل فى العاج

قد كنت ذا دمع وذا جلد ... فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيَّرتِ جسمي للضّنى سكنا ... وسكنت بعد بيانة الجرعا
يا من رأى أدماء سانحة ... قلبي لها لا المنحني مرعى
لا تأتْ بمثل الدعْصِ مئزرها ... وجلت بعود أراكة طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا ... تعلم لايام الصّبا رجعا
ولقد سعت بالكأس تصبحني ... سكرى اللّواحظ وعثة المسعى
في مستنير الزهر ما صنعت ... أبراده عدن ولا صنعا
باكرت مفترعا ثراه وما ... ركب الحَمَام لبانة فرعا
سلّتْ عليه البارقات ظبا ... لَبِسَ الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تسمعني ... عذلا فشقّ لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما أقول : هو الديباج الخسرواني،واللؤلؤ البحراني. ولقد ذكرت به ما نقل الينا : من ان شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ، ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها ، والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي ، فالتفت اليه السلطان وقال : ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء ؟ فقال الشيخ انا لا أدري ما يقولون ، غير ان في شعراء العرب شاعرين ، أحدهما مجنون والآخر ابله .

اما المجنون (*) فيقول : —

لَيْلِي ولَيْلَى نفى نومي اختلافهما ... بالطّول والطّول ياطوبى لو اعتدلا
يجود بالطّول ليلي كلما بخلت ... بالطّول ليلي وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول : وانشد جملة من الابيات المذكورة • فان كان عند عقلاءشعراء العجم وأذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاؤا ، فانقطع أولئك المفتخرون خجلا ، واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلا • ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب ، واتى منه بما بهر الالباب ، غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما اليه على ماهو المشهور، والصواب انهما لابي القاسم السلمي (٣٧) لا للمجنون • وللمجنون من الشعر ما هو أحسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله أعلم•

قال القاضي احمد بن خلكان : ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن ، وقلّ من لحقه فيها •

فمن ذلك قوله من قصيدة أولها : ـ

جنيت جنيَّ الورد من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القدِ

فلما انتهى الى مخلصها قال : ـ

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة ... بهند فلا عفت الملامة من هندِ (٣٨)
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا ... ولا ابتُّ في أسر الصَّبابة والوجد (٣٩)
وبحت بما القى ورحت مقابلا ... سماحة مجد الدين بالكفر والجحدِ

(٣٧) ـ لا وجود لهذين البيتين فى ديوان المجنون وقد سبق للؤلف ان أورد البيتين المذكورين فى باب الجناس المصحف والمحرف ، ونسبهما الى ابي القاسم السلمي •

(٣٨) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٨٨ (لهند) مكان (بهند) •

(٣٩) ـ فى وفيات الاعيان (عيني السبيل) • وقال محقق الكتاب : فى ب (عيني سبيلا) •

وقوله من أخرى : ـ

فأقسم اني في الصّبابة واحـــد ... وانّ كمال الدين في الجـود واحدُ

ومن بديع التخلص ايضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه (*) من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف : ـ

بحق الهـوى يا طيف الا حملتني ... فجسمي من البلوى وجسمك سيان
أعانق جسما شــابه المـاء رقــة ... وأطفي ببرد الثغر حرقة أشــجاني
عسى قلبــه يعــديه قلبي رقّــة ... كما جفنه الفتّان بالسُّقم أعداني
لئن كان ينسى عقــد عهد مودّتي ... فلي ملك من فضــله ليس ينساني

وقوله من أخرى أيضا : ـ

يا من حــكى في الحسن صــورة يوسفٍ ... آه لَو َانّك مثــــل يوسف تشتْرى
تعشــو العيون لخــدّه فيردُّها ... ويقول ليست هــذه نار القــرى
يا قاتل اللــه الجمــالَ فانّــه ... ما زال يصحب باخــلا متجــبرا

الى أن قال : ـ

لي مقــلة مــذ غاب عنها بدرها ... ترعى منــــازله عســاها أن ترى
لولا انسكاب دموعهــا ودمائهــا ... ما كنت بين العــاشقين مُشــهّرا
فكأنمــا هي كفُّ موسى كلـّمــا ... نثر اللّجينَ أو النضــار الاحمرا
اســتغفر اللــه العظيــم لانني ... شبّهت بالنّزر القليـــل الاكثرا

ويعجبني من مخالصه أيضا قوله يمدح الملك المذكور ، وقد اصطلح هو وأخوه الملك الصالح : ـ

يا نائما والليل في غربه   والصبح من مشرقه لائحْ
دع كدر العيش وخذ ما صفا   تحيا ويشقى الدائر الكادح
قد كلل الطلّ غصون الربى   واشتجر الباغم والصادح
وجادت الدنيا على أهلها   واصطلح الاشرف والصالح

قال ابن حجة : ويعجبني من مخالصه قوله ، وهو من المخالص الاشرفيات أيضا : ـ

يا طالب الرزق ان سدّت مذاهبه   قل ياأبا الفتح ياموسى وقد فتحتْ

وانا أقول : عدّ هذا من المخالص فيه نظر ، لان الشاعر المذكور قد تخلص من النسيب الى المدح قبل هذا البيت بقوله : ـ

في أحسن الناس أشعاري اذا نسبت   وفي أجل ملوك الارض ان مدحتْ

فالمخلص في الحقيقة انما هو هذا لاذاك .

ومن المخالص المحلاة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي(*) من قصيدة فى الامير سيف الدين الكريمي ، أولها : ـ

غرامي فيك يا قمري غريمي   وذكرك في دجى ليلي نديمي
وملّنِي الحميم وصدّ عني   ومالي غير دمعي من حميمِ
وكم سأل العواذل عن حديثي   فقلت لهم على العهد القديمِ
وعمّ تساءلون ولي دموع   تخبّركم عن النبأ العظيم

الى أن قال : ـ

فموعـــده وناظـــره وجسمي سقيم في سـقيم في سـقيمِ [٤٠]
كريم مـال بخـــلا عن وداد فملت لمـدح مخدومي الكريمِ [٤١]

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

أسير ومـن فوقي وتحتي ووجهتي وخلفي ويمناي الهـوى وشـماليا
فما لي اذا يممّتُ فيالارض وجهة وصرّفْتُ في أهـل الزمان لحاظيا
تضيق عليّ الارض حتى كأنني أحـاول فيهـا لابن ارتق ثانيـا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره .

وهذا محل ايراد شيء من مخالص أهل هذا القرن .

فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) من قصيدة يمدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني ، وقد تقدم مطلع هذه القصيدة فى حسن الابتداء ، ومخلصها المشار اليه قوله : ـ

صهباء تفعـل بالالبـاب سورتها فعل السّخاء بشهوان بن مسـعودِ

وقول القاضي تاج الدين المالكي (*) من قصيدة يمدح بها سـلطان الحرمين الشريفين ، الشريف مسعود بن ادريس ، وقد تقدم انشاد مطلعهـا ايضا (٤٢) وما احسن قوله منها : ـ

---

(٤٠) ـ فى خزانة الحموي / ١٩٦ (سقيم من سقيم فى سقيم) .

(٤١) ـ رواية هذا البيت فى خزانة الحموي ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٢٠ هكـــــذا : ـ

كريم مال بخـــلا عن ودادي فملت لنحـو مخـدوم كـريم

(٤٢) ـ أورد المؤلف مطلع القصيدة المذكورة فى باب حسن الابتداء .

لو شـام برق الثنايا والتثنّيَ من — تلك القدود انثنى عطفـا لاسعادي
ولو رأى هادي الجيداء كان درى — ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي (٤٣)
كم بات عقـدا عليه ساعدي ويدي — نطـاق مجتمع المخفي والبـادي

الى أن قال : ــ

وا لَهْفَ نفسي على مغنى به سلفت — ساعات أنس لنا كانت كأعيـادِ (٤٤)
كأنهـا وأدام الله مشبههـــا — أيام دولـة صدر الدّست والنادي
ذي الجود مسعودٍ المسعود طالعه — لا زال في برج إقبـال واسـعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي (٤٥) ، من قصيدة يمدح بها بعض أفاضل عصره : ــ

يا ليتهـا اذ لم تجُدْ بوصـال — سمحت بوعـد أو بطيف خيـالِ

الموت بعضنا) .

(٤٣) ــ الهـادي : العنق .

(٤٤) ــ في سلافة العصر / ١٥٢ (ساعات صفو) .

(٤٥) ــ هو الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الشامي العاملي وهو من آل حرفوش الخزاعيين أمراء بعلبك . فضائله كثيرة واخباره مستفيضة نكتفي منهـا بايراد ما كتبه المحبي عنه في خلاصة الاثر ، قال « اللغوي النحوي الاديب البارع الشاعر المشهور . كان في الفضل نخبة اهل جلدته ، ولـه تصانيف كثيرة منها : شرح الاجرومية في مجلدين ، وشرح شرح الفاكهي ، وشرح التهذيب ، وحاشية على شرح القواعد ، ونهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة وشرح الزبدة في الاصول ، وطرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار. قرأ بدمشق وحصل ، وطلبه المولى يوسف بن ابي الفتح لاعادة درسه ، فحضره اياما ثم انقطع ، فسأل الفتحي عن سبب انقطاعه ، فقيل لـه : انه لا يتنزل لحضور درسك ، فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق . وسعى الفتحي

جنحت لما رقش الوشاة ونمّقوا ... من انني سالٍ ولست بسالِ
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... لجحيم نيران الصّبابة صالِ
ومدامع لولا زفيري لم يكد ... ينجو الورى من سحّها المتوالي (٤٩)

ومنهـا : ـ

هيفاء رنّحها الدّلال فأخجلت ... هيف الغصون بقدها الميالِ
في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لذيذ الشّهد والجريال (٤٧)
حجبت محياها الجميل ببرقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمالِ
ونضت من الاجفان بيض صوارم ... ففرت بهنّ ولم تناد نزالِ

الى أن قال : ـ

لله ليلة أقبلت بدجنّةٍ ... فرقا من الواشين والعذالِ
ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بعد تبرّمٍ ودلالِ
وحبت فؤادي بعد نار صدودها ... برد الوصال ومنتهى الآمالِ
فبلغت منها ما يؤمل وامق ... ونهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كأنه ... وجه الوحيد الماجد المفضالِ

عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه . وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ، ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس ، وصيره رئيس العلماء فى بلاده) . توفى سنة ١٠٥٩ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٣١٥ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ١٤٨ ، أمل الآمل ١ / ١٦٢ ، روضات الجنات / ٦١٣ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٩ ، كشف الظنون / ١٣٥٢ ، هدية العارفين ٢ / ٢٨٤ ، الكنى والالقاب ٢ / ١٦١) .

(٤٦) ــ فى سلافة العصر / ٣١٨ (زفيري لم يكن) .

(٤٧) ــ الجريال : الخمرة .

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب (*) من قصيدة يمدح بهـا الوالد متع الله بحياته ، أولها : ـ

تبدت لنـا والبدر للغرب جـانح ... وكأس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السها ترنو بعين كليلة ... وانسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كأنهـا ... توقد منها في الظلام مصابح
كأن عـلى الآفاق روض بنفسج ... وهن الظباء العيس فيه سوانح(٤٨)
فلما تجلى نورهـا نسخ الدجى ... فلا أعزل الا غـدا وهـو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البـدر في التم فاضح
كأن نجوم الليل ورق حمـائم ... وفي كل جزء من محيـاك جارح

وبعدها الابيات المذكورة فى آخر القسم الاول من الالتفات ، وبعدها : ـ

لقد فتكت بي غـارة منك شنها ... على القلب غـاد من هواك ورائح
فلا نفع ان شطت بك الدار أو دنت ... وسيان عنـدي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضـا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدوا بهـا نشر الخزامى كأنمـا ... يخالطـه من نشر دارين نافـح
كأن خدود الورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كأن ابتسام الروض والجو عابس ... محيا نظام الدين والـدهر كالح

وقوله من أخرى يمدحه أيضا ، أولهـا : ـ

سرت والليـل محـلول الوشاح ... ونسر الجو مبـلول الجناح(٤٩)

(٤٨) ـ العيس : البيض يخالط بياضها شقرة .
(٤٩) ـ فى سلافة العصر / ٣٥٥ (النسر الليل) .

وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الجوانب بالاقاحِ
كأن كواكب الظلماء روم ... على دُهْمٍ تهبُّ الى الكفاحِ
كأن المشتري والنجم ساق ... يدير على النّدامى كأس راح
فوا عجباه هل يخفى سراها ... وقد أرجت برياها النّواحي
من البيض الحسان اذا تجلّتْ ... تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها ... ويخجل قدُّها هِيفَ الرماح
أبثُّ لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح الى السلاح
وأطمع ان يزايلني هواها ... ومن ينجو من القدر المتاحِ
فلا تأوي لكسرة ناظريها ... فكم أودت بألباب صحاح
أجِنُّ الى هواها وهو حتفي ... كمجروح يداوى بالجراحِ
ولا وأبيك ليس الحب سهلا ... فكم جِدٍّ تولد من مزاحِ
خلقت من الغرام فلا أبالي ... أكان به فسادي أم صلاحي
ولولا تمسك الاطمار جسمي ... لطار من النحول مع الرياح
وحبُّ الغانيات حياة روحي ... وراحتها وريحاني وراحي
محبّتهن ضاهت في فؤادي ... محبّة احمد طرق السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية ، أرجو بها التخلص فى يوم القصاص ، وقد مر انشاد مطلعها وصدر منها فى حسن الابتداء ، ومنها بعد ما تقدم : ـ

ترمي ولا تدري بما سفكت ... تلك اللّواحظ من دم هدرِ
الله لي من حبِّ غانية ... ترمي الحشا من حيث لا تدري
بيضاء من كعب وكم منعت ... كعب لها من كاعب بكرِ
زعمت سلوي وهي سالية ... كلا ورب البيت والحجرِ

ما قلبها قلبي فأسلوها ... يوما ولا من أمرها أمري
أبكي وتضحك ان شكوت لها ... حرَّ الصدود ولوعة الهجر
وعلى وفور ثراي لي ولها ... ذلُّ الفقير وعزَّة المثري
لم يبق مني حبُّها جلدا ... الا الحنين ولا عج الذكر
ويزيد غليْ الماء ما ذكرت ... والماء يثلج غلَّة الصدرِ
قد ضلَّ طالب غادة حميت ... في قومها بالبيض والسُّمرِ
ومؤنِّب في حبها سفها ... نهنهته عن منطق الهجرِ
يزداد وجدي من ملامته ... فكأنه بملامه يغري
لا يكذبنَّ الحب أليق بي ... وبشيمتي من سبَّة الغدرِ
هيهات يأبى الغدر لي نسب ... أعزى به لعليٍّ الطُّهر

وقلت فى مديحها : ـ

ان تنكر الاعداء رتبته ... شهدت بها الآيات في الذكرِ
شكرت حنينٌ له مساعيه ... فيها وفي أحدٍ وفي بدرِ

ومنه : ـ

واذكر مباهلة النبي به ... وبزوجه وابنيه للنَّفْرِ
وأقرأ وأنفسنا وأنفسكم ... فكفى بها فخرا مدى الدَّهرِ
هذي المفاخر والمكارم لا ... قعبان من لبن ولا خمرِ (٥٠)
ومناقب لو شئت أحصرها ... لحصرت قبل اهمَّ بالحصرِ

---

(٥٠) ـ فى الاصل (هذا) مكان (هذي)

وقولي من أخرى في سيدي الوالد ، وهو يستغني بتمكنه وقوته عن ذكر ما قبله ، وهـو : ـ

ما كنت احسب ان الشمل منتظم　　　حتى اتيت نظـام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه أيضا عارضت بها قصيدة ابن منير اليائية التي تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم ، ومن غزل قصيدتي هذه قولي:

قامت تدير سلافا من مراشـفها　　　حبابهـا لؤلؤ الثّغر الجماني
في ليـلة من اثيث الشعر حالكة　　　منها دجا حندس الليل الدجوجيِّ
تريك ان اسـفرت غرّاء مائسة　　　بـدر السماء على أعطاف خطيِّ
من أين للظبي ان يحكي ترائبهـا　　　ولو تشـبَّه ما حاك كمحكيِّ
كم لوعة بتُّ أخفيهـا وأظهرها　　　فيهـا وسرُّ التّصابي غير مخفيِّ
أما وصعـدة قـدٍّ من معاطفهـا　　　وعضب لحـظ نضتـه هندواني
ما ان عذلت على حبي الفؤاد لهـا　　　الا وجـاء بعـذر فيـه عذريِّ
وافت فاذكت هـموما غير جامدة　　　واذكرتني عهـدا غـير منسيِّ

وما زلت احمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية ، الى أن قلت : ـ

يا حبذا نظرة هام الفـؤاد بهـا　　　أزرت وعينيك بالظبي الكناسيِّ
لقـد نعمت بوعـد منك منتظر　　　ونائل من نظـام الـدين مقضيِّ

هذا المخلص مما صدقت فيه التخلص وماتخرصت، ووثبت فيه من التغزل الى المديح وما تربصت ، وأستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت .

وقولي ايضا من أخرى تخلصت فيها من الافتخار الى المدح : ـ

كم قلّبتني الليـالي في تقلبهـا　　　فكنت قرةً عين الفضـل والادبِ

تزيدني نوب الايام مكرمـــة   كأنني الـذّهب الابريز في اللهب
لا أستريب بعـين الحق أدفعـه   ولا أراب بعين الشـّـك والريب
لقـد طلبت العلى حتى انتهيت الى   مالا ينـال وكانت منتهى أربي
حسبي من الشّرف العليـا أرومته   أن انتمي لنظـام الدين في حسبي

وقد تقـدم اكثر هـذه القصيدة في نوع الاستعارة •

ولنكتنف من محاسن التخلص بهذا المقدار ، فقـد أوردنا منهـا ما تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار •

تنبيـــه ـ قد تقدم ان أحسن التخلص ما كان في بيت واحـد ، وأحسن منه ما كان من الغزل الى المدح •

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي فىشرح اللامية : وقد ذم بعض المتاخرين ذلك ، لكنه حسن ما قبح ، فقال : ـ

بينا ذوائب من يحبّ بكفـه   حتى تعـلّق لحية المـدوح

انتهى • وهذا ذم ظرافة لا تحقيق ، فعـلى الاول المعوّل •

واذ ذكرنا هـذه الجملة من محاسن المخالص ، تعين علينا أن ننبـه على ضـدها ، ليتحرّز المبتدي ، ويتيقّظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلهـا •

فمن قبيح التخلص قول ابي نواس (*) من قصيدة فى الفضل بن يحيى:

سأشـكو الى الفضل بن يحيى بن خالـد
هواكِ لعـلّ الفضـل يجمع بيننـا

فانه ما زاد على ان يجعله قوادا له ، ولهذا استحق بـه السخط من ممدوحـه •

حدثت رابعة البرمكيّة قالت : كنت يوما وانا وصيفة على رأس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، وبيدي مذبة أذب بها عنه ، اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له ، فلما دخل أعظمه وأكرمه ، واستنشده ، ثم خلع عليه وأجازه وانصرف • فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابي نواس ، فامتنع من الاذن له ، حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكرّه منه ، فلما دخل عليه ما علمت انه ردّ عليه ، ولا أمره بالجلوس ، ولا رفع اليه رأسه • فلما طال عليه وقوفه قال : معي أبيات أفأنشدها ؟ فقال : افعل ، وهو في نهاية التكرّه له والتثقّل منه •

فانشده : ـ

طرحتم من الترحال أمرا فغمّنا ولو قد فعلتم صبّح الموت بعضنا (١)

فلما بلغ الى قوله : ـ

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواكِ لعلّ الفضل يجمع بيننا

قطّب في وجهه ، وقال : امسك عليك لعنة الله ، أعزب قبّحك الله ، وأمر باخراجه محروما فأخرج ، والتفت الفضل الى أنس بن ابي شيخ فقال: ما رأيت مثل هذا الرجل ، ولا أقل تمييزا لكلامه منه ، فقال أنس : فان اسمه كبير ، فقال : عند من ويلك ؟ هل هو الا عند اسقاط مثله •

ويقال ان أبا نواس اعتذر عن ذلك وقال : ما أردت بالفضل في قولي

---

(١) ـ فى الديوان (ذكرا) مكان (امرا) و « فلو قد شخصتم صبح

(لعل الفضل يجمع بيننا) الا معنى الافضال لاالممدوح، وهو عذر غير واضح

وتبعه المتنبي (*) فى معنى هذا المخلص وزاد عليه فجاء بالطامة الكبرى حيث يقول : ــ

عَلَّ الامير يرى ذُلّي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثــلا

فأتى بما لا يحتمل التأويل والاعتذار ، ولا يقال معه عثــار •

وممن وقع فى حبائل هذا القبح لمـا رام حسن التخلص ، الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي (٢) من قصيدة فى الشيخ عبد الرحمن المرشـدي يهنئه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى فى آخر عام تسعة عشر والف : ــ

أنا لم أدرِ ما الصّبــابة لــولا ... نظــرة الريم من خــلال الحجالِ
منيــة دونهـا المنيّــة والآجـــــال ... نيطت باعــين الآجــالِ [٣]
لو رثت لي لألصقَتْني بمـــا بـــين ... مجــال القروط والاحجــال
غير ان الهوى شــديد محـــال ... يفتــك الريم فيــه بالرئبــالِ
لــذت من حربــه بســلم فما زا ... د ســوى تيــه عــزّةٍ ودلال
أشــكلت قصّتي وها أنا أعــدد ... ت لهــا رأي موضح الاشــكالِ

غير ان هذا أخف من ذاك على كل حال ، على ان الكل قبيح •

---

(٢) ــ الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني ، ذكره المؤلف فى سلافة العصر / ٤٥٨ وأورد القصيدة موضوعة البحث بكاملها ، ونبه على قبح المخلص ، ولم يزد على ذلك . لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا الشاعر .

(٣) ــ الآجال الثانية : القطعان من بقر الوحش .

والاصل فى هذا المعنى لقيس بن ذريح (٤) حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ، ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها ، فشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها فى أشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق ، فسمى فى طلاقها من زوجها واعادها الى قيس ، فقال يمدحه ويشكره : ـ

جزى الرحمن أحسن ما يجازي ... على الاحسان خيرا من صديقٍ [٥]
وقد جرّبت اخواني جميعا ... فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق [٦]
وأطفأ لوعة كانت بقلبي ... اغصّتْني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس : يا حبيبي امسك عن مدحك هذا ، فما يسمعه أحد الا ظنّني قوادا .

---

(٤) ـ قيس بن ذريح الكناني من ليث بن بكر ، أحد عشاق العرب المشهورين . كان منزله مع قومه بظاهر المدينة المنورة ، والمشهور ان امه أرضعت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . علق بحب لبنى بنت الحباب الكعبية ، ولما خطبها الى أبيها رد طلبه ، فاستشفع بالحسين (ع) فنال مأربه وتزوجها . بقيت عنده مدة طويلة فلم تعقب منه ، فاجبره ابوه على طلاقها فطلقها ، ولكنه سرعان ما ندم على فعلته ، وهام على وجهه ، وأخذ يلاحقها وهي عند زوجها . واستعدى أهلها السلطان عليه ، فأهدر دمه ، ولكنه استطاع بعد ذلك ان يستعيدها بتوسط ابن ابي عتيق بعد أن طلقها زوجها الثاني ، وقيل غير ذلك . توفى سنة ٦٥ هـ وقيل بعد هذا التاريخ . له ديوان شعر مخطوط .

المصادر (عصر المأمون ٢ / ١٥٢ ، الاغاني ٩ / ١٧٤ ، الشعر والشعراء / ٥٢٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٧٠ ، المؤتلف والمختلف / ١٧٤ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٨٢ ، سمط اللآلي / ٧١٠ ، مصارع العشاق ـ لاحظ فهرس الاعلام) .

(٥) ـ فى الاغاني ٩ / ٢١١ وسمط اللآلي / ٧١١ (أفضل ما يجازي) .

(٦) ـ فى سمط اللآلي (ورأي جرت فيه عن طريق) .

ومن قبيح المخالص قول المتنبي (*) أيضا : ـ

غدا بك كل خلوٍ مستهاما وأصبح كل مستور خليعا
أحبُّكِ أو يقولوا جرَّ نمل ثَبيرَ أو ابْن ابراهيم ريعا [٧]

فان هذا المخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ، ومعناه انه علق انقضاء حبها على أمرٍ مستحيل عادة ، وهو ان يجر النمل الجبل المسمى ثبير او مستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح . ومراده أن يقرر ان كلا من هذين الامرين من المستحيلات .

وقوله أيضا : ـ

لا يَجذِبَنَّ ركابي نحوه احد ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا [٨]
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى : في هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فأتى بأخزى الخزايا ، ومن الناس أمّه ، فهل ينشط لركوبها ، وللممدوح ايضا عصبة لايحب ان يركبوا اليه . فهل في الارض أفحش من هذا التسحّب ، وأوضع من هذا التبسّط .

ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله : ـ

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عميانا

---

(٧) ـ فى شروح العكبري والواحدي والبرقوقي (ثبيرا وابن ابراهيم ريعا) وما فى شرح اليازجي موافق لرواية المؤلف . وقال اليازجي : ويروى (ثبيرا وابن ابراهيم) بتنوين ثبير ، والعطف بعده بالواو والرواية الاولى أجود .

(٨) ـ قلقلن : حركن ، والضمير للركاب . الكيران جمع كور : الرحل .

واذا انتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضابا، وافتطاما ، وارتجالا، وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ؛ كلبيد ؛ وحسان ، وكثير من الاسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ، ويجرون على مذهبهم فيه •

كقول ابي تمـام (*) : ـ

لو رأى الله ان في الشيب خـيرا جاورته الابرار في الخـلد شيبا [٩]

ثم قال بعده من غير ملائمـة : ـ

كل يوم تبـدي صروف الليـالي خُلُقـاً من ابي سعيد رغيبـا [١٠]

وقوله من أخرى يمدح المعتصم بالله العباسي : ـ

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقرٍ عينٌ طوتهنَّ في أحشائهـا الكللُ
يخزي ركام النقـا مافي مآزرهـا ويفضح الكحل في أجفانهـا الكحل
تـكاد تنتقـل الارواح لو تركت من الجسـوم اليهـا حيث تنتقلُ
طلّتْ دماء هريقت عندهن كما طُلّتْ دماء هدايا مكـة الهمـل
هانت على كل شيء فهو يسفكهـا حتى المنـازل والاحداج والابـل

ثم قال بعده من غير مناسبة ، ولا تقريب : ـ

بالقائم الثامن المستخلف اطّأدَتْ قواعد الملك ممتدا لها الطّولُ [١١]

---

(٩) ـ فى الديوان (ان للشيب فضلا) .
(١٠) ـ فى الاصل (غريبا) مكان (رغيبا) والتصويب من الديوان .
(١١) ـ أطأدت من الطود ، أي رسخت كالطود . الطول : الحبل . قال

وهو في شعره كثير .

وكقول البحتري (*) : ـ

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت لجاجة معتوب عليه وعاتب
اذا قلت قضّيت الصبابة ردها خيال ُملمٌ من حبيب مجانب
يجود وقد ضنّ الالى شغفي بهم ويدنو وقد شطّت ديار الحبائب
ترينيك أحلام النيام وبيننا مفاوز يستفرغن جهد الركائب (١٢)

ثم قال بعده بلا مناسبة : ـ

لبسنا من المعتز بالله نعمة هي الروض َمو ْليا بغزر السحائب(١٣)

وقوله من أخرى فى الفتح بن خاقان : ـ

ويوم تثنّت للوداع وسلّمت بعينين موصول بلحظيهما السحرُ
توّهمتها ألوى بأجفانها الكرى كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمرُ

ثم قال بعده : ـ

لعمرك ما الدٌنيا بنا قصة الجدا اذا بقي الفتح بن خاقان والبحرُ (١٤)

وهو فى شعره : أكثر ، حتى ان السليماني (١٥) الشاعر عرض به فى قوله:

التبريزي : يريد ان تلك الدولة طويلة المكث ، ويجوز أن يعنى بالطول ، ما تطاول من الدهر .

(١٢) ـ فى الاصل (يرنيك أحلام المنام) والتصويب من الديوان .

(١٣) ـ فى الاصل (بغر السحائب) والتصويب من الديوان .

(١٤) ـ فى الديوان (والقطر) مكان (البحر) .

(١٥) ـ لعله أمين الدين السليماني الذي مرت ترجمته فى باب الاقتباس واسمه علي بن عثمان .

يغتـــابني فـــاذا التفتّ أبـــان عن محض صحيـــح
وثبـــاً كوثب البحتري من النّسيب الــى المـديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جدا ، ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا ، لانه خارج عن البديع وما كان الغرض من ايراد هذه الجملة منه الا بيانه بالتمثيل ، والله أعـلم •

تنبيــه ــ ذهب أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف ، وقال : ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك ، وغلّطوه في قوله هذا ، وقالوا : ان في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحــير العقول • فانظر الى ســورة الاعراف ، كيف ذكر فيها الانبياء ، والقرون الماضية ، والامم السالفة ؛ ثم ذكر موسى ؛ الى أن قصّ حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمّته بقوله « وَاكتُبْ لَنـا فِي هـذِهِ الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ » [١٦] وجوابه تعالى عنه ، ثم تخلّص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلّصه لامّته بقوله « قالَ عذابِي أُصيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ وَرَحمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيْءٍ فسأكْتُبُها لِلّذِينَ » [١٧] من صــفاتهم كيت وكيت ، وهم « ألّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسولَ النّبِيَّ الأُمِيَّ » [١٨] ، وأخذ في صفاته الكريمة ، وفضائله العظيمــة • وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين

---

(١٦) ــ سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٦ • فى الاصل (وفى الآخرة حسنة) وقد حذفت كلمة (حسنة) لانها ليست من الاية •

(١٧) ــ سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٦ •

(١٨) ــ سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٧ •

في السدّ « فَاذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًا » [١٩] ، فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكّه الذي هو من أشراط الساعة ، ثم بالنفخ في الصور ، ثم ذكر الحشر ، ووصف مآل الكفار والمؤمنين ، ومثل ذلك في القرآن كثير ، والله أعلم .

وقد طال الكلام في هذا النوع ، فلنتخلص الى اثبات أبيات البديعيات .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

من كل معربة الالفاظ معجمة ... يزينها مدح خير العرب والعجمِ

هذا المخلص جار على الشرط الذي قرّر في حسن التخلّص ، من كونه في بيت واحد ، وأن يثب الشاعر من شطره الاول الى الثاني ، وهو كذلك . غير ان تمام معناه متعلق بما قبله ، فهو غير صالح للتجريد . وقد مرّ أن أبيات البديعيات التزموا ان يكون كل بيت فيها شاهدا على نوعه بمجرد لا يتعلق بما بعده ، ولا بما قبله ، ومخلص الشيخ صفي الدين هذا اذا لم يذكر ما قبله كان ناقص المعنى ، منخرم النظام ، لا يظهر كمال حسنه ، ولا تستحلي الاذواق طعم حلاوته ، ما لم يؤت بمتعلقه وهو بيت القسم ، وبيت الاستعارة ، وبيت مراعاة النظير .

فيتعين ايرادها هنا لايضاح ذلك ، وهي : ـ

لا لقّبتني المعالي بابن بجدتها ... يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي
ان لم أحث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤمّ المجد عن أممِ
تجار لفظي الى سوق القبول بها ... من لجّة الفكر تهدي جوهر الكلمِ

---

(١٩) ـ سورة الكهف ، من الاية / ٩٨ .

من كلّ معربة الالفـاظ معجمـةٍ   يزينها مدح خير العرب والعجـمِ

قال ابن حجة : وأين الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه(*)

وقد تقـدم : ـ

يا طالب الرزق ان سُـدَّت مطالبه   قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحتْ

هـذا المخلص لحسن تجريده يستغنى به عن قصيدة • انتهى •

قلت : تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله : ـ

في أحسن الناس أشـعاري اذا نَسَبتْ
وفي أجـلّ ملوك الارض ان مـدحتْ

فالمخلص هذا البيت لا ذاك ، فلا يخفى عليك غباوة ابن حجة ، وصلود زند فهمـه •

ومخلص بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

يَمّم بنا البحر ان الركب في ظمأ   فقلت سيروا فهذا البحر عن أممِ

قد تقدم ان ابن جابر أتى في مطلعه بصريح المدح حيث قال : ـ

بطيبة انْزِلْ ويمم سـيد الامم   وانثر له المدح وانشر طيّب الكلمِ

فاطلق التصريح وبيّن المدح ، ونشر الكلم ، فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع ، لان معنى التخلص أن يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المديح ، لا من المديح الى المديح ـ قاله ابن حجة بالمعنى ـ وانا أقول : ـ

هذا اعتراض في غير محـله ، لان ابن جابر وان صرَّح بالمدح فيمطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والتشبيب كما يدلك عليه أبياتـه السابقة في الانواع المتقدمة ، ثم تخلص الى المدح مرة أخرى ، فالتخلص في محله ،

وكثير من الشعراء من يفعل ذلك ، فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجّـــة .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا   بمدح أكـرم خـلق الله كلهـمِ

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص ، فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة : ـ

وارْع النظـير من القـوم الالى سـلفوا
من الشـباب ومن طفـل ومن هـرمِ

فليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة أصلا ، ولا أدنى ملائمة ، ولا مناسبة ، بل هو استئناف كلام آخر ، فهو اقتضاب قطعا .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل   حسن التخلص بالمختـار من قسمي

أقول : قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر التأنق فيها لفظا ومعنى ، ولا ينبغي له ان يرتكب فيه ضرورة ، لانه منافٍ للتأنق المشروط فيه ، وابن حجة قد ارتكب في مخلصه هذا الضرورة بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح ، لانه كان ينبغي ان يقول : فحسن التخلص ، لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة ، كقول الآخر [٢٠] (من يفعل الحسنات الله يشكرها) [٢١] . قال ابن هشام في المغني : وعن

(٢٠) ـ فى المغني ١ / ٥٦ (كقول حسان بن ثابت) .
(٢١) ـ تمام البيت (والشر بالشر عند الله مثلان) .

المبرد : انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية (من يفعل الخير فالرحمن يشكره) •

ومخلص بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

راعي النظير طوى نشر العلى عملا   رام التخلص بالمختـــار في الامم

هذا المخلص ايضا لايظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله ، لان قبله قوله:

خوافي الحب أورتهـا قوادمـه   من استعارة نار الهجر مع سـدم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص ، فكان انتقاله الى المدح اقتضابا لا تخلصا ، وان سماه به ادعاء •

ومخلص بديعيتي قولي : ـ

وقد هديت الى حسن التخلص من   غي النسيب بمدحي سـيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في أثناء الشطر الاول ، فلا عبرة بقول ابن حجة : جل القصد أن يكون التصريح به في الشطر الثاني ، اذ لا يظهر لهذا الشرط فائدة • نعم التصريح به في أول البيت كما فعل الموصلي لا يتأتى معه الانتقال من الكلام الاول الى المدح في بيت واحد •

ومخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

تزداد حسنا وتزهو كلمـا وضعت   في جيد أوصاف خير الخلق كلهـم

هذا البيت أيضا غير صالح للتجريد ، لتعلقه بما قبله ، وهو بيت القسم وبيت الاستعارة وهما : ـ

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا   حللت عقدة معنى غير منفهم
ان لم أصغ ناظما عقدا فرائده   وسائط كلها من جوهر الكلم
تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت   في جيد أوصاف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد .

* * *

الاطــراد

محمد أحمد الهادي البشــير ابن
محمد أحمد الهادي عبد الله فخر نزار باطــرادهــم

الإطّراد في اللغــة ، مصدر اطّرد الشيء : اذا تبع بعضه بعضا وجرى والانهار تطّرد أي تجري ، وفي الاصطلاح ، هو أن يجيء الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته وأبيه وجده وقبيلته غالبا، أو ماأمكن من ذلك مطردا متواليا في بيت واحد ، من غير تعسف ولا تكلف ، ولا انقطاع بالفاظ أجنبية لانه مشتق من اطّراد المــاء .

كقــول ابي تمام (*) : ــ

عبد المليكِ بن صــالح بن علي بن قسيم النّبي في نسبهْ

وأحسن ما قيل من ذلك ، قول بعض المتاخرين فى الوزير مؤيد الــدين ابن العلقمي : ــ

مؤيــد الدين أبو جعفــر محمد بن العلقمي الوزيرْ

هكذا حدّه الشيخ صفي الدين الحلي ، ومثل له في شرح بديعيته ، وهو أعمّ من حدّ الجمهور له ، بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك ، حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده ، وسهولة انسجامه .

كقــول الشــاعر (١) : ــ

---

(١) ــ فى معاهد التنصيص ٢ / ٦٧ : البيت لربيعة من بني نصر بن قعين يرثي ذوابة ابنه . وقيل قائله : داود بن ربيعة الاسدي .

ان يقتلوك فقد ثللت عروشــهم بعـ

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الـ
كتابا في هذا الفن ، اجتنى من ثمرات أوراقها ما
البــاب •

قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح
الاطراد ذكر الاسماء مطلقا •

وكذلك صنع ابن رشيق فيالعمدة ، فانه جعل الاطراد فيقول المتنبي(*):

وحمدان حمدون" وحمدون حارث وحارث لقمــان" ولقمان راشــدُ

انتهى • واخذ الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال : لم نزل مستحسنين لجمع الاسامي في الشعر •

كقول دريـد بن الصمة (٢) : ـ

قتلنا بعبـد الله خـير لداتـــه ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قاربِ

واحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال : ـ

وأنت ابو الهيجا بن حمدان يابْنه تشابه مولــود كـريم ووالــدُ

---

(٢) ـ هو دريد بن الصمة ، واسم الصمة معاوية بن الحارث بن بكر ابن هوازن . تغزل بالخنساء وخطبها فامتنعت ، فتهاجيا . شاعر فحل من شعراء الجاهلية . ابتلي بالبرص والعمى . أدرك الاســلام وهو طاعن في السن ولكنه لم يسـلم . أخرجه قومه (هوازن) معهم لقتال المسلمين يوم حنين فقتل كافرا في تلك الوقعة سنة (٨) هـ وعمره على ما يقـال قد قارب المائتي سنة .

المصادر (الاغاني ١٠ / ٣ ، المعمرون والوصايا / ٢٧ ، المحبر / ٢٩٨ و ٢٩٩ ، شرح شواهد المغني / ٩٣٩ ، الشعر والشعراء / ٦٣٥) .

وحمدان حمدون"وحمدون حارث"   وحارث لقمان ولقمان راشدُ

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح • انتهى •

وأجاب عنه ابن فورجة فقال : أما سبْك البيت ، فأحسن سبك ، يريد انت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه كان يشبه أباه ، الى آخر الآباء • فليت شعري ما الذي استقبحه ؟ فان استقبح قوله : وحمدان حمدون وحمدون حارث ، فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى ، بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا ، والذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي •

وهذا على نحو ما قال ابو تمام (*) : ــ

عبد المليك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في نسبه°

والبحتري (*) حيث يقول : ــ

عليُّ بن عيسى بن موسى بن طلحة   بن سائب بن مالك حين ينطقُ (٣)

انتهى • وهذا من ابن فورجة دفع بالضد ، وتجافٍ عن الحق ، فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت غلق تركيبه ، وثقله على السمع ، ونبو الطبع عن سماعه ، كما يشهد به الذوق • وقوله : ان سبكه أحسن سبك ليس بصحيح ، والطبع السليم أعدل حكم في ذلك • وأغرب من ذلك تشبيهه ببيتي ابي تمام والبحتري ، وأين هو منهما ؟ ولكن حبك الشيء يعمي ويصم كما ان عين السخط تبدي المساويا •

ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم •

---

(٣) ــ فى الديوان (يرمق) مكان (ينطق) .

قال في النهاية : لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم ، والكمال والجمال ، والعفة وكرم الاخلاق ، والعدل ورياسة الدنيا والدين ، فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي ، رابع أربعة في النبوة •

ويروى : ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة (*) التي منها قوله : ــ

قتلنا بعبدِ الله خير لداته ذواب بن أسماء بن زيد بن قاربِ

فلما وصل الى هذا البيت قال : لولا القافية لبلغ به آدم •

ومن شواهده الشعرية أيضا قول الاعشى (*) : ــ

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت الذي ترجو بقاءك وائلُ (٤)

وقول ابن دريد (*) وجمع ثمانية اسماء فى بيت واحد ، ولم يقع فى شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا : ــ

فنعم أخو الجلّى ومستنبط النّدى وملجأ محزون ومفزع لاهثِ (٥)
عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منظور بن زيد بن حارثِ (٦)

وقوله أيضا من هذه القصيدة : ــ

خليليَّ من شمس بن عمرو بن غانم ونصر بن زهران بن كعب بن حارثِ (٧)

---

(٤) ــ فى الديوان (وانت امرؤ ترجو شبابك وائل) .
(٥) ــ فى الديوان (فتى الجاي) و (وملجأ مكروب) .
(٦) ــ فى الديوان (الجليس بن جابر) مكان (الحسين بن غانم) و (وارث) مكان (حارث) .
(٧) ــ فى الديوان (سجيري) مكان (خليلي) والسجير : الصديق .

وكان ابو تمام (*) كثيرا ما يستعمل هذا النوع فى شعره ، فمنه قوله :

لمحمد بن الهيثم بن شبانةٍ مجدٌ الى حيث السماك مقيمُ (٨)

وقوله :ـ

عمرو بن كلثوم بن مالكٍ بن عتّابٍ بن سعدٍ سهمكم لا يُسهمُ

وقوله ايضا ، وهو أحسن مما تقدم له :ـ

نوح صفا من عهد نوحٍ له شرب العلى في الحسب الفارعِ
مطّرد الآباء في نسبةٍ كالصبّح في اشراقة الساطعِ
مناسب تحسب من ضوئها منازلا للقمر الطالع
كالدّلو والحوت وأشراطه والبطن والنجم الى التالع (٩)
نوح بن عمرو بن حُويٍّ بن عمرو بن حُوَيٍّ بن الفتى مانعِ

فأتى بستة من منازل القمر ، وقابلها بستة من الاسماء ، لولا ان نغّص بذكر الفتى في سادس جدّ ، وان لم يرد فتى السنّ ، وانما أراد من الفتوة لكنه موهم • والتالع هو الدبران ، كانه تلع جيده أي مدّه •

ومنه قول بعضهم :ـ

من يكن رامَ حاجة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياءِ

---

(٨) ــ فى الاصل (بن شبابة) والتصويب من الديوان . فى الديوان (الى جنب السماك) .

(٩) ــ فى الديوان (الى البالع) ويقصد سعد بلع . والتالع : الدبران ، وكلاهما من منازل القمر .

فلهــا أحمــد المرجّى بن يحيى بن معـــاذ بن مســلم بن رجـــاءِ

وقول ابي سعيد الرستمي (*) فى تهنئة الصاحب بن عباد : ـ

َتهني ابن عبـاد بن عبـاس بن عبـ ـــد الله ُنعْمى بالكـرامة تردفُ

وقول عبد الصمد بن بابك (١٠) من أبيات : ـ

لا موا على ظمـأي اليـك فلا دروا في ماء خدك ما حـلاوة موردي
طـورا أحيّـا بالاقـاح وتـارةً في الخـد بالريحان والورد الندي
وجه كما سفر الصباح وحـوله حسنا بقـايا جنح ليـل أسـودِ
وكأنمـا خـاف العيون فألبست وجنـاته زردا مخـافة معتـدِ
أنّى يخـاف من استجـار محبّه بمحمد بن عـليٍّ بن محمـــد

وقول سراج الدين عمر الوراق (*) : ـ

فـله الجمـال غـدا بغير منـازع ولي الجـوى فيه بغـير قسـيمِ
وكـذا العلى لمحمـد بن محمد بن عليٍّ بن محمـد بن َسـليمِ

---

(١٠) ـ هو ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ، شاعر بغـدادي ، مكثر مجيد . قال ابن خلكان (رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات وله اسـلوب رائق) . طوف فى البلاد وقصد الرؤساء ، ومدحهم ونال منهم أسنى الصلّات ، ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له : انت ابن بابك ؟ قال: انا ابن بابك ، فاستحسن جوابه واجزل صلته . توفى ببغداد سنة ٤١٠ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٨ ، الكنى والالقاب ١ / ٢١٦ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩١ ، كشف الظنون / ٧٦٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٧) .

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل (١١) فى أبي عبد الله بن يربوع (١٢) : ـ

صحبت عُمريَ ناساً من ذوي حسب
حازوا الثناء بموروثٍ ومطبوعِ
فلم أجد فاضلا فيما صحبت سوى
محمد بن ابي العيش بن يربوعِ

وقول ابي الحسن اللحام (*) فى ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن حامد : ـ

محمد بن علي سبط الحسين بن حامدْ
وافى فسُرَّ وليٌّ به وأكمد حاسد

وقول بعض شعراء المغرب فى ادريس بن حمود خليفة الاندلس : ـ

وكأن الشمس لما أشرقت فانثنت عنها عيون الناظرينْ

---

(١١) ـ هو ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي ، المعروف بابن المرحل (فى الاصل ابن الرجل) . ولد سنة ٦٠٤ هـ . كان نحويا اديبا سريع البديهة شاعرا مطبوعا . ولي القضاء بجهات غرناطة . توفى سنة ٦٩٩ هـ . من آثاره : القصائد العشرينيات المحمديات وشروحها ، والمنظومة الموطئة ، والوسيلة الكبرى .

المصادر (بغية الوعاة ٢ / ٢٧١ ، غاية النهاية ٢ / ٣٦ ، ايضاح المكنون ٢ / ٢٠٧ و ٥٨٣ و ٧٠٧ ، وهدية العارفين ٢ / ١ وفى المصدرين الاخيرين انه توفى سنة ٦٧٢ هـ .

(١٢) ـ فى الاصل (عبد الله بن يربوع) والتصويب من بغية الوعاة ١/٤٩ ومعاهد التنصيص ٢ / ٦٨ .

وجـــه إدريس بن يحيى بن عـــلي بن حمّـــود أمـــير المؤمنين

وقلت أنا وقد وصلت من هذا التاليف الى هذا المحـل سابع محرم الحـرام : ـ

ما عاد عاشــوراءُ إلاّ همَتْ ... عيني بدمع هاطـل ســاكبِ
وجدا علي ســبط الرســول الحسين بن علي بن ابي طــالبِ

ومن شواهده بالالقاب قول البطائحي (١٣) في المستظهر بالله العباسي: ـ

اصبحت بالمستظهر بن المقتــدي ... بالله ابن القــائم بن القـــادرِ
مستعصما أرجو نوال أكفّــــهِ ... وبأن يكون على العشــيرة ناصري
فيقر مـع كبري قــراري عنــده ... ويفــوز من مدحي بشعرٍ ســائرِ

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح وأسماء آبائه فقط

واما الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ، ولقبه وكنيته ، واسم ابيه وجده ، أو ما أمكن من ذلك . فمنها ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة ، في ترجمة ابي علي الدامغاني حيث قال : لا أذكر أنّ أحدا من الصدور يسع دعاءه ولقبه ، وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده بيت واحد من الشعر سواه .

فان ابا القاسم الاليماني (١٤) انشدني لنفسه من قصيدة فيه ، ومنها هــذا البيت : ـ

الى الشيخ الجليل ابي عــلي ... محمــد بن عيسى الدامغــاني

---

(١٣) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(١٤) ـ ابو القاسم علي بن الحسين الاليماني ترجم له الثعالبي في تتمة اليتيمة

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري (١٥) فى ابي القاسم الموسوي:

يقولون لي هل للمكارم والعلى   قوام ففيه لو علمت دوامها
فقلت لهم والصدق خلق أليفته   عليٌّ بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضا :ـ

يقول صديقي ألا دلّني   على برمك الجود أو حاتم
فقلت وأقسمت رب العلى   علي بن موسى أبو القاسم

وقول ابي محمد الحسين بن احمد الزيادي (١٦) فى الشيخ ابي علي الجشمي :ـ

---

٢ / ١٠٦ بقوله : اصله من الري ، وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التصوف، وكان يقول شعرا مليحا ظريفا . وذكره السبكي فى طبقات الشافعية ٥ / ١٥٥ أثناء ترجمة ابي القاسم القشيري النيسابوري عبد الكريم بن هوازن ، بانه استاذ القشيري المذكور .

(١٥) ـ هو ابو يوسف يعقوب بن احمد النيسابوري ، ترجم له الباخرزي فى دمية القصر مرتين ، وروى عنه مباشرة اخبار بعض شعراء الدمية ، وقال فى حقه (انه متنفسي من بين أهل الفضل ، وموضع نجواي ، ومستودع شكواي) . ثم امتدح سعة اطلاعه ومصنفاته وقال (انه من أوكد الاسباب الدواعي الى تأليف هذا الكتاب) يعني دمية القصر . وأورد له فى الترجمة الثانية ابياتا يستدل منها انه عربي من بني عامر . توفى سنة ٤٧٤ هـ . من آثاره : كتاب البلغة ، وجونة الند .

المصادر (دمية القصر / ١٩٠ و ٢٩٩ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٤٧ وفيه انه كردي ، ولم ينسبه الى نيسابور ، كشف الظنون / ٢٥٣ ، هدية العارفين٢/٥٤٤ وفيهما انه كردي نيسابوري) .

(١٦) ـ ابو محمد الحسين بن احمد الزيادي (فى الاصل : الحسن بن

انّ الدراية والرواية خاتم حقاً أقول ولست فيه بزاعمِ
وابو علي احمد بن محمد بن عميرة الجشمي فصّ الخاتم

فاجابه الجشمي (١٧) بقوله : ـ

قد قلت عن حقٍّ فعوا ما قلت اذ ليس المُقلِّدُ في الورى كالعالِمِ
ان الزيادي الحسين أبا محمدٍ بن أحمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) فى ابي القاسم الموسوي أيضا : ـ

وسقت الركائب حتى أنخن بسَبْطِ الانامل سِبْطِ النبيِّ
علي بن موسى مواسي العفاة ابي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع (١٨) : ـ

عبد العظيم الزكي بن ابي الاصبع رَبُّ القريض والخطبِ
يزعم أني بالهجو أذكره تعصُّبا منه ساعة الغضبِ
لكنني والطلاق يلزمني ما ملت فيه يوما الى الكذبِ
نِكتُ ابنه واختَه وخالته ونِكت قدما أخاه وهو صبي
وليس فيما أتيت مبتدعا قد كان هذا في سالف الحِقبِ

احمد ، والتصويب مما ورد فى البيت الثاني من جواب الجشمي) . لم اقف على ترجمته فى المصادر المتيسرة لدي .

(١٧) ـ احمد بن عميرة الجشمي ، ذكره الباخرزي فى دمية القصر / ٢٢٧ وقال فى حقه (أوحد ناحيته ، وباقعة بقعته ، لطيف نفث السحر ، خفيف روح الشعر . وأورد له ثلاثة ابيات من الشعر فقط .

(١٨) ـ اورد ابن حجة هذه الابيات فى خزانته / ٢٠٠ منسوبة لبعضهم ايضا .

نالكَ أبي أمّه وجدّته وعمته لله َدرُّ أبي
ونحن في بيته على دعةٍ والنّيكُ ما بيننا الى الركب

وهذه الابيات – على ما فيها – في غاية السهولة والانسجام •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) جار على ما قرره هو فى الاطـراد ، وهو : –

محمد المصطفى الهادي النبي أجل المرسلين بن عبد الله ذي الكرمِ [١٩]

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : –

قد اورث المجد عبد الله شيبةعن عمرو بن عبد منافٍ عن قُصيّهمِ

ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من انه ذكر الاسماء مطلقا ، واليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم نقله عن عروس الافراح • ولا مشاحة في الاصطلاح ، غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : –

محمد بن عبد الله شيبة جده بن عمرو كرام في اطّرادهمِ

هذا البيت ظاهر التكلف ، شديد التعسف ، يأباه شرط الاطراد الذي هو عدم التكلف في السبك ، لانه انما سمي اطرادا ، لكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وانصبابه • والذي أقول : ان هذا البيت لو كان الماء لكان عكرا لا يسيغه شارب ، كما لا يسيغه الآن سامع •

---

(١٩) – فى الاصل (ذو الكرم) والتصويب من الديوان •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

محمد بن الذبيحين الامين ابو البتـــول خير نبيٍّ في اطرادهمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

محمد نجل عبد الله نجل ابي الـ ــعباس آبا كرامٍ في اطــرادهمِ

قوله :آبا ، يريد به آباء جمع أب ، فحذف الهمزة ، وقصر المد لضرورة الوزن ، فثقل لفظها ، واستبشع التلفظ بهــا حتى لو وقعت في بحر صاف لكدرته ، ولو ألقيت على جبل شـــامخ لضعضعته ، على ان البيت برمته في غاية التكلف والتعسف .

وبيت بديعيتي هــو قولي : ـ

محمد احمــد الهــادي البشــير بن عبد الله فخــر نزار باطرادهمِ

هذا البيت فيه اسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وســلم ، ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه ، وذكر قبيلته ، مع عدم ارتكاب ضرورة ، ولا تكلف في النظم .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

محمد المصطفى بن المصطفين امــا ـم الانبيــاء رســول الله في الاممِ

تذنيب ـ عد بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام (*) : ـ

بكريّهــا علويّهــا صعبيّها الـ ــحصني شيبانيّها الصنديدا[٢٠]

---

(٢٠) ـ في الاصل (معنيها) مكان (صعبيها) والتصويب من الديوان .

ذهليَّها مريَّها مطريَّها يمنى يديها خالد بن يزيدا [٢١]
وهو غير معروف .

(٢١) ــ فى الاصل (ذهليها مزنيها مضريها) والتصويب من الديوان . وقال الخطيب التبريزي فى شرح هذا البيت والذي قبله (نسب الممدوح الى هذه القبائل ، وهي على ما ثبت . وفى النسخ تقديم وتأخير فى النسب وصناعة الشعر يجب فيها ذلك ، لان هذا الممدوح من بني مطر ، ومطر ادنى هؤلاء الآباء اليه . فينبغي ان يروى (يكريها علويها صعبيها) وكذلك ينبغي ان يروى (ذهليها مريها مطريها) لان بني مطر رهط هذا الممدوح من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ــ هو الذي يلقب بالحصن ــ بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

العكس

عزُّ الذّليل ذليـل العز مبغضه

فاعجب لعـكس أعاديه وذلهمِ

العكس في اللغـة : ردُّك آخر الشيء الى أوّله ، وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنـوي . فاللفظي هـو ان تقـدم في الكلام جـزأ ثم تعكس وتقدم ما أخرت ، وتؤخر ما قدمت ، ويسمى التبديل أيضا ، وهـو على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما .

فمنـه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : جـار الدار أحقُّ بـدار الجار . رواه النسائي ، وابو يعلي في مسنده ، وابن حيان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده ، وابو داود والترمذي عن سمرة. قاله العلامة السيوطي في الجامع الصغير .

وابن حجة لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال : قيل : انه ورد في الحديث ، وذكر الحديث المذكور ، وهو جهل منه .

وقول ابي الفتح البستي : عادات السادات سادات العادات . وقولهم : كلام الملوك ملوك الكلام . وقولهم : شيم الاحرار احرار الشيم . وقولهم : كتب الاحباب أحباب الكتب .

وانشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود (*) لنفسه فى هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتاب : ــ

أتاني كتـابُكَ والمكـرمات تسـير لديـه مسـير السُّحبْ

لئن جـــاء في موكب من نداك ... فكتب الملـوك ملوك الكتبْ

ومنه قول القاضي الارجاني (*) :

أنا أشـعر الفقهـاء غير مـدافـع ... في العصر لا بل أفقـه الشعراء(١)
شـعري اذا ما قلت دوّنه الورى ... بالطبع لا بتكلّف الإلقـــاءِ

أخـذه الآخر فقال : ـ

هـو في الفقـه شـاعر لا يبـارى ... وهـو في الشعر أفقه الشـعراءِ
لا الى هـؤلاء ان طلبـوه ... وجـدوه ولا الى هـؤلاء

غير ان ذلك مدح وهذا ذم .

ومنه قوله تعالى « تُولجُ اللّيْلَ في النّهارِ وَتُولجُ النّهـارَ في اللّيْلِ وَتُخرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » (٢) .

وقول الحمـاسي : ـ

رمى الحـدثان نسـوة آل حربٍ ... بمقـدارٍ سَمَدْنَ له سمودا (٣)
فردّ شـعورهنّ السـود بيضـا ... وردّ وجوههنّ البيض سـودا

---

(١) ـ في معاهد التنصيص ٢ / ٥ : ـ
أنا أفقه الشعراء غير مدافع ... في العصر لا بل أشعر الفقهاء
وفي وفيات الاعيان ١ / ١٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥ ، والكنى والالقـاب ٢ / ١٦ ، وشذرات الذهب ١٣٧/٤ (في العصر أو أنا أفقه الشعراء) .
(٢) ـ سورة آل عمران / ٢٧ . في الاصـل (يولج) و (يخـرج) في الموضعين .
(٣) ـ سمد سمودا : قام متحيرا ولهـا .

وقول ابي هلال العسكري (٤) يصف الربيع : ـ

لبس الماءُ والهواء صفاء وآكتسى الروض بهجة وبهاء
فنخال السماء بالليل أرضا وترى الارض في النهار سماءَ

وقول مجير (٥) الدين محمد بن تميم (*) : ـ

وليلة بتُّها من ثغر حبِّي ومن كأسي الى فلق الصباحِ
أقبِّلُ أقحوانا في شقيق وأشربها شقيقا في أقاحِ (٦)

---

(٤) ـ ابو هلال العسكري ، واسمه الحسن بن عبد الله بن سعيد بن سهل ، تلميذ خاله وسميه ابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. كان فقيها عالما ، وقد غلب عليه الادب والشعر ، وكان يكسب رزقه من بيع وشراء الامتعة فى السوق احترازا من الطمع والدناءة . قال ياقوت فى معجم الادباء (اما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير اني وجدت فى آخر كتاب الاوائل من تصنيفه (وفرغنا من املاء هذا الكتاب لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥) من مؤلفاته الكثيرة : ديوان المعاني ، الصناعتين ، جمهرة الامثال ، التلخيص فى اللغة ، الاوائل ، تفسير القرآن ، ديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ٨ / ٢٥٨ ، معجم البلدان ـ مادة عسكر مكرم ـ روضات الجنات / ٢١٥ ، بغية الوعاة ١ / ٥٠٦ ، الكنى والالقاب ١ / ١٨٧ دمية القصر / ١٠١ ، هدية العارفين ١ / ٢٧٣ ، وفيه انه بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، وانه توفى فى حدود سنة ٤٠٠ ، أعيان الشيعة ٢٢ / ١٥٤ ، مقدمة كتاب الصناعتين لمحققيه علي محمد البجاوي ومحمد ابراهيم ابو الفضل ، وفيها (ان ياقوت يرى انه توفى سنة ٣٩٥) فى حين ان ياقوت قال (لم يبلغني شيء عن وفاته) كما مر ذكره آنفا

(٥) ـ فى الاصل (محي الدين) والتصويب من الغيث المسجم ١/١٢٣

(٦) ـ فى الغيث المسجم (شقيقا من أقاح) .

وقول بعضهم فى رئيس ركب البحر : ـ

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرّعا ... الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفّه مثل موجه ... فسلّمه وأجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي (٧) : ـ

فو الله ما فارقت عهدة عقده ... ووالله ما أحللت عقدة عهده
واني على هجرانه عبد ودّه ... فمن لي بمولى يرتضي ودّ عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة : ـ

وعين شأني شأن لا أبوح به ... وشأن عينيَ عين ذات تهتان

ومنها : ـ

لقد خبرت بني الدنيا فليس يرى ... انسان عيني فيهم عين انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم

---

(٧) ـ ترجم له الباخرزي فى دمية القصر/١٧١ وسماه عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي وقال عنه ما ملخصه (كان بباخرز فى جملة الشيخ ابي نصر احمد بن الحسن مدة ، واقام عنده حينا من الدهر ، وانا يومئذ صبي غر ، وايامي بمجالسة الفضلاء محجلة غر ، وانتقل هذا الفاضل من جوارنا بعد الواقعة بالشيخ أبي نصر الى زوزن ، فاختلط بالفضلاء المرتبطين فى حبالة الشيخ ابي القاسم بن ابي نزار ، ثم انقطع عن زوزن ، فسار يطوي البلاد طيا ، حتى أناخ بعقوة الامير ابي الاسوار بطنجة، وما زال بها يتصرف فى عمل القضاء الى ان أدركته المنية فدفن بها ، وله شعر تغلب عليه الصناعة) ، ثم أورد البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف ، مع نماذج اخرى من شعره قال انه سمعها منه مباشرة .

على من شكرك • وقوله عليه السلام ان الانسان ليسره درك مالم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه •

وقول الحسن البصري : ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف • وقول بعض الحكماء : اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون• وقيل لحكيم : لِمَ لا تمنع من يسألك [٨] ؟ فقال : لئلا أسأل من يمنعني •

ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان ، وامتدحه بقصيدته التي أولها (أهنَّ عوادي يوسف وصواحبه) انكر عليه ابو سعيد الضرير ، وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له : لِمَ لا تقول ما يُفهم ؟ فقال لهما : لِمَ لا تفهمان ما أقول فاستحسن منه هذا الجواب •

وقيل للحسن بن سهل : لا خير في السرف ، فقال : لا سرف في الخير •

وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو وزير : أنت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا احتجت الينا •

وقيل لابي دواد الايادي ــ ونظر الى ابنته تسوس فرسه ــ لقد أهنْتَها يا أبا دواد ، فقال : أهنتها بكرامتي ، كما اكرمتها بهوائي •

وقال الجرجاني لابي علي الحاتمي : انما تحترَمُ لانك تشتَمُ ، فقال : انما اُشتَمُ لاني اُحتَرَمُ •

وقيل لمريض كيف أنت ؟ فقال : أجد مالا اشتهي ، واشتهي مالا اجد، وأنا في زمان سوء ، من وَجَدَ لم يَجُدْ ، ومن جاد لم يَجِدْ •

وقال الاضبط (*) : ــ

ويجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه [٩]

(٨) ــ كذا في الاصل واخاله (لم تمنع من يسألك) .

(٩) ــ في الحماسة البصرية ٢ / ٢ وشرح شواهد المغني / ٤٥٣ والشعر والشعراء / ٢٩٩ ، والاغاني ١٨ / ١٦ (قد يجمع المال) .

ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه(١٠)

ويروى لهارون الرشيد (١١) : ـ

لساني كتوم لاسرارهم ودمعي بسرّي نموم مذيعُ(١٢)
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع(١٣)

وأولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم : ـ

لعَمري لعَمْري بكم عامر ولا أشتهي العمر لولاكمُ
فلولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكمُ

---

(١٠) ـ في سمط اللآلي / ٣٢٧ (قد يرقع الثوب) و (غير من رقعه) ولا يوجد هذا البيت في المصادر المتقدمة .

(١١) ـ هو ابو جعفر هارون الرشيد بن محمد الهادي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . ولد بالري سنة ١٤٩ وقيل ١٥٠ هـ . ولي الخلافة سنة ١٧٠ فبلغت في زمنه اوج عظمتها. كان من أفاضل الخلفاء ، عالما اديبا فصيحا ، شجاعا كريما ، يوقر العلماء والادباء يحج سنة ويغزو سنة . لا يدخل عليه عالم الا وطلب منه أن يعظه ، ولا يسمع موعظة الا تحدرت دموع عينيه ، وفيه يقول ابو نواس : ـ

قد كنت خفتك ثم آمنني من أن اخافك خوفك الله

ولكنه كان يفقد كل هذه الخلال في معاملته لآل بيت النبي (ص) . فقد تتبعهم قتلا وتشريدا ، ودس السم للامام موسى بن جعفر (ع) لغير جرم الا ما توهمه بان وجودهم خطر على ملكه . توفى سنة ١٩٣ هـ بطوس ودفن هناك.

المصادر (خلاصة الذهب المسبوك / ١٠٧ ، البدء والتاريخ ٦ / ١٠١ ، تاريخ الفخري / ٢٠ و ١٩٣ ، مروج الذهب ٣ / ٣٤٧ ، تاريخ بغداد ١٤/٥).

(١٢) ـ في تحرير التحبير / ٣٢٠ ، والبديع في نقد الشعر / ٤٨ ، (كتوم لاسراركم) .

(١٣) ـ في البديع في نقد الشعر (لم تفض له دموع) .

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) :ـ

مسألة الدَّوْر جرت بيني وبين من أحِبْ
لولا مَشيبي ما جَفا لولا جفاه لم أشِبْ

وللشيخ نجيب الدين الشامي (١٤) :ـ

علّةُ شيبي قبل إبّانه هجر حبيبي في المقال الصّحيحْ (١٥)
وَيدعي العلّة في هجره شيبي ففي القولين دَوْرٌ صريحْ (١٦)

وقال آخر :ـ

مسائل دَوْرٍ شيب رأسي وهجرها وكلٌ غدا عما به في الهوى ينبي
فأقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي وتقسم لولا الشّيب ما كرهت قربي

---

(١٤) ـ هو نجيب الدين (فى الاصل نجم الدين) علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي الجبيلي . كان فقيها محققا محدثا متكلما اديبا شاعرا كاتبا . رحل الى كثير من الاقطار الاسلامية ، كالحجاز واليمن والهند وايران والعراق ونظم رحلته هذه على غرار الصادح الباغم ـ من ناحية الحكم والمواعظ ـ كان حيا سنة ١٠٤١ هـ . من آثاره : شرح الاثنا عشرية لصاحب المعالم ، ورحلته المنظومة بنحو (٢٥٠٠) بيت ، وقد أورد منها السيد الامين فى اعيان الشيعة حوالي (٨٠٠) بيت .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٢ / ٩٥ ، امل الآمل ١ / ١٣٠ ، سلافة العصر / ٣١٠ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٠٩) .

(١٥) ـ فى أعيان الشيعة ٤٢ / ١٠٧ والكنى والالقاب (أيامه) مكان (أبانه) .

(١٦) ـ فى مصادر ترجمة الشاعر (شيبي وفى ذلك دور صريح) .

وما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني (*) فى هذا النوع :ـ

يا بأبي معـاطف وأعـين ... يصول منها رامح ونابلُ [١٧]
فهـذه ذوابـل نواضـر ... وهـذه نواظـر ذوابـلُ

غير ان النواضر الاولى بالظاد المعجمة لانها من النضرة وهي النعمة ، والنواظر الثانية بالظاء المشالة لانها من النظر وهو البصر ، ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقـام •

وقول المطوعي (*) : ـ

ألست ترى أطباق َورد وحولهـا ... من النرجس الغض الطري ورودُ [١٨]
فتـلك خـدود ما عليهنّ أعين ... وتلك عيـون ما لهـنّ خدودُ [١٩]

ومن بديع هذا النوع ما أنشده ابو منصور الثعالبي فى اليتيمة للصاحب ابن عباد (*) فى وصف الزجاج والشراب : ـ

رقّ الزّجـاج وَرقّت الخمـر ... فتشـابها وتشـاكل الامـرُ
فكأنمـا خمـر ولا قـدح ... وكأنمـا قـدح ولا خمرُ

وكثير من ينسب هذين البيتين لابي نواس ، ولم أجدهما في ديوانه •

ولابي الطيب المتنبي فى هذا النوع : ـ

فلا مجـد في الدّنيـا لمن قلّ ماله ... ولا مال في الدّنيـا لمن قلّ مجدهُ

---

(١٧) ــ فى الديوان (يصمون) مكان (يصول) •
(١٨) ــ فى يتيمة الدهر (قدود) مكان (ورود) •
(١٩) ــ فى يتيمة الدهر (وهذي عيون) •

. . .

فمـا ترزق الايام من أنت حـارم ولا تحرم الاقدار من أنت رازق (٢٠)

. . .

اذا حقدت لم يبق في قلبهـا رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقدُ (٢١)

وقال ابن نباتة السعدي (*) : ـ

ألا فاخش ما يرجى وجدُّك هابطٌ ولا تخش ما يخشى وجدك رافعُ (٢٢)

فلا نافع الا مع النَّحس ضـائر ولا ضائر الا مع السـعد نافع (٢٣)

وقال آخر وأجـاد . وغلط ابن حجة فى نسبته الى المتنبي : ـ

انَّ اللّيـالي للأنام منـاهـل تُطـوى وتنشر دونها الاعمار (٢٤)

فقصارهنَّ مع الهمـوم طويـلة وطوالهن مع السرور قصـارُ (٢٥)

وقال آخــر : ـ

النفس مـلأى مـن المعـالي والكيس صفر الجنـاب خـالي

فليس مالي كمثـل فضـلي وليس فضـلي كمثـل مالي

ومن الطريف النادر فى هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي (*) من قصيدة بديعة(٢٦) فى السيد ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي: ـ

---

(٢٠) ـ فى الديوان (فما ترزق الاقدار) .

(٢١) ـ فى الديوان (وان حقدت) .

(٢٢) ـ فى خزانة الحموي / ٢٠٢ (ولا ترج ما يخشى) .

(٢٣) ـ فى الاصل (فلا نافع الا مع السـعد ضائر) والتصويب مـن خزانة الحمـوي .

(٢٤) ـ فى البديع فى نقد الشعر / ٥٠ (وتبسط دونها الاعمار) .

(٢٥) ـ فى الاصل (وطوالهن مع الهموم قصار) والتصويب من البديع فى نقد الشعر وخزانة الحموي / ٢٠٢ .

(٢٦) ـ أورد الباخرزي فى دمية القصر / ١٥٢ (٢٢) بيتا منها .

معاد ُمعاديه مهما طوى على بغضه القلب قعر الطّوي ّ
وأمثل أحوال أعدائه وكلهم نهب داءٍ دويٍّ
عصي مكللة بالرؤس وروس مكللة بالعصيّ

قال في الدمية : أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص ، فلما انتهيت فيها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال : عين الله عليه ، واثنى عليّ في ذلك المجلس الغصان ، بمثل ما أثنى به حسان على آل غسان .

ومن مستجاده قول القاضي ابي الفتح نصر بن سيار الهروي (٢٧) يصف نار السذق ، وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدهما قاف ، ليلة الوقود ، فارسي معرب : ـ

ربّ ليل كشعر ليلى سوادا شقّ جلبابها عن الارض نارْ (٢٨)
وترى الارض كالسماء فكل قد تَجلّى خلالها أنوارْ
وشرار كأنهن نجوم ونجوم كأنهن شرار

وما الطف قوله ايضا في هذا المعنى ، وان لم يكن مما نحن فيه : ـ

---

(٢٧) ـ القاضي ابو الفتح نصر بن سيار الهروي ، ترجم له الباخرزي في دمية القصر / ١٥٥ بما ملخصه : ولي القضاء والزعامة بهراة مدة ، ثم تكدرت الحال بينه وبين الامير ، وكان الامير يظن انه يطابق مخالفيه ، فأمر بنقله الى سجستان معتقلا . ولما بلغوا به (اسفزار) احس الموكلون به بأنه يحتال للافلات من أيديهم فشنقوه في السوق ، وتركوه معلقا ببعض الاساطين مخنوقا يلوح الفضل منه على اسد ، في جيده حبل من مسد ، فرحمة الله على ذلك الجسد ، بل على ذلك الاسد .

(٢٨) ـ في دمية القصر / ١٥٦ (على الارض) .

وليـــلة سامحتني بهـا نوائب دهـري
بتنـا نحثُ زجاجا ما بين خمـر وجمـرِ
فتلك ذائب جمـر وذاك جـامد خمـرِ

ويعجبني من هذا الباب قول شرف السادة ابي الحسن البلخي (٢٩) : ـ

أفدي بروحيَ مَنْ قلبي كوجنته في الوصف لاالحكم فالاحكام تفترقُ
اعجب لحرقـة قلب مـاله لهب ومن تلهّب خد ليس يحـترقُ

ومما انعقد الاجماع على حسنه من الاسماع ، قـول تميم بن مفرج الطائي (٣٠) ، من خمرية له أولها : ـ

---

(٢٩) ـ هو شرف السادة ابو الحسن محمد بن عبيد الله البلخي بن علي ابن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . هكذا ساق نسبه السيد الامين فى أعيان الشيعة. قال الباخرزي فى حقه ما مفاده (سيد السادات وبحر العلم ، أقل ما يعد من محصوله جمعه بين ثمار الادب وأصوله . حضرت بغداد سنة (٤٥٥) وانحدرت الى البصرة ، فاذا ذكره الذي سار ودوخ الامصار قد سبقني اليها ورايت ديوان شعره فى دار العلم ببغداد يتسابق الى وراقته المستفيدون . وقد صحبته عشرين سنة آخذا بحظي من أدبه ونشبه) . ثم أورد نماذج من شعره ومن كلماته القصار فى الحكم والمواعظ . توفى سـنة اربعمائة ونيف وخمسين .

المصادر (دمية القصر / ١٢٨ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٠٣ ، الدرجـات الرفيعـة / ٤٩٠) .

(٣٠) ـ هو ابو كامل تميم بن مفرج الطائي . ترجم له الباخرزي فى دمية القصر / ١٧ فقال فى حقه (كامل وبالكمال قد كني ، واذا وصف تمام الفضل فتميم عني ، وناهيك بذاك الالمعي مفرجا كاسم ابيه لغمي . ذكر لي

قم واسقني قبل الصباح المسفر يوم الخميس على طلوع المشتري
واذا لقيت الجمعة الزّهراء فلـ ـيكن الغبوق على جبين أزهر
واستقبل اليوم السعيد بمقبل طلق وأدبر عن عذول مدبر (٣١)
ان قيل ان الراح حُرّمَ شربها عن أهل دين محمد فتنصّر

(عن) هنا بمعنى (على) وهما يتعاقبان، قال الله تعالى « وَمَنْ يَبْخَلْ فإنّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ » (٣٢) .

قوله المشار اليه في هذا النوع هو : ـ

قل للغزالة وهي غير غزالة والجؤذر النّعسان غير الجؤذر
لمذكر الخطوات غير مؤنث ومؤنث الخلوات غير مذكر

قال في دمية القصر : هذا بيت شعر يساوي بيت تبر ، وفيه قلب يقبله كل قلب . ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة .

ومقول القول قوله بعده : ـ

قومي الى الشيء الذي بتنا به بالامس بذاك الجوهر (٣٣)
وتسربلي قبل القيام وأسبلي ذاك العذار الجون ثم تزرّي (٣٤)

الشيخ ابو عامر الجرجاني أ انه اجتاز به قاصدا غزنة ، ولم يقف له على جلية خبر بعد ذلك ، والغالب على الظن انه استوفى رزقه هنالك) . ثم أورد نماذج حسنة من شعره .

(٣١) ـ في دمية القصر / ١٧ (عن عدو مدبر) .
(٣٢) ـ سورة محمد / ٣٨ .
(٣٣) ـ كذا ورد البيت في الاصل ، وجاء في دمية القصر هكذا : ـ
قومي الى الشيء الذي متنابه بلامس فانثرني بذاك الجوهر
(٣٤) ـ العذار هنا : الخصلة من الشعر . في دمية القصر (ثم تزيرى).

فتنبهت هيفاء غير بطيئة عما التمست ولا سحوب المئزرِ

يعني انها تشمرت للخدمة ، فقلصت أذيالها ، لا كالكسلان الذي يزوّد الارض فضلة ردائه ، اما لكسله ، واما لخيلائه .

وبعده : ـ

تفتر عن بَرَدٍ وتنظم مثله عقدا وتنظر عن جفون فُتَّرِ
وتيممت دقين في مطمورةٍ كانا معا فيما أظن لقيصرِ
فتحتهما فكأنما فتحتهما عن لون ياقوت ونكهة عنبرِ

ومن المستطرف هنا الى الغاية ، قول شيخ الشيوخ بحماة (*) ، وهو لسان الحال ، حال تاليف هذا الكتاب : ـ

أفنيت عمري في دهر مكاسبه تطيع أهواءنا فيه وتعصينا (٣٥)
تسعا وعشرين مَدّ الهمُّ شقتها حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي (*) : ـ

قد فاق غصن النقا حبيبي وأخجل البدر في التمامِ
فذا قوام بلا مُحيّا وذا مُحيا بلا قَوامِ

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني (٣٦) لنفسه فى شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع : ـ

---

(٣٥) ـ فى ملحق الديوان (اهواءها فينا) وما فى خزانة الحموي ٢٠٢/ (اهواءنا فيها) .

(٣٦) ـ سعد الدين التفتازاني واسمه مسعود بن عمر . ولد سنة ٧٢٢ هـ وقيل ٧١٢ والاول ارجح . كان اماما فى النحو والصرف والمعاني

طويت باحراز الفنون تجشُّما ... رداء شبابي والجنون فنونُ [٣٧]
فحين تعاطيت الفنون وخطّها ... تبيّن لي انَّ الفنون جنونُ (×)

وقال الشيخ صفي الدين الحلي (*) : ـ

لا تحقرنَّ المال فالعينُ للانسانِ كالانسان للعينِ

وقال أيضا : ـ

عين النضار كناظر العين الذي ... يتأمّلُ القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا ... وكأنه عين بلا إنسانِ

وقال ايضا ناظما قول الحكيم المقدم ذكره : ـ

اذا الجَدُّ لم يكُ لي مسعدا ... فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى ... على رغمه فليرد ما يكون

وقال آخر : ـ

والبديع والمنطق ، وله مشاركة فى علوم الفقه والاصول والتفسير وغيرها . جرت بينه وبين العلامة الشريف الجرجاني علي بن محمد مناظرتان بحضور السلطان تيمورلنك ، كانت الغلبة فيهما للجرجاني ، فاغتم التفتازاني ومات كمدا من اجل ذلك . توفى سنة ٧٩٢ وقيل ٧٩١ هـ . من آثاره الكثيرة : شرح التلخيص (مطول) وآخر (مختصر) وشرح التوضيح ، وشرح عقائد النسفي والمقاصد وغيرها .

المصادر (روضات الجنات / ٣٠٨ ، الدرر الكامنة ٥ / ١١٩ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٨٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩ ، هدية العارفين ٢ / ٤٢٩).

(٣٧) ـ فى شرح التلخيص المطول / ٤٢٤ (ونيلها) وفى شذرات الذهب ٦ / ٣٢٠ (وكسبها) مكان (تجشما) .

(×) ـ فى المصدر السابق (فلما تحصلت العلوم ونلتها) .

معشـوقتي جـارية سـاقيـة ونزهتي سـاقية جـاريـه
جاريـة أعينهـا جنـة وجنـة أعينهـا جـاريـه

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الايطاء في القافية .

وقلت أنا من قصيدة : ـ

اجلواها والدهر طلـق المحيـا والقمـاري تنـادم الاقمـارا
في عـذارى كأنهـن رياض ورياض كأنهـن عـذارى

والشعر في هذا النوع كثير جدا ، والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع .

واما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع ، وحدّه بأن قال : هو أن يأتي الشاعر الى معنى لغيره ، أو لنفسه فيعكسه .

فمثال عكس الشاعر معنى غيره، قول علي بن الجهم (*) يصف السحاب:

فمرت تفـوت الطّرف حتى كأنهـا جنود عبيد الله ولّت بنودها (٣٨)

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية (*) يصف الرايات : ـ

ورايات يحـلّ النصر فيهـا تمرّ كأنّها قطع السحابِ (٣٩)

وقول الآخـر : ـ

وربمـا فات بعض النـاس امرهم مع التأني وكان الحزم لو عجلوا (٤٠)

عكس فيه قول الاخطـل (*) : ـ

قد يـدرك المتـأني بعض حاجتـه وقـد يكون مع المستعجل الزّلل

---

(٣٨) ـ فى الديوان (سبقا كأنها) .
(٣٩) ـ فى الاصل (يحمل) مكان (يحل) والتصويب من الديوان .
(٤٠) ـ فى تحرير التحبير / ٣١٩ (بعض القوم) .

وعكس الصابي قول البحتري (*) في الوداع (٤١) : ـ

أقول له عند توديعه ... وكلٌّ بعبرته مبلسُ [٤٢]
لئن قعدت عنك أجسادنا ... لقد سافرت معك الانفس [٤٣]

فقال الصابي (*) ونبه على ذلك : ـ

ولما حضرت لتوديعه ... وطرْفُ النّوى نحونا أشوس
عكست له بيت شعر مضى ... يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك أجسادنا ... لقد قعدت معك الانفس

وقال بعضهم : ـ

اذا ما رأيت فتى ماجدا ... فظُنَّ بعقل أبيه السّخَفْ
فقد يلد النّجب غير النجيب ... وهل يلد الدر الا الصدف

وعكسه الآخر فقال : ـ

اذا ما رأيت فتى ماجدا ... فكن بابنه سيّيء الاعتقادِ
فلست ترى من نجيب نجيبا ... وهل تلد النار غير الرّمادِ

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري [٤٤] ، من بني جعفر

---

(٤١) ـ في نسبة هذه الابيات للبحتري خلاف كثير ، راجع بشأنه ديوان البحتري طبع ذخائر العرب .
(٤٢) ـ في الديوان (عند توديعنا) وفي الاصل (كل بحاجته ملبس) .
(٤٣) ـ في الديوان (عنك اجسامنا) .
(٤٤) ـ هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن

الطيار عليه السلام ــ وكان ممن حمله المتوكل من المدينة الى سر من رأى ، وحبسه مع الطالبيين ــ قال : ــ مكثت في الحبس مدة ، فدخل عليّ يوما رجل من الكتاب فقال : أريد هذا الجعفري الذي تديّث في شعره ، فقلت له : اليّ فأنا هو ، فعدل اليّ وقال لي : جعلت فداك احب ان تنشدني بيتيك اللذين تديّثت فيهما •

فانشدته : ــ

ولما بدا لي انها لا تودّني وأنّ هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال : فكتبهما ، ثم قال : اسمع ــ جعلت فداك ــ بيتين قلتهما فى الغيرة ، فقلت : ما هما ؟ فانشدني : ــ

ربما سرّني صدودك عني في طلابيك وامتناعك مني
حذرا أن أكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كنت التمنّي

انتهى • فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري •

ومنه أيضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي (٤٥) يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال : مرحبا يا أخا تغلب

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ع) . شاعر حجازي ظريف حمله المتوكل العباسي مع جماعة من الطالبيين من الحجاز ، وحبسهم بسر من رأى . هذا مجمل ما ذكره عنه صاحب الاغاني ٢٢ / ٢٢٧ ثم أورد قصة البيتين الذين سيذكرهما المؤلف مع نتف يسيرة من شعره .

(٤٥) ــ جعفر بن عفان الطائي ، شاعر كوفى مكفوف البصر ، من شعراء اهل البيت (ع) ، له فيهم مدائح ومراث كثيرة . انشد الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) قصيدة فى رثاء الحسين (ع) فبكى وبشره بالجنة .

اجلس ، فجلست فقال لي :

أما تعجب من ابن ابي حفصة (٤٦) حيث يقول :ـ

أنّى يكـون وليس ذاك بكائن   لبني البنـات وراثـة الاعمـام

فقلت بلى والله ، اني لاتعجب منه ، واكثر اللعنة له . فهل قلت فى هذا شيئا ؟ قال نعم قلت :ـ

لِمَ لا يكـون وان ذاك لكـائن   لبني البنات وراثـة الاعمـامِ
للبنت نصـف كامل من مالـه   والعمُ متروك بغـير سـهامِ
ما للطليـق وللتراث وانمـا   صلى الطليق مخـافة الصمصـامِ

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة :ـ

أنّى يكون وليس ذاك بكـائن   لبني البنـات وراثـة الاعمـام

توفى سنة ١٥٠ هـ تقريبا .

المصادر (اعيان الشيعة ١٦ / ٣٣ ، رجال الكشي / ٢٤٥ ، تأسيس الشيعة / ٢٠٥ ، الذريعة لمعرفة تصانيف الشيعة ٩ / ١٩٦ ، الاغاني ٧ / ٢٤٧ و ١٠ / ١٠١).

---

(٤٦) ـ هو ابو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ،وكان ابو حفصة مولى لمروان بن الحكم فاعتقه يوم الدار . اصله يهودي من سبي اصطخر . ولد سنة ١٠٥ هـ . كانت منازل اهله باليمامة ، فقدم بغداد ، وتقرب الى المهدي ثم الى الرشيد بهجاء العلويين وكانا يجزلان له العطاء . كان شـاعرا مفلقا ، ومذهبه فى النصب لاهل البيت مشهور . توفى سنة ١٨٢ هـ .

المصادر (الاغاني ١٠/ ٧٤ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٦ ، معجم الشعراء / ٣١٧ ، تاريخ بغـداد ١٣ / ١٤٢ ، طبقـات ابن المعتز / ٤٢ ، الشـعر والشـعراء / ٦٤٩) .

عاهدت الله أن أغتاله فاقتله أي وقت امكنني ذلك ، وما زلت ألاطفه وأبرّه ، وأكتب اشــعاره ، حتى خصصت به فأنس بي جــدا ، وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بي ، ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته ، فلم أزل أظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما ، فوثبت عليه فأخذت بحلقه ، فما فارقته حتى مات ، وخرجت وتركته ،فخرج اليه أهله بعــد ساعة فوجدوه ميتا ، وارتفعت الصيحة ، فحضرت وتباكيت ، وأظهرت الجزع عليه ، حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ، ولا اتهمني • انتهى • ذكر ذلك في الاغاني •

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية : حكى ابن رشيق في الانموذج : ان عبد الرحمن بن محمد الفراسي [٤٧] جلس مع بعض شيوخ تونس ، وكان الشيخ نهاية في المجون ، فاجتاز بهم رجل ، فسأل عن دار ابن عبدون ، فاقبل الشيخ عليه فقال : هي في تلك الرابعة حيث يقوم أيرك ، فقال الفراسي : والله لانظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى •

وانشا من وقته يقول : ـ

ان شئت ان تعـرف عن صحّـــة ... دار الذي يعـزى لعبـــدونــهِ
فامش فـــان أيـرك أبصـرتــه ... قام فانّ البـــاب ِمنْ دونــهِ

قال : وقد عكست انا هذا المعنى فقلت : ـ

اقــول لمن يســـائل عن محــلّي ... تقدَّمْ وامْش ِ من خلف السواري

(٤٧) ــ عبد الرحمن بن محمد الفراسي (في الاصل الفراشي) . ترجم له ابن شاكر في فوات الوفيات ٥٤٤/١ فقال ما ملخصه (هو من قرية تعرف ببني فراس جوار تونس ، الا ان مستقره تونس ، وبها تأدب . كان شاعرا

وُمَرَّ فحيث ما تلقى حسكاكا بسرمك لا تَعَدَّ فثم داري

انتهى . ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم : ـ

وإذا الدرُّ زان حسن وجوه كان للدُّرِّ حسن وجهك زينا

وقول الآخر وأجاد : ـ

ها قد غدا من ثياب الشَّعر في كفن وقد تَعفَّتْ معاني وجهه الحسن
وكان يعرض عني حين أبصره فصرت أعرض عنه حين يبصرني

وأحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي (*) : ـ

وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراضِ
تعشَّقتُها للتصابي فشبت غراما ولم أكُ بالشَّيب راضي
وكنت أعيِّرُها بالسواد فصارت تُعيِّرُني بالبياض

وارباب البديعيات انما بنوا أبياتهم على النوع الاول من العكس .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ـ

أبدى العجائب فالاعمى بنفثته غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي[48]

هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب .

ماجنا خليعا شريرا ، كثير المهاجاة ، قليل المداراة ، خبيث اللسان . توفى بمدينة سوسة سنة ٤٠٨ هـ حيث سقط من سطح وهو سكران فتردى ، وكان قد نيف على الثلاثين من عمره .

(٤٨) ـ في الاصل (ببعثته) مكان (بنفثته) وصوابه من الديوان وخزانة الحموي / ٢٠٣ .

وبيت ابن جابر (*) ارشق منه حيث يقول : ــ

فاتبع رجال السرى في البيد اسر له
سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

فالعكس في رجال السرى ، وسرى الرجال يحكم الذوق السليم بخفته ورشاقته ، وتعنت ابن حجة عليه ــ على جاري عادته ــ فقال : ان هذا البيت لم يخلص من العكس هنا ، اذ ليس فيه نكتة تلم له مع البديع شملا . انتهى.

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ــ

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع
عكس الصواب مع التبديل تستقم

إعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه أجنبيا من مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال : وليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذي قبله ، والذي بعده ، ثم قال : وغالب مديحه النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط وأطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه .

قلت : وكأن الشيخ عز الدين انما خاطب ابن حجة بهذا البيت .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

عين الكمال كمال العين رؤيته يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كامل ، واما عجزه فتعجز الجبال الرواسي عن تحمل ثقله .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ــ

ربُّ الجمال جمال الرب بعثته يا عكس منكرها والنار في ضرم

حبس عنان القلم عن الكلام ، أولى من اطلاقه في هذا المقام .

وبيت بديعيتي هو قولي : —

عزُّ الذليل ذليل العز مبغضه فاعجب لعكس أعاديه وذلهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : —

أفدي ظباه فكم عظّمْنَ ذا صغرٍ في الله قدرا وكم صغرنَ ذا عظمِ

الترديـــد

هو القسيم له أو فى القسيم عــلى

نفْي القسيم ولا ترديد فى القسمِ

الترديد ــ عبارة عن أن يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ، ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى آخر كقوله تعالى « حتى نُؤتى مِثْلَ (ما) أوتيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَهُ » (١) فالجلالة الاولى مضاف اليهـا متعلقة بمعنى ، والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى آخر . ومثله قوله تعالى « وما أدراكَ ما ليلةُ القدْرِ ليلةُ القدْرِ خيْرٌ مِنْ ألفِ شهْرٍ » (٢) فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور خبره (ما) الاستفهامية ، قدم للزومه الصدر ، وبالعكس عنـد سيبويه ، وهي متعلقة بمعنى التعظيم ، وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها ، وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من ألف شـهر .

ومثلوا له من الشعر بقول الحسن بن هاني وهو ابو نواس (*) : ــ

صفراءُ لا تنزل الاحزان ساحتهـا   لو مسّها حجـر مسّتهُ سـراءُ

فقوله : مسها ، مسته : ترديد .

---

(١) ــ سورة الانعام / ١٢٤ . سقطت من الاصل (ما) التي بعـد كلمـة (مثل) .

(٢) ــ سورة القدر / ٢ و ٣ .

والاحسن ، التمثيل له بقول محمد بن هاني المغربي (*) : ـ

وقـد أهبط الغيث غضّ الجميـم ... غضّ الاسرّة غضّ النّـدى

يعني ان المطر لكثرة وقوعه هدّل الروض وأنزله ، والجميم بالجيم : النبت الكثير ، أو الناهض المنتشر ، والاسرة هنا مستعارة من قولهم : لمعت أسرة وجهه ؛ وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر .

ومثله قوله ايضا : ـ

ويأبى لك الذم طيب النجـار ... وطيب الخـلال وطيب الشيم

وقوله من اخرى : ـ

أقول وقـد شقّ أعلى السّحاب ... وأعلى الهضـاب وأعلى الرّبى [٣]

اذا الودْق في مثـل هذا الرّباب ... وذا البرق في مثـل هذا السّنا

وقول بدر الدين بن مخزوم (٤) : ـ

عزيز قوم عزيز الجار والشـرف ... عبد العزيز غـدا يلقـاه خير وفي

وقول بعضهم فى سوداء : ـ

ومسكيّة النّشر مسكيّة الـ ... ـعذارين مسكية المنظرِ [٥]

تثنّى وقامتهـا للقضيب ... وتنظر واللحـظ للجـؤذرِ

(٣) ـ فى الاصل (الدجى) مكان (الربى) وصوابه من الديوان .

(٤) ـ لعله بدر الدين الحسن بن مخزوم الطحان الذي مرت ترجمته فى الجزء الاول ص / ٢١٥ .

(٥) ـ العذار ـ هنا ـ : الخصلة من الشعر .

واحسبها في خلال الحديث تنثر عقدا من الجوهرِ

فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى غير الآخر ، والفرق بين هذا النوع وبين التكرار : أن اللفظة التي تتكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هي التكرار ، واللفظة التي تردد فتفيد بمتعلقها معنى آخر غير معنى الاولى هي الترديد .

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى آخر كان أبلغ . انتهى .

قلت : ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام .

ومثاله قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد (*) فى احدى علوياته:

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهرا

فلفظة القرص في أول البيت مراد بها قرص الشعير الذي آثر به المسكين ، والاسير ، واليتيم . وفي آخره : قرص الشمس في ردها له .

ومنه قول بعضهم فى وصف كتاب :ـ

كتاب كوشي الروض خطت سطوره

يد ابن هلال عن فم ابن هلالِ

اراد بابن هلال الاول : ابا الحسن علي بن هلال ، المعروف بابن البواب الكاتب المشهور ، قال ابن خلكان : لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ، ولا قاربه . وبابن هلال الثاني : ابا اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي ، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع . وعلى ذلك بنى فحول أرباب البديعيات أبياتهم .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) (ره) قوله : ـ

لـه السّلام من الله السّلام وفي ... دار السّـلام تراه شـافع الامم

السلام الاول : من التسليم ، والثاني : من اسمائه تعالى ، والثالث : بمعنى السلامة ، سميت الجنة بذلك ، لان الصائر اليها يسلم من كل آفـة وغير ذلك •

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

له الجميـل من الرب الجميل على ... الوجه الجميل بترديـد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ابدى البديع له الوصف البديع وفي ... نظم البديع حلا ترديـده بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

هو الجواد رسـول للجواد بمضـ ... ـمار الجواد له الترديد بالنعـم

الجواد الاول بمعنى السخي ، والثاني : من اسمائه تعالى ، والثالث : الفرس الرائع ، ولكن انظر ، ما معنى قوله : بمضمار الجواد ؟ فاني لا أرى لـه هنا معنى •

وبيت بديعيتي هـو قولي : ـ

هو القسيم له أو فى القسيم عـلى ... نفي القسيم ولا ترديـد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل ـ من القسامة وهو الحسن ـ والثاني

بمعنى القسم بالكسرة وهو النصيب ـ نص عليه في القاموس ـ ، والثالث بمعنى المقاسم . والمعنى : ان له أوفى النصيب من كل فضل وشرف ، مع نفي المقاسم له في ذلك . وقولي : ولا ترديد في القسم : تذييل ، والمعنى: ان القسم مقضية قضاء فصل لا ترديد فيها .

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

جلّت فتوحا وَجلّت معشرا كفروا طردا وجلّت دياجي الاعصر الدهم

هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيت العكس قبله ، والضمير في جلّت عائد الى الظبا في البيت المذكور . والترديد في لفظة جلّت ، فالاولى بمعنى عظمت ، والثانية بمعنى أخرجت ـ من الجلاء وهو الخروج عن البلد ـ والثالثة بمعنى كشفت ، يقال : جلّى الشيء أي كشفه ، ومنه جلّى الصبح الظلام .

المناسبة

زاكي النَّجار علُو المجد ناسبه

زاهي الفخار كريم الجد ذو شممِ

المناسبة على ضربين : معنوية ولفظية ، والمعنويـة هي التناسب في المعـاني ويندرج فيها مراعاة النظير ، والتوشيح ــ وقد تقدما ــ وتناسب الاطـراف ، وائتلاف المعنى مع المعنى ــ وسيأتيان انشاء الله تعالى ــ . وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية أمر غير ذلك ، وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذي سـماه بعضهم بتشابه الاطراف المعنوي ، ومثـل لهـا بأمثلته ، وبأمثلة مراعاة النظير ، وخلط بين النوعين . ونظمته أنا في بديعيتي وستراه ان شـاء الله تعالى . وأما مراعاة النظير ، والتوشيح ، وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظموه كما مر ، ويأتي .

واما المناسبة اللفظية ، وهي المقصودة هنا بالذكر ، فهي عبـارة عن الاتيـان بكلمات متزنات ، اما مقفاة وتسمى التامة ، أو غير مقفاة وتسمى الناقصـة .

فالاولى كقوله تعالى « نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ »[1] .

ومن امثلته فى الشعر قول مروان بن ابي حفصة (*) : ــ

---

(١) ــ سورة القلم / ١ و ٢ و ٣

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول السلامي (*) : ـ

ظلّتْ تزفُّ لـه الدنيا محاسنها وتستعدُّ لـه الالطـاف والتحفا
من عارض وكفا أو بارق خطفـا أو طائر هتفـا أو سائر وقفـا (٢)

وقول ابي سعيد الرستمي (*) : ـ

يردُّ سنـاك البـدر والبدر زاهر ويقفو نداك البحر والبحر زاخرُ

والثانية كقوله تعالى « وظِلٍّ ممدود • وماءٍ مسْكوبٍ » (٣) •

وقول محمد بن هاني المغربي (*) : ـ

تأتي له خلْفَ الخطـوب عزائم تذكي لهـا خلف الصّباح مشاعلُ
فكأنهن علـى العيـون غياهب وكأنهن علـى النفوس حبـائلُ

فقوله (على العيون) موازن (على النفوس) و (غياهب) موازن (حبائل) وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية •

ويجمع النوعين قول ابي تمام (*) : ـ

مهـا الوحش إلا ان هاتا أوانس قنا الخَـطّ الا انّ تلك ذوابلُ

فبين (مها) و (قنا) مناسبة تامة ، وبين (الوحش) و (الخـط)

---

(٢) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٤١٢ تقديم (أو طائر هتفا) على (أو بارق خطفـا) .

(٣) ـ سورة الواقعة / ٣٠ و ٣١ .

و (اوانس) و (ذوابل) مناسبة غير تامة •

ومثـله قول البحتري (*) : —

فأحجم لمـا لم يجد فيـك مطمعا　　واقدم لمـا لم يجـد عنك مهربا

فبين (أحجم) و (أقدم) مناسبة تامـة ، وبين (مطمعا) و (مهربا) مناسبة ناقصة •

وقول ابن المغلس (*) من قصيدة في ابي نصر سابور : —

ان يواجـه فطـود حلم ركـين　　او يفـاوض فبحر عـلم غـزيرُ

أو يجـد واهبـا فغيث مطـير　　أو يَصُلْ واثبـا فليث هصـور

ومثل ذلك في الشعر أكثر من أن يحصى •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : —

مؤيّدُ العزم والابطال في قـلق　　مؤمّلُ الصفح والهيجـاء في ضرمِ

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة ، وقد بينها في شرحه بقوله (مؤيد العزم) مناسب (مؤمل الصفح) في الزنة ، وقوله (والابطـال) موازن (والهيجاء) وقوله (في قلق) موازن (في ضرم) •

وتشدق ابن حجة هنا فقال : عجبت منه اذ لم يحتج في بيته الى المناسبة المعنوية ، وأتى باللفظية ، كيف رضي لنفسه بقول القائل : —

اذا كنت ماتدري سوى الوزن وحده　　فقل أنا وزّانٌ وما أنا شـاعرُ

وهذا قلّة أدب من ابن حجة ، والشيخ صفي الدين أجل مقاما في الادب من أن يتمثل في حقه بمثل هذا البيت • فانه لو أراد أن ينظم المناسبة

المعنوية التي حدها هذا المتفيهق بحدّ تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك • والذي أراه ان الشيخ صفي الدين جنح الى انهذه المناسبة داخلةفيالتوشيح ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبيّن ذلك في تناسب الاطراف انشاء الله تعـالى •

على أنا لو أردنا أن نجعل بيته هذا جامعا للمناسـبة المعنوية بالمعنى المذكور ، وللمناسبة اللفظية معا لامكن على أكمل وجه وأبينه وأوضحه من غير تكلف ، وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية (التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يحتج اليها) بقوله : هي أن يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ • انتهى • وهذا هو معنى تناسب الاطراف • وأدخله الخطيب في مراعاة النظير وقال : ان بعضهم سماه تشابه الاطراف ، اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله (مؤيد العزم) ثم تممه بقوله (والهيجاء في ضرم) فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم ، وبين ذكر الهيجاء حال كونها مضطرمة على أتم وجه ولا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :ـ

ألم تر الجود يجري في يديـه ألم   تسمع مناسـبة في قولـه نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى ، واما المعنوية بالمعنى المذكور فقال ابن حجة : انها ليست فيه أيضا ، وليس كذلك ، بل هي ظاهرة فيه ، فان ابتداء كلامه بقوله (الم تر الجود يجري في يـديه) يناسب اتمامه بلفظة (نعم) وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد ، الا

ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء •

كمـــا قال : –

ما قال لا قـط الا في تَشـهّده لولا التشهد كانت لاءَه نعمُ

وقال الآخر : –

أدام قول نعم حتى اذا اطّرَدَتْ نعماه من غير وعـد لم يقل نعمـا

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : –

فعلمه وافـر والزهـد ناسـبه وحلمه ظاهـر عن كل مجـترمِ

قال في شرحه : هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية ، فقولي (علمه) يناسبه (حلمه) وزنا وقافية ، و (وافر) مثـل (ظاهر) وزنا وقافية ، والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في أول الشطر الثاني من البيت بذكر (الحلم) ، ثم تممت كلامي بقولي (عن كل مجترم) ، فجعلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام• انتهى•

وأنا أقول : أما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة ، واما المناسبة المعنوية فليست بتامة ، لانه كان ينبغي أن يبتدي بذكر الحلم في أول البيت ، لانه هوأول الكلام المبتدأ به ، لا أول الشطر الثاني ، فقوله : ابتدأت بهـا في أول الشطر الثاني مغالطة منه •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : –

أكرِمْ بـه شـرفا مناسـبا ترفا أعظِمْ بـه شـغفا عفوا لمجترمِ

أما أنا فقد سئمت من الكلام على ضد البديع في هذه البديعية ، ومن ذاق من الادب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك .

وبيت بديعيتي هــو قولي : ــ

زاكي النجــار علو المجد ناسبه   زاهي الفخار كريم الجد ذو شــمم

أنا لم أقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين (زاكي) و (زاهي) وبين (النجار) و (الفخــار) وبين (علو المجد) و (كريم الجــد) واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور ، فقد اسكنتها في بيت على حده ويتمها تناسب الاطراف كما ستراه ، على ان امكان القول بهــا في هذا البيت ظاهر ، فان ابتداء الكلام بقولي (زاكي النجار) يناسبه اتمامه بقولي (ذو شمم) لأن النجار هو الاصل ، والشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء أعــلاه ، أو هو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ، ولذلك يمدح بــه .

قال حســان (*) : ــ

بيض الوجوه كريمــة أحســـابهم   شُمٌّ الانوف من الطراز الاوّل

وقال كعب بن زهير (*) : ــ

شُــمُّ العرانين أبطــال لبوسهم   من نسج داود في الهيجــا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الاصل ، ولذلك قال من عكس بيت حســان : ــ

ســود الوجوه لئيمــة أحسابهم   فطس الانوف من الطــراز الآخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي : ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة ٠

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

ففي السماحة غيث جاد من ديم وفي الحماسة ليث جال في أجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة ، فبين قوله (غيث) و (ليث) و (ديم) و (أجم) مناسبة تامة ، وبين (السماحة) و (الحماسة) وقوله (جاد) و (جال) مناسبة ناقصة ٠

* * *

الجمــــع

أفضــــاله ومعــاليــه ورفعتــه

جمع من الفضل فيه غير منقسمِ

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد ، بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها ، كقوله تعالى « اْلمالُ وَاْلبَنونَ زِينَةُ اْلحَياةِ الدُّنيا » [١] جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصبح آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزَتْ له الدنيا بحذافيرها ، أي بأسرها . وحذافير الشيء : نواحيه ، جمع حذفار ، ومعناه : ان من رزق الامن من كل بلاء يتقيــه ، والعافية من كل داء يؤذيه ، وأعطي بلغة يومه الذي هو فيه ، فقد أحاط بما يهمه في الدنيــا أطرافه ونواحيه . فجمع هذه الامور الثلاثة في أنها أصل المقاصد الدنيويّة .

ومن أمثلته فى الشعر قول ابي العناهية (*) : ـ

علمت يا مجــاشع بن َمسعَدَه ْ ان الشباب والفــراغ والجده [٢]

---

(١) ــ سورة الكهف / ٤٦ .

(٢) ــ فى الاصل (اعلمت يا مجاشع) ولا يستقيم معه الوزن ، والتصويب من الــديوان .

مفسدة للمرء أي مفسده

فجمع أمورا ثلاثة مختلفة تحت نوع واحد وهي المفسدة •

ومثله قولي : ـ

ان المكارم والفضائل والندى ... طبع جبلت عليه غير تطبّعِ
والمجد والشرف المؤمّل والعلى ... وَقْفٌ عليك وليس بالمستودعِ [٣]

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

آراؤه وعطاياه ونقمته ... وعفوه رحمة للناس كلهمِ

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

قد أحرز السبق والاحسان في نسق ... والعلم والحلم قبل الدَّرْك للحلمِ

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

للفضل والفضل والالطاف منه يرى ... والحلم والعلم جمع غير منخرمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

آدابه وعطاياه ورأفته ... سجية ضمن جمع فيه ملتئمِ

وبيت بديعية الطبري (*) : ـ

كل من الانس والاملاك مندرج ... والجن تحت لواه يوم جمعهم

(٣) ـ (الشرف المؤمل) كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولكني اخاله (الشرف المؤثل) .

وبيت بديعيتي هــو قولي : ـ

افضــاله ومعاليــه ورفعتــه جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقري (*) هو قوله : ـ

قضى وولّى وفاضت نفسه وعفا عــدلا وليس بعافي الحكم والحكم

قال في شرحه : قوله (قضى وولى وفاضت نفسه وعفا) أجــاب عن الجميع بقوله (عدلا) هذا نصــه • ولا أقبح من قوله : وفاضت نفســه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي • وأغرب من ذلك تفسيره (عفا) بقوله : يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء ، وان يكون بمعنى ذهب • نعوذ بالله من آفة الغفلة والله اعلم •

انتهى الجزء الاول من شرح البديعة

* * *

تصويب واستدراك

(الجزء الاول)

ص/س	خطأ	صواب
١٠١/٢	البصيري	البصري
١٢٣/٢	أضم	إضم
٢٣٢/١٩	بسليمي	بسليمى
٤٥ /٨	ترجمنا في هذه الصفحة لكمال الدين بن النبيه ، ثم تكررت الترجمة سهوا في الصفحة ٢٤٨ من نفس الجزء فمعذرة •	
١٥٨/•	قلت في الهامش (٢٨) انني لم أجد ذكرا لابي الحسن بن احمد ابن رامين في يتيمة الدهر • ثم وجدته بعد ذلك في تتمة اليتيمة ١ / ١٢٥ مع البيتين المنسوبين اليه •	
١٧٣/••	احتملت في الهامش رقم (٤٢) ان ابا الحسن علي بن الانجب هو ابن الساعي المتوفى سنة ٥٩٣ وتبين لي بعد ذلك بصورة أكيدة انه ابو الحسن علي بن الانجب المالكي الاسكندري المتوفى سنة ٦١١ هـ • راجع ترجمته في وفيات الاعيان ٢ / ٤٥٢ •	

تصويب واستدراك

(الجزء الثاني)

ص/س	خطأ	صواب
١٨٩/٢٣	أصل	أصــلا
٢٣٥/٥	وان	ان
٢٤٩/٩	١ / ٣٦٣	١ / ٣٦٤
٣٣٦/١٧	اللنسوب	المنسوب
٣٤٠/١٤	للأولى	للألى
٣٥٣/٣	كثيرما	كثيرا ما
٣٦٨/١٠	العز الموصلي	الشيخ صفي الدين الحلي
٣٧٣/٤	رجـل	رجــلا
٣٨٦/١	٢٨	٢٩

٢٦٦/٥٩٤ أورد المؤلف بيتين من الشعر لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي صاحب طبقات الشافعية وغيره من المؤلفات المتعـة المتوفى سنة ٧٧١ هـ وقد فاتني ان أترجم له حسبما اشترطت على نفسي • راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٣ /٣٩ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٢١ ، قضاة دمشق / ١٠٥ ، البدر الطالع ١ / ٤١٠ ، هدية العـارفين ١ / ٦٣٩ ومقدمة طبقات الشافعية لعبد الفتاح محمد الحـلو ومحمود الطناحي •

٣٠١/١ أورد المؤلف بيتا من الشعر لابي المقداد الهذالي ! وقد فاتني أن أنوه بانني لم اتوصل الى معرفته •

ص/س	خطأ	صواب

٧/٣٤٠ أورد المؤلف البيت التالي : —

فهم على كل حال ادركـوا هرما ونحن جئناه بعـد الموت والعدم

ونسبه الى السيد علي بن الابزر • وقلت في الحاشية رقم (١٤) باني لم اتوصل الى معرفته •

غير انني وقفت بعد ذلك على ترجمة للسيد حسين بن كمال الدين بن الابزر الحلي ؛ أوردها المؤلف نفسه في كتابه (سلافة العصر) ونسب له ذلك البيت • فهو اذن السيد حسين وليس السيد علي • انظر ترجمته في سلافة العصر /٥٣٧ ؛ وأمل الآمل ٢ / ٨٦ ؛ والبابليات ١ / ١٥١ •

٩/٣٩١ ورد ذكر محمود الوراق مع خمسة ابيات من شعره ؛ فوضعت هذه العلامة (*) خطأ حذاء اسمه ، للدلالة على ان قد مرت ترجمته ، في حين لم يترجم له من قبل •

أقول : لعله محمود بن محمد بن صفي بن محمد الوراق النحوي البياني الفقيه ، كان حيا سنة ٧٩٨ هـ • انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠ / ١٤٦ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٠ ، وهدية العارفين ٢ / ٤٠٩ •

فهرس الموضوعات

المترجمون فى الجزء الثالث

***

تصويب أخطاء الجزء الثالث

ص / س	خطـأ	صواب
٥ / ١٦	تحذف الحاشية (٤٧) ويحل محلها (في يتيمة الدهر ٤ / ٩٣ ابو احمد اليمامي البوشنجي	
٤٢ / ١٦	التجبير	التحبير
٨٤ / ٩	يحذف السطر ويحل محله (واما وروده في الحديث فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم) .	
٨٣ / ٢١	ليقضي	اليقض
٩٩ / ١٢	ولو تنعم	ولم تنعم
١٠١/٧	لبحتري	البحتري
١١١/١٨	العقاء	العنقاء
١٢٢/١	السري	السرى
١٤٥/٣	للمسمع	للسمع
١٨٢/١٦	ابو الزرع	ابو زرع
١٨٢/٢١	ابن زرع	ابن ابي زرع
١٨٦/١٩	عيايا	عياياء
١٨٨/٢١	ليغثاه	ليغشاه
١٩٧/٦	أطنب	أطنبت
٢٠٣/٩	المنيه	المنية

ص / س	خطـأ	صواب
٢١٩/٨	ألاخيال	إلاخيال
٢٤٤/١٠	لبي أمية	لبني أمية
٢٤٧/٣	نقول	تقول
٢٤٩/١٢	السما	السماء
٢٦٤/٣	وراتجً	وارتجً
٢٦٩/١٠	اد	اذ
٢٧١/٨	أ ّلمتْ	ألمَّتْ
٢٧٦/٥	قاع	قناع
٢٧٦/١١	اذ	اذا
٢٨٢/١٨	المحتاج اليه	المحتاج اليه/٢٢
٢٨٦/٢١	الجمعة	الجمة
٢٨٨/١٥	واستجدي	واستجدى
٢٩٤/١١	عشاقة	عشاقه
٢٩٤/١٦	احمد	أخمد
٣٠٠/٣	المنحني	المنحنى
٣٠٨/١٠	أجنّ	أحنّ
٣٣٠/١٧	٢/٢٤٧	٢ / ٢٢٧
٣٣٧/٩	ابو يعلي	ابو يعلى
٣٥٧/٢	أسر	وأسر
٣٦٣/	لقد كسر الحرف الاول من	

ص / س	خطــأ	صــواب

الكلمة الاولى للسطور الثلاثة التالية أثناء الطبع ؛ فاقتضى الامر اعادة كتابتها : ـ

٣٦٣/٩ فالاولى

٣٦٣/١٠ من البلد

٣٦٣/١١ جلّى

* * *

تم والله الحمد طبع الجزء الثالث من كتاب أنوار الربيع في (٢٨) من شهر ربيع الاول ١٣٨٩ هـ المصادف (١٤) حزيران ١٩٦٩ م . وفي هذا اليوم بوشر بعونه تعالى بطبع الجزء الرابع واوله باب الانسجام ، وهو ولي التوفيق.

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Aii Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Three

First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م